اليهود

في مصر

(١٨٨٢ - ١٩٤٨)

تأليف : د. سعيدة محمد حسني

تقديم : أ.د. يونان لبيب رزق

اليهود في مصر

من ١٨٨٢ - ١٩٤٨

تأليف: د. سعيدة محمد حسني

تقديم: أ.د. يونان لبيب رزق



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

الغلاف والاخراج الفنى :

جرجس ممتـــاز

تقديم

يتناول هذا الكتاب دراسة عن اليهود فى مصر ما بين الاحتلال البريطانى للبلاد عام ١٨٨٢ وقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ وبدء النزوح اليهودى الكبير اليها ليس فقط من مصر وانما من شتى أنحاء العالم ٠

وأهمية هذه الدراسة تصدر عن أن اليهود فى كل الأحوال استمروا يشكلون شيئا متمايزا عن النسيج المصرى العام ، فلم يستطعوا أن يدخلوا فى خيوط هذا النسيج ، وهو الأمر الذى خرجت به الباحثة الدكتورة سعيدة محمد حسنى ٠

فعلى المستوى الاقتصادى برز اليهود فى مصر فى مجالات محددة كادت تكون مقفلة عليهم ، وهم بذلك احتلوا مكانا وسطا بين الرأسمالية الأوربية التى استكملت هجمتها على مصر فى اعقاب عام ١٨٨٢ وبين سائر المصريين الذين كانوا بمثابة السوق للطرفين ٠٠

وعلى الصعيد الاجتماعى استمرت فكرة « الجيتو » تهيمن على وجودهم على الأرض المصرية ، سواء أولئك الذين امتدت جذورهم فيها أو الآخرين الذين وفدوا اليها ٠

وان كان يلاحظ ان هذا الجيتو قد أفرز نتيجة لطبيعة الحياة السياسية التى عرفتها مصر بعد اعلان استقلالها عام ١٩٢٢ .. أفرز بعض الأسر التى لعبت دورا هاما فى الحيــاة السياسية مثل أسرة قطاوى التى تولى عميدها الوزارة ، وهو تولى نظر اليه فى تاريخ مصر الحديث بأنه حدث منفرد .

وبحكم أن اليهود استمروا يشكلون جماعة شبه مغلقة فقـد كان من الطبيعى ازجاء عناية خاصة بوضعهم القانونى وتنظيماتهم الطائفية مما أفرد له هذا العمل فصلا خاصا .

يكشف هذا العمــل عن نشاط الجالية اليهوديـة فى مجال الصحافة ، ضمن مجالات ثقافية أخرى تحرتها الباحثة ، وأهمية هذا المجال أنه يقدم صورة للحياة اليومية لليهود بكل أبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية .

ناقشت الباحثة فى هذا العمل قضية خلافية ظلت تثير جدلا طويلا بين المشتغلين بالأفــكار السياسية فى مصر هى قضيــة دور اليهود فى نشر الماسونية والشيوعية فى مصر ، وما اذا كان هذا الدور يمثل محاولة من جانبهم لادخال مثل هذه الأفكار لمسخ الهوية العربية الاسلامية لمصر ، وهو ما ارتآه جانب من الكتاب المحافظين ، أو حتى لاختراق المجتمع المصرى ، وهو ما ارتــآه جانب آخــر من الكتاب الوطنيين ، أم أن ذلك الدور قد نشأ من وضعهم كأقلية ، هذا من جانب ، ومن اتصالهم بالثقافات الاوربية من جانب آخر .

ومع هذه القضية الخلافية عنيت الدراسة بالجانب الآخر .. الجانب المعروف فى نشاط اليهود السياسى ، وهو الجانب المتعلق بنشاطاتهم سواء فى العمل الحزبى أو فى المؤسسات البرلمانية ، ورغم محدودية هذه النشاطات فقد كانت جديرة بالتسجيل فى مثل هذا الفصـــل .

ولما كان اليهود فى مصر قد انقسموا بين أنفسهم حيال الدعوة الصهيونية فقد كان من الطبيعى أن تعمد الباحثة الى رصد أسباب هذا الخلاف ومظاهره ٠

وليس من شك ان قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ ، بل وقبيل ذلك منذ قرار التقسيم ، قد سبب حرجا فى صفوف بعض اليهود فى مصر ، وخلق حماسا بين فئات أخرى منهم . فضلا عن ذلك فقد خلق توجسات فى دوائر الحكومة المصرية ، وهى كلها ظواهر رصدتها الباحثة فى الفصل الأخير من الدراسة ٠

ومع أنه قد يكون هناك ما كتب عن اليهود فى مصر الا انه فى تقديرنا أن الدكتورة سعيدة محمد حسنى بما توخته من منهج علمى فى وضع دراستها قد قدمت لنا هذا اللون من الدراسات التى يمكن وصفها بأنها دراسة متكاملة من الناحية التاريخية ٠

وعلى الله قصد السبيل ،،

أ ٠ د٠ يونان لبيب رزق

مقدمة

عاشت الطائفة اليهودية فى مصر كأى طائفة دينية لها أنشطتها المختلفة وكان النشاط الاقتصادى أبرز نشاط للطائفة اليهودية فى مصر ٠

ثم تأتى بعد ذلك الانشطة الاجتماعية والثقافية ٠

والواقع أن علاقة اليهود بمصر علاقة قديمة قد تعود الى زمن أبناء يعقوب (١) حيث فتحت مصر أبوابها أمام اليهود فهاجر العديد منهم وخاصة بعد أن أستقدم يوسف بن يعقوب العديد من أهله فأستقروا فى مصر ومنحهم ملوكها من الفراعنة أراضى واسعة فى شرق الدلتا (٢) ٠

وأستمر أستقبال مصر للمهاجرين من اليهود حتى أصبحت الاسكندرية فى عصورها القديمة مركزا من مراكز اليهود (٣) وعند

---

(١) دكتورة خيرية قاسمية ـ دكتور على ابراهيم عبده ـ يهود البلاد العربية ص ١٥٩ ٠

(٢) فؤاد كرم ـ الأجانب فى مصر ـ الجنسية المصرية ـ الطوائف الدينية فى مصر ـ ص ٦ ص ٧ ٠

(٣) موريس شماس ـ الشيخ شبتاى وحكايات من حارة اليهود ص ٥ ٠

الفتح العربى لمصر نمت الطائفة اليهودية وشـــهدت ازدهارا كبيرا وانتقل الكثيرون من هؤلاء اليهود الى مدينة الفسطاط (٤) بعد أن أصبحت عاصمة لمصر الاسلامية ·

ولعل هذا يوضـح شيئا هامـا وهو أن اليهود كانوا دائمـا يفضلون الاقامة والاستقرار فى العواصم والمدن الكبرى فى مصر مما سيتضح من عرض الفصول القادمة ·

ومع الفتح العثمانى لمصر سنة ١٥١٧ تمتع الكثير من أبنـاء هذه الطائفة اليهودية بنظام الامتيازات الأجنبية الذى طبقته الدولة العثمانيـة (٥) الا أن نظام الامتيـازات هذا لم يكن بالصورة التى أصبح عليها فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ·

ومع تولية محمد على حـكم مصر ١٨٠٥ حدثت عـدة تغيرات أساسية فى البناء الاقتصادى والاجتماعى لمصر (٦) ولا شك أن هذه التغيرات قد انعكست على الطائفـة اليهوديـة مثلمـا انعكست على بقية الطوائف والاقليات خلال هذه الفترة فى مصر حيث شجع الأمن والاستقرار بعض يهود العالم على القـدوم الى البـلاد حيث فرص العمل أكثر وخاصة فى الميدان المالى والتجارى ·

وقد ازدهرت الطائفة اليهودية ازدهارا لم تشهده من قبـل حتى النصف الأول من القرن العشرين ·

حقيقة أن هذا الكتاب سيتعرض لدراسة أوضـــاع اليهود فى مصر من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٤٨ م ولكن قبل دراسة هذه الأوضاع

---

(٤) دكتورة خيرية قاسمية ـ دكتور على ابراهيم عبده ـ المرجع الســابق ص ١٦٠ ·

(٥) انظر الفصل الثانى من هذا الكتاب ـ ص ٢ ·

(٦) Jacques Hassoun — Juifs du nil — p. 83.

لابد من القاء الضوء على يهود مصر قبل الفترة الزمنية المطروحة للبحث بمعنى أنه لابد من التعرض بالدراسة والتحليل لأوضاع اليهود خلال عصر اسماعيل من ١٨٦٣ الى ١٨٧٩ .

ذلك العصر الذى يعتبر فى مجموعة صورة لتاريخ مصر القومى والسياسى والاقتصادى (٧) .

فقد كان عصره من أحفل عصور مصر الحديثة بالتطورات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية (٨) اذ ان هذا العصر يعتبر عصر تقدم وعمران من ناحية وعصر القروض والأخطاء المتتالية التى أفضت بمصر الى التدخل الأجنبى من كافة شئونها من ناحية أخرى .

وقد نتج عن هذا التدخل تدهور أحوال مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية اذ ان اسماعيل كان شخصية مسرفة أنفق على أعمال العمران دون التفكير فى ميزانية الدولة وهى دولة نامية وهل ستتحمل هذه المشروعات العمرانية أم لا ؟ بل أكثر من ذلك استدان من الخارج لينفق على تزيين مصر لاشباع رغبته فى جعلها قطعة من أوربا وقد كان يمكن لاسماعيل أن يسدد ديون سلفه سعيد اذ ان الفرص كانت مهيئة أمامه لذلك بسبب رفع سعر القطن المصرى نتيجة للحرب الأهلية الأمريكية .

ولكن على العكس من ذلك استدان اسماعيل من البيوت المالية الأجنبية وخاصة البيوت المالية اليهودية مثل بيت أوبن هايم (٩) وبيت روتشيلد وجوش وغيرهما من البيوت المالية الأوربية .

---

(٧) عبد الرحمن الرافعى ـ عصر اسماعيل ـ الجزء الأول ص ٦٧ .

(٨) الكاتب المصرى ـ المجلد الخامس ١٨ مارس سنة ١٩٤٧ العدد ١٨ ص ٢٥٩ .

(٩) مجلة الرابطة العربية السنة الثالثة المجلد الخامس جزء ١٠٢ ، ١ يونية ١٩٣٧ ص ٢٤ .

ومن خلال الاطلاع والبحث أتضح أن الاقتراض كان عادة سنوية عند اسماعيل لا يقوى على التخلص منها (١٠) ·

وقد ترتب على هذه العادة تراكم الديون على مصر فأرتبكت حالة مصر المالية (١١) وخاصة أن القروض التى كان يقترضها اسماعيل لم تكن تصل قيمتها كاملة الى الخزانة المصرية بسبب السماسرة والوسطاء وأغلبهم يهود ·

ونتج عن الارتباك المالى في مصر ارتباك سياسى واجتماعى فتزعزعت ثقة البيوت المالية الأجنبية فى قدرة مصر على سداد ديونها مما دفع باسماعيل الى أن يطلب من انجلترا أن ترسل بعثة لدراسة حالة مصر المالية فلبت انجلترا طلب اسماعيل اذ كانت هذه هى رغبتها منذ زمن بعيد كما هو معروف ·

وها هى الفرصة قد واتتها لتحقق ما كانت قد أخفقت فيه من قبل فكان الاحتلال البريطانى لمصر سنة ١٨٨٢ وكانت السيطرة البريطانية عليها سيطرة تامة لفترة تناهز أربع وسبعون عاما ·

« وبعد هذه المقدمة سيتعرض هذا الكتاب لدراسة أوضاع اليهود فى مصر خلال عصر اسماعيل أى خلال الفترة التى سبقت الاحتلال مباشرة لكى يمكن المقارنة ومعرفة مدى التغيير الذى طرأ على هؤلاء اليهود مع مجىء الاحتلال البريطانى وازدياد وطأة التدخل الأجنبى فى مصر » ·

وسيتضح ذلك فيما بعد ·

المؤلف د · سعيدة محمد حسنى

---

(١٠) عبد الرحمن الرافعى عصر اسماعيل الجزء الثانى ص ٤٥ ·

(١١) الدكتور أحمد أحمد الحتة ـ تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ص ٤٠٩ ·

الفصل الأول

اليهود فى مصر قبيل الاحتلال البريطانى

اليهود فى مصر خلال عصر اسماعيل
من سنة ١٨٦٣ الى ١٨٧٩

- النشاط الاقتصادى ·
- النشاط الثقافى ·

(أ) المجال التعليمى ·

(ب) المجال الأدبى والمسرحى ·

(جـ) المجال الصحفى ·

عاشت الطائفة اليهودية فى مصر منذ أقدم العصور كما هو معروف وكان لها نشاطـا فى مختلف المجالات مثل سائر الطوائف الدينية التى تمتعت بالأمن والاستقرار فى مصر ·

فكان لليهود نشاطهم الاقتصادى وهذا أبرز مجال برع فيه اليهود على المستوى العالمى · كذلك كان لهم نشاطهـم فى المجـال الاجتماعى ـ ولم يكن هذا النشاط واضحا خلال عصر اسماعيل اذا قورن بنشاطهـم الاجتماعى فيما بعد ـ هذا بالاضافـة الى نشاط الطائفة فى المجال الثقافى وان كان محصورا فى أيدى أفراد معدودين من أبناء هذه الطائفة

ونتعرض فى هذا الفصل لكل من النشاط الاقتصادى والنشاط الثقافى ·

اولا ـ النشاط الاقتصادى

لقد استغل اليهود فى مصر بساطـة وأمانـة الشعب المصرى

فسيطروا سيطرة تامة على اقتصاد هذا البلد مستخدمين فى ذلك أخبث (١) الأساليب وأبشعها (الربـــا) ٠

لقد أشار محمد طلعت حرب فى كتابه (٢) الى تلك البساطة بين المصريين فقال « بقى أهلها على حالة البساطة فى المعاملات لايتدخل بينهم أجنبى ولا يعرفون الكمبيالات ولا التحويل فكانت قاعدة المعاملة يحتاج الواحد منهم للمال فيطرق باب جاره يقترض منـه لا يكتب سندا ولا يمضى صكا فاذا كانت معاملاتهـم على حد القول المشهور الناس بالناس واليوم لك وغدا عليك » ٠

ومن هنا تظهر طبيعة الشعب المصرى الذى كان دائما مغلوبا على أمـره ٠

اشتهر اليهود منذ القدم بالسمسرة والربـا فى جميع أنحاء العالم وان كانوا قد وجدوا مجالا أرحب فى مصر لهذا العمل ٠

ولعل السبب فى ذلك هو ما عرف عن المصريين من عدم معرفتهم بأمور المال والاقتصاد فى ذلك الوقت ٠

حقيقة أن جميع الأديان السماوية سواء اليهودية أو المسيحية أو الاسلام حرمت الربا فى نصوص صريحة لاتحتاج الى تفسير لان كل دين مهمته الأساسية استنكار ما عليه الناس من أوضاع وتصرفات غير أنسانية (٣) وذلك بحث البشرية على ضرورة تغيير ومحو هذه الأوضاع وتهيئة النفوس لاستقبال أوضاع جديدة تسمو بالانسان عن الماديات ٠

---

(١) يعقوب خورى ــ يهود البلدان العربية ــ ص ٢٧ ٠

(٢) علاج مصر الاقتصادى ــ مشروع بنك المصريين أو بنك الأمة ــ ص ٨ ٠

(٣) عز العرب فؤاد ــ الربا بين الاقتصاد والدين ــ ص ١٣ ٠

ومن البديهي والمنطقي أن يكون الربا في مقدمة الأوضاع غير الانسانية التي استنكرتها مختلف الأديان السماوية لأن للربا مضار مختلفة سواء من الناحية الأخلاقية والروحية أو من الناحية المدنية والاجتماعية أو من الناحية الاقتصادية ٠

ومن هنا يمكن القول أن اليهود اشتهروا منذ القدم بالسمسرة والربا في جميع أنحاء العالم الا انهم وجدوا مجالا أرحب لنشاطهم هذا بين الشعب المصرى اذ أصبحت مصر مسرحا للمرابين خلال عصر اسماعيل حتى أطلق على هذا العصر اسم العصر الذهبي للمرابين (٤) وذلك بسبب عمليات الربا التي تمت اثناءه ٠

ولعل السبب في كثرة عمليات الربا التي تمت في عصر اسماعيل كانت الحرب الأهلية الأمريكية التي أدت الى رفع سعر القطن المصرى في كافة أنحاء العالم ذلك المحصول الذى كان اليهود يسيطرون عليه بكافة الوسائل فقد كانوا يعطون الفلاح المصرى ما يسدد به الضرائب المفروضة عليه أو يمول به زراعة هذا المحصول ٠

هذا بالاضافة الى انهم كانوا حريصين على أن يحددوا موعد سداد ديون الفلاح المصرى بشهر أكتوبر ، فكان اليهودى يعطى الفلاح نقودا يحصل عليها منه في شهر أكتوبر فكان يضارب به في بورصة القطن التي كانت هي الأخرى بدورها يسيطر عليها يهود وسيتضح هذا فيما بعد ٠

كان المرابون اليهود يقسمون مصر فيما بينهم الى مناطق مراباة حتى لا يتعدى أحدهم على حق الأخر فأنتشر هؤلاء المرابون في مصر من أقصاها الى أدناها كما ينتشر خيط العنكبوت (٥) ولم يقتصر وجود

(٤) د٠ لطيفة محمد سالم ــ القوى الاجتماعية في الثورة العرابية ــ ص ٣٣ ٠
(٥) محمد طلعت حرب ــ المرجع السابق ــ ص ١٤ ٠

المرابين فى مصر على المناطق الريفية فقط وانما وجدت لهم محلات فى المدن الكبرى وكما هو معروف وسبقت الاشارة اليه أن اليهود اعتبروا الربا حرفة برعوا فيها كثيرا على المستوى العالمى والدليل على ذلك عائلـــة روتشيلـــد التى كانت مقيمـــة فى الحى اليهودى بفرانكفورت (٦) بألمانيا ٠

وهذه الأسرة اليهودية لم تكن تتاجر فى أى سلعة سوى المال حتى عرفت بثرائها الفاحش فى جميع أنحاء العالم ٠

ومن خلال البحث أتضح أن الربا فى مصر كان يتم على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : وهو أقراض الفلاحين المصريين الأموال بفوائد عاليـــة وفى بعض الأحيان كان المرابون يقومون بتزوير قيمة المبلغ الممنوح أو قيمة الفائدة مستغلين فى ذلك أمية الفلاح المصرى اذ أن هذا الفلاح كان يختم على ورقة بيضاء غير مدون بها لا المبلغ ولا الفائدة المحسوبة عليه فما كان من هذا المرابى اليهودى ألا أن يضع ما يراه من المبلغ والفائدة اذا أراد الانتقام أو اذلال الفلاح المصرى ٠

النوع الثانى : فكان متمثلا فى قيام المرابى بشراء المحصول من الفلاح قبل موعد جنيه وبالرغم من هذا فقد كان المرابى اليهودى لكى يهرب من المسائلة يدون فى العقد رقما أعلى من الرقم الدال على ثمن الشراء أذا تعرض لها وبذلك كان ما يتقاضاه الفلاح المصرى ثمنـــا لمحصوله مخالفا تماما لما كان مدونا فى عقد البيع ٠

النوع الثالث : وكان يلجأ المرابى اليه اذ انه كان يعطى الفلاح الذى يطلب منه مبلغا من المال يعطيه سلعة ما بسعر أعلى من ثمنها

---

(٦) هـ ـ ج ٠ ويلز ـ الأغنياء والفقراء ـ ترجمة زكى نجيب محمود ـ ص ١٢ ٠

ليبيعها فى السوق بثمن أقل بكثير حتى يحصل هذا الفلاح المسكين على المال الذى يحتاج اليه ..

ومن خلال هذه الحيل أو أنواع الربا يمكن تصور فداحة هذا النظام وأثره السيىء على المجتمع المصرى ســواء فى الريف أو فى المدينــة .

وبعد هذا العرض لنظام الربا وحيل وأساليب اليهود لتطبيق هذا النظام فى مصر لابد من تسجيل عدة ملاحظات :

١ ـ ان المرابين اليهود كانوا يفضلون دائما شراء محصول القطن عن غيره من المحاصيل الأخرى باعتباره محصولا نقديا .

والدليل على تفضيلهم لهذا المحصول أنهم (أى اليهود) كانوا حريصين على جعــل ميعاد سداد ديون الفلاحــين شهر أكتوبر وهو الشهر الذى ـ يجنى الفلاح فيه القطن ـ حتى أن الفــلاح المصرى أطلق على هذا الشهر من شهور السنة شهر المرابين (٧) .

ومن هنا يتضح الى أى مدى كان ذكاء المرابى اليهودى .

٢ ـ ملاحظة أخرى وهى أن الحكومة المصريــة ساهمت مساهمــة فعالة فى تنشيط عملية الربا عن طريق تقديمها ميعاد دفع الضرائب التى كانت مفروضة على الفــلاح المصرى عن ميعاد جنى المحاصيل ولم يكن أمام هذا الفلاح سوى اللجوء الى المرابى اليهودى ليأخذ منه ما يدفعه الى الحكومة المصرية .

وعلى هذا فان الحكومة كانت مسئولة مسئولية تامة عن اشاعة نظام الربا فى مصر خلال هذه الفترة وهى فى الواقع فترة مفقرة

(٧) الدكتورة لطيفة محمد سالم ـ المرجع السابق ـ ص ٣٤ .

للمصريين ومثرية للمرابين من اليهود اذ انه كثيرا ما أثرى العديد من اليهود بما أقرضوا للمصريين ·

٣ ـ وبالاضافة الى هذا هناك ملاحظة ثالثة وهى أنه من الأمور التى تدعو للتعجب من المرابين أنهم كانوا دائما يرددون عبارة أنهم تجار شرفاء ولم يكن يجرؤ أحد على النطق بكلمة مرابى أمامهم وكثيرا ما كانوا يرددزن أيضا أنهم يخاطرون بأموالهم فى سبيل رفع العناء عن الفلاح المصرى ·

٤ ـ أما عن الملاحظة الأخيرة على هذا النظام من المعاملات التجارية السيئة فهى أن المرابين اليهود كانوا لايلحون على الفلاح المصرى فى دفع ما عليه ان كانت حالته المادية متيسرة وفى كل عام يجدد المرابى العقد المبرم بينه وبين المصرى مع أضافة الفائدة الى رأس المال وأحتساب فائدة جديدة على الاثنين معا حتى يصبح المبلغ ضعف ما أخذه الفلاح المصرى عشر مرات وهنا يبدأ المرابى فى طلب أمواله المضاعفه واذا لم يستطيع الفلاح سداد هذا المبلغ المضاعف فلم يكن أمامه سوى رهن أرضه أو ما يملك الى المرابى اليهودى أو اللجوء الى الاقتراض من مرابى يهودى أخر ليدفع ديون المرابى الأول ··· وهكذا ساءت حالة المصريين عامة والفلاح بصفة خاصة بسبب هذا النظام البشع فى أسلوبه وفيما عدا النشاط الربوى اليهودى فقد كان نشاطهم الاقتصادى خلال تلك الحقبة التاريخية محدودا ولم تنتشر أنشطتهم فى مختلف المجالات الاقتصادية بهذا الانتشار الواسع الذى عرف عن اليهود فى مصر خلال العشرينات من القرن العشرين (٨) ·

ويرجع نشاط الجماعات اليهودية الاقتصادى فى مصر بالدرجة

---

(٨) أ·د· عبد العظيم رمضان ـ الصراع بين الطبقات ـ ص ٤٥ ·

الأولى الى الامتيازات الأجنبيـة التى كانت تعنى أن يعامل صاحب هذا الامتياز معاملة خاصـة وقد استغل اليهود هذه الامتيازات فى القيام بالأعمال الخيرية والاجتماعية لخدمة أبناء الطائفة ٠

وهنا يجب تسجيل ملاحظـة وهى أنـه قد طـرأ تغيران على الجاليات الأوربية فى مصر هما (٩) :

التغـير الأول ـ تغـير كمى ٠

التغـير الثانى ـ تغـير كيفى (١٠) ٠

خـلال عصر سعيد واسماعيل كان التغير الكمى متمثـلا فى زيادة عدد الأوربين عامة واليهود خاصة خلال هذه الفترة ٠

أما عن التغير الكيفى فقد كان متمثلا فى زيادة نشاط هؤلاء الأجانب بسبب الامتيازات التى حصلوا عليها وهنا يجب الاشارة الى أنه ليس الأوربيون فقط هم الذين كانوا يتمتعون بهذه الامتيازات فى مصر بل وجد شرقيون أيضا وكان منهم يهود ٠

ومن خلال البحث والدراسة فى الوثائق وجدت عائلات يهودية ترجع جذورها الى جـذور شرقيـة لعبت دورا خطيرا فى الاقتصاد المصرى (١١) ٠

وترتب على هذه الزيادة الكمية والكيفية لليهود فى مصر أن سيطروا على جميع مرافق البلاد من تجارة داخلية وخارجية وأنشأوا الشركات والمصارف (١٢) ٠

---

(٩) يدخل مع هذه الجاليات الأوربية اليهود الذين هاجروا من أوربا وأكبر هذه الهجرات ١٨١٢ وكانت بسبب سوء المعاملة التى لاقاها يهود شرق أوربا ٠

(١٠) أ ٠ د يونان لبيب رزق ـ تاريخ الوزارات المصرية (١٨٧٨ ـ ١٩٥٣) ص ١٢ ٠

(١١) انظر الفصل الثانى الخاص بالنشـاط الاقتصادى ٠

(١٢) محمد فهمى لهيطة ـ تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة ـ ص ٢٢٣ ٠

وعلى هذا حرم المصريون من الاسهام في المشروعات التى كانت حكرا على اليهود فى مصر حتى أن اليهود أصبحوا يشكلون كيانا مستقلا فى البلاد وكانوا مزيجا من الاستغلال والاستعباد للشعب وعلى هذا فان نشاط الجماعات اليهودية فى المجال الاقتصادى خلال عصر اسماعيل كان محصورا فى عمليات الربا كما هو معروف وسبقت الاشارة اليه غير أنه يجب الاشارة الى وجود نشاط اقتصادى محدود لهذه الجماعات ، وبالرغم من هذا كان نشاطا عظيما ــ فالتنظيم فى النشاط الاقتصادى أخذ سـمات النشـاط الاقتصادى للجماعات اليهودية ليس فى مصر فقط وانما فى جميع أنحاء العالم ــ ٠

والدليل على هذا التنظيم ان الجماعات اليهودية فى مصر كانت تنقسم من حيث النظام الاقتصادى الى مجموعتين (١٣) :

المجموعة الأولى ــ هى تجمع الاسكندرية وقد انشىء هذا التجمع سنة ١٨٤٠ ، وكانت صلته وثيقة ببريطانيا وكانت لعائلة موصيرى نفوذها فى هذا التجمع ٠

المجموعة الثانية ــ فهى متمثلة فى تجمع القاهرة وقد طالب هذا التجمع بدوره أيضا بالحماية البريطانية سنة ١٨٤٤ وكانت لعائلة قطاوى نفوذها هى الأخرى فى تجمع القاهرة ٠

وبعد ذلك التاريخ بسنوات ونتيجة تدفق اليهود المهاجرين (أغلبهم من اليهود الاشكنازيين) على مدينة الاسكندرية تكون تجمع ثالث خاص باليهود الاشكنازيين وقد حاول البارون دى منشه المقيم بالاسكندرية توحيد نشاط هذه الجماعات اليهودية الاقتصادى ٠ ومن خلال هذه التجمعات كان عمل اليهود الاقتصادى فى مصر خلال هذه الفترة ٠

---

(١٣) الأهرام الاقتصادى ــ العدد ٦٣٦ ــ ٢٣ مارس ١٩٨١ ص ١٩ ٠

وعندما تأسست الشركة المساهمة للملاحة البحرية بسنة ١٨٥٧ وجد عدد من اليهود فى مجلس ادارتها الذى كان يتشكل من خليط من الوطنيين والأجانب معا هذا بالاضافة الى أنه عندما أنشىء مجلس القومسيون سنة ١٨٦١ كان أحد أعضائه من اليهود (١٤) وكان هذا المجلس يختص بالنظر فى القضايا التى كانت ترفع من قبل الأجانب على المصريين وكان من حق القنصليات الأجنبية فى مصر أن ترسل عنها مندوبين لحضور جلسات هذا المجلس كذلك عمل اليهود خلال هذه الفترة فى البورصة فيظهر نشاطهم فى بورصتين همـــا :

بورصة العقود التى أنشئت بالاسكندرية سنة ١٨٦١ والتى تعتبر من أقدم البورصات فى العالم (١٥) ٠

أما البورصة الثانية فهى بورصة البضاعة الحاضرة بمينـــا البصل بالاسكندرية وقد تأسست كسوق لبيع أغلب القطن المصرى سنة ١٨٧٢ ٠

أما بالنسبة لامتلاك الأجانب للعقارات فى مصر : فلم يكن للأجانب حق ملكية العقـارات فى الدولة العثمانيـة حتى فبراير سنة ١٨٤٢ (١٦) ٠

ولكن بعد صدور اللائحة السعيدية سنة ١٨٥٩ أصبح الأجانب يقبلون كأفراد على استثمار أموالهم فى شراء هذه العقارات أو عن طريق

---

(١٤) عبد الرحمن الرافعى ـ المرجع السابق جـ ١ ص ٤٧ ٠

(١٥) د٠ نبيل عبد الحميد السيد أحمد ـ رسالة دكتوراه غير منشورة تحت عنوان النشاط الاقتصادى للأجانب وأثره فى المجتمع المصرى من ١٩٢٢ الى ١٩٥٢ ص ٢١٦ ٠

(١٦) أ ٠ د رؤوف عباس حامد ـ النظام الاجتماعى فى مصر فى ظل الملكيات الزراعية الكبيرة من سنة ١٨٣٧ ـ سنة ١٩١٤ ـ ص ١٠١ ٠

تقديم القروض المالية للفلاح المصرى وعنـد عجزه عن سداد هذه القروض يستولى ذلك الأجنبى (المرابى) على عقار هذا الفلاح رغب فى ذلك أم رفض .

ومنذ سنة ١٨٦٠ أصبح للأجانب الحق فى أن يقيموا محالج للقطن فى المزارع التى كانوا يغتصبونها من الفلاحين البؤساء بطرق أغتصابهم المعروفة .

وفى يونية سنة ١٨٦٧ أصدرت الدولة العثمانية قانونا خاصا بالترخيص للأجانب بامتـلاك العقارات فى جميع الولايات التابعـة للدولة العثمانية ما عدا اقليم الحجاز (١٧) .

ولاشك ان ما كان ينطبق على الأجانب كان ينطبـق على اليهود حيث كانوا يحتمون بالحماية الأجنبية الا أنه يجب الاشـارة الى الى أمر هام وهو أن اليهود لم يقبلوا كثيرا على تملك الأراضى الزراعية بسبب اعتقادهم فى أن الزراعة أموال غير منقولة وثابتة فكانوا كثيرا ما يحولون الأراضى الزراعية التى يغتصبونها من الفلاحين المصريين بحيلهم المعروفة الى أراضى بناء ، أو أقامة بعض المشـاريع الاقتصادية عليها .

ثانيا : النشاط الثقافى

يمكن تقسيم هذا النشاط خلال هذه الفترة الزمنية الى ثلاثة مجالات هى :

مجال تعليمى – مجال أدبى ومسرحى – مجال صحفى .

وفيما يلى استعراض لكل مجال من هذه المجالات :

---

(١٧) نفسه – ص ١٠٣ .

(أ) المجال التعليمي :

كان اليهود فى مصر يقظين الى ضرورة التعليم وأهميته لأبناء طائفتهم لذلك ما كادوا يرون النهضة التعليمية التى قام بها محمد على والتى شهدتها مصر خلال القرن التاسع عشر الا وهيئوا لانشاء العديد من الكتاتيب والمدارس الأولية لخدمة أبناء الطائفة ٠

فمثلا بالنسبة لتعليم اليهود فى مدينة القاهرة فقد أنشئت بها أربع مدارس أولية خاصة بأبناء الطائفة اليهودية كان أكبرها وأشهرها المدرسة التى وجدت بحارة اليهود وقد أنشئت سنة ١٨٦٠ بفضل جهود ابن الطائفة الثرى صموئيل روبنيو (Samuel Rubino)

وأما عن التعليم فى مدينة الاسكندرية قد وجد بها هى الأخرى أربعة مدارس أكبرها وأشهرها المدرسة التى أنشأها ابن الطائفة (Prosper Osima) (١٨) وكانت المدارس اليهودية بمدينة الاسكندرية تتشابه مع المدارس الأوربية من حيث نظام التعليم أكثر من مدارس القاهرة ٠

واستمرت المدارس اليهودية فى القاهرة والاسكندرية لا تخضع لأى سلطة الى أن كانت سنة ١٨٧٥ حيث تكونت فى هذه السنة لجنة من بعض رجال الدين اليهودى وأعيان الطائفة للاشراف على تلك المدارس ٠

أما عن التعليم فى هذه المدارس فقد كان للذكور والاناث معا وكان يدرس فيها كافة العلوم التجارية واللغات والمعلومات العامة كذلك كانوا يتلقون دروسا أسبوعية فى التلمود ٠

---

(١٨) الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ـ تاريخ التعليم فى مصر ـ منذ نهاية حكم محمد على الى أوائل حكم توفيق ١٨٤٨ ـ ١٨٨٢ الجزء الثانى ص ٨٤١ ٠

أهتم اليهود بالدرجة الأولى بتدريس العبرية ثم اللغة العربية وبقية اللغات الأجنبية وخاصة اللغات التى لها صلة بنشاطهم الاقتصادى ٠

أما عن سن التلاميذ والتلميذات الذين كانوا يلتحقون بهذه المدارس فكان يبدأ من سن الخامسة وكان التعليم فى معظمه بالمجان واذا قدر وكان هناك مصروفات فأنها كانت لاتتعدى الخمسة قروش فى الشهر الواحد ٠

ولا تدل هذه المدارس الأولية فقط على انتشار المستوى التعليمى بين أبناء الطائفة اليهودية فى مصر اذ كان معظم أبناء اليهود الأثرياء يذهبون الى المدارس الأجنبية أكثر من ذهابهم الى المدارس الخاصة بالطائفة (١٩) ٠

ولم تكن هذه المدارس خاصة بالتلاميذ المتجنسين بالجنسية المصرية إذ وجد بين تلاميذ وتلميذات هذه المدارس من ينتمون الى جنسيات مختلفة من اليهود ٠

والدليل على أن التعليم بين أبناء الطائفة اليهودية فى مصر لم يكن مقصورا على تلك المدارس الأولية التى كانت تشبه الكتاتيب أنه قل أن يوجد يهودى غير متعلم (٢٠) ٠

وعلى هذا فأن عدد الأميين بين اليهود سواء من الذكور أو الاناث كان قليلا اذا ما قيس بغيرهم من المصريين خلال تلك الفترة التى أنتشرت فيها الأمية بينهم ٠

وهنا تجدر الاشارة الى أن اليهود كانوا يعتبرون العلوم التى يتعلمونها فى المدارس سواء الخاصة بالطائفة أم غيرها ما هى

---

(١٩) الياس الأيوبى ـ تاريخ مصر فى عهد اسماعيل باشا سنة ١٨٦٣ ـ سنة ١٨٧٩ ـ المجلد الأول ص ٢١٦ ٠

(٢٠) الدكتور احمد عزت عبد الكريم ـ المرجع السابق ـ ص ٨٤١ ٠

ألا أسلحـة اجتماعيـة لا يحتاجون اليهـا الا ليخوضوا بها معترك الحياة (٢١) ٠

ومن هذا يمكن معرفة الى أى مدى كان انتشـار التعليم بين أبناء الطائفة اليهودية فى مصر ٠

(ب) المجال الأدبى والمسرحى

عند التعرض للبحث فى المجالـين الأدبى والمسرحى وأيضـا المجال الصحفى للجماعات اليهودية فى مصر خلال عصر اسماعيل أى خلال الفترة التى سبقت الاحتلال البريطانى لمصر مباشرة يتبادر الى الذهن للوهلة الأولى شخصية يهودية لعبت دورا خطيرا فى هذه المجالات لا يمـكن اغفالهـا الا وهى شخصيـة (يعقوب صنوع) (James Sanua) ذلك الكاتب اليهودى الفرنسى التبعية (٢٢) الذى حمل لواء النشاط اليهودى فى هذه المجالات خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر (٢٣) ٠

وقبل التعرض للحديث عن المجال الأدبى والمسرحى وأيضا المجال الصحفى لابد من الاشارة الى شخصية ابن صنوع الذى يعتبر حالة فردية لليهودى المثقف خلال هذه الفترة ٠

ولد يعقوب صنوع بالقاهرة فى ١٥ أبريل سنة ١٨٣٩ من أبوين يهوديين (٢٤) تثقف بالثقافتين الفرنسية والايطالية شجعه الخديوى اسماعيل كثيرا عندما كان أدب بن صنوع موجها الى نقـد البـاب

---

(٢١) الياس الأيوبى ـ المرجع السابق ـ ص ٢١٦ ٠

(٢٢) أحمد شفيق باشا ـ مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الأول بسـنة ١٨٦٣ ـ يناير سنة ١٨٩٢ ـ ص ١١٠ ٠

(٢٣) B. M. HOLT. Political and social change in Modern Egypt — p. 196.

(٢٤) عبد الحميد غنيم ـ صنوع رائد المسرح المصرى ـ ص ٢٣.

العالى وبلغ هذا التشجيع مداه حين لقبه هذا الخديوى بموليير مصر (٢٥) .

عرف فى الوسط الأدبى بأبو نظارة زرقاء ولعل السبب فى هذه التسمية راجع الى :

أولا : انه دائما يحمل عوينات زرقاء اذ كان ضعيف النظر (٢٦) .

ثانيا : أنه كان يرغب في أن يكون الناقد صاحب المنظار الذى يرى الخافى والسر المحجوب عن العين المجردة .

كان يدرس الفنون الجميلة واللغات التى أجادها للأمراء وعائلات رجال القصر ولعل عمله هذا شجعه كثيرا على نقد هذه الأوضاع فيما بعد .

كان ابن صنوع يجد لذة ومتعة فى معاشرة عامة الشعب اذ كان كثير الجلوس معهم فى المقاهى والمنتديات وبعض جلسات سمرهم .

كذلك كان على علاقة وثيقة بكبار المفكرين فى ذلك الوقت مثل جمال الدين الأفغانى الذي أوصاه بأصدار صحيفته الهزلية المعروفة بأبو نظارة (٢٧) .

هذا بالاضافة الى أن ابن صنوع كانت علاقته وطيدة بالوطنى المعروف أحمد عرابى والدليل على هذه العلاقة الرسائل التى نشرت أخيرا (٢٨) والتى تبادلاها أثناء نفيهما خارج الوطن .

(٢٥) دكتورة لطيفة محمد سالم ـ المرجع السابق ـ ص ٦١ .

(٢٦) مجلة التهذيب ـ العدد الأول من السنة الثانية ـ ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٢ ص ١١ .

(٢٧) مجلة الهلال ـ العدد الثالث للسنة ٧٩ بتاريخ ١ مارس سنة ١٩٧١ ص ٩٧ .

(٢٨) مجلة الهلال ـ العدد الثالث للسنة ٧٩ بتاريخ ١ مارس سنة ١٩٧١ ص ٧٠ .

تحت عنوان وثائق جديدة وخطيرة عن الثورة العرابية ـ بقلم فريدة مرعى .

ومن قراءة هذه الرسائل تتضح قوة العلاقة والصداقة بين الرجلين (ابن صنوع وأحمد عرابى) .

نفى ابن صنوع الى باريس ـ منفى الأحرار ـ فى جميع أنحاء العالم فى يوليو ۱۸۷۸ ومن باريس ظل يمارس عمله الأدبى والصحفى الى أن وافته المنية سنة ۱۹۱۲ خارج بلده .

ومن أهم ما تم انجازه في هذين المجالين :

مثلا المجال المسرحى انشاء المسرح العربى فى مصر سنة ۱۸۷۰ وكان على يد ابن صنوع بالرغم من الآراء المختلفة التى ذكرت أن مصر عرفت المسرح على يد سليم النقاش والبعض فى هذه الآراء ذكر أنها عرفته على يد شوقى الا أن التاريخ أثبت خطأ هذين الرأيين فبالنسبة للرأى القائل أن مصر عرفت المسرح على يد سليم النقاش يمكن القول ان فرقة سليم النقاش هذا قد أتت الى مصر سنة ۱۸۷٦ أى بعد معرفة مصر بالمسرح .

أما بالنسبة للرأى الثانى القائل بأن مصر عرفت المسرح على يد شوقى فيمكن الرد عليه بان أدب شوقى كان مترجما ومتأثرا بالأدب الفرنسى ومن هنا يتضح أن مسرح ابن صنوع هذا كان مسرحا عربيا منفردا وقد ولد هذا المسرح على مقهى حديقة الأزبكية سنة ۱۸۷۰ (۲۹) وقد قرر ابن صنوع انشاءهذا المسرح فى القاهرة لما رآه من رداءة ما كانت تقدمه الفرق الأجنبية في ذلك الوقت وقد وافق الخديوى اسماعيل على افتتاح هذا المسرح وقدم عليه فى بداية الأمر روايات غنائية من فصل واحد ثم قرر ابن صنوع بعد ذلك تكوين فرقة مسرحية بمعنى الكلمة الا أنه قد واجهته عدة مصاعب كان أهمها صعوبة ايجاد العنصر النسائى فى ذلك الوقت فكان

---

(۲۹) مجلة التهذيب ـ العدد الأول ـ من السنة الثانية ـ ۳ أكتوبر سنة ۱۹۰۲ ص ۱۳ .

يستعيض عنهن باسناد أدوار هؤلاء النساء الى رجال متنكرين فى ملابس سيدات الى أن استطاع العثور على فتاتين أدخلهما فى فرقته.

وبالرغم من أن هذا المسرح لم يستمر أكثر من عامين (٣٠) الا أنه قدمت عليه أكثر من اثنتين وثلاثين رواية تضمنت نقد المجتمع المصرى فى كافة النواحى الاجتماعية والسياسية ·

أما عن النشاط الأدبى للجماعات اليهودية فأنه أيضا كان محصورا فى شخصية ابن صنوع اذ انه بعد اغلاق مسرحه سنة ١٨٧٢ قرر تأسيس جمعيتين أدبيتين علميتين هما :

جمعية محفل التقدم وجمعية محبى التقدم (٣١) ·

وكانت هاتان الجمعيتان من عوامل تكوين الرأى العام فى مصر خلال هذه الفترة العصيبة من تاريخ مصر والدليل على مدى أثر هاتين الجمعيتين أنه كان يحضر جلستيهما شخصيات لها وزنها فى الحياه الأدبية فى مصر مثل مشايخ الأزهر وطلابه ·

وقد اضطرت هاتان الجمعيتان الى اغلاق أبوابهما سنة ١٨٧٤ بعد الاضطهاد الذى وجهه اليهما الخديوى اسماعيل وأعوانه ·

(جـ) المجال الصحفى

كان نشاط الجماعات اليهودية فى مصر فى المجال الصحفى خلال عصر اسماعيل محصورا فى جريدة أبو نظارة زرقاء وقد صدرت هذه الجريدة سنة ١٨٧٧ كان هذا العام حافلا بالنشاط الصحفى (٣٢) ·

---

(٣٠) عبد الحميد غنيم ـ المرجع السابق ص ٢٦ ·

(٣١) دكتورة لطيفة محمد سالم ـ المرجع السابق ص ٨٢ ·

(٣٢) مجلة الكاتب المصرى العدد ١٨ ـ ١٨ مارس سنة ١٩٤٧ المجلد الخامس ص ٢٦٤ ·

وكانت هذه الجريدة الأولى من نوعها فى الشرق حيث انها صحيفة هزلية كاريكاتيرية صادرتها الحكومة المصرية بعد العدد الخامس عشر حيث تعرضت هذه الجريدة لنقد الخديوى اسماعيل وحاشيته باسلوب ساخر ، فمثلا كانت تلقب الخديوى اسماعيل بلقب (شيخ الحارة) والفلاح المصرى بلقب (أبو الغلب) وغيرها من الألقاب التى لاقت صداها عند الشعب المصرى •

وبعد نفى ابن صنوع محرر هذه الصحيفة الى باريس استمر يرسل بجريدته سرا وكانت الحكومة كلما اكتشفتها صادرتها وحرمت دخولها مصر فكان ابن صنوع يتحايل على ذلك بتغيير اسم الجريدة حتى بلغ عدد الأسماء التى حملتها اثنى عشر اسما (٣٣) ومن هذه الأسماء على سبيل المثال أبو نظارة وأبو زمارة وأبو صفارة والحاوى (٣٤) •

وبالاضافة الى هذا المجال الثقافى كانت مدينة الاسكندرية من أسبق المدن المصرية التى شهدت بداية المطابع التى أنشأها اليهود حيث أسسوا خلال الفترة قبيل الاحتلال مطبعتان الأولى سنة ١٨٦٢ والثانية سنة ١٨٧٣ (٣٥) ومن ثم يتضح أن اليهود قد انتهزوا أى فرصة لنشر الثقافة أو كان أسلوبهم هو للسيطرة على المجال الثقافى من خلال الصحافة والمطابع أو أى وسيلة تساهم فى تكوين الرأى العام خلال تلك الفترة وان كان هذا الاسلوب لم يكن واضحا اذا ما قورن بمثيله فى العشرينات والثلاثينات من هذا القرن وربما يرجع

---

(٣٣) الدكتور ابراهيم عبده – أبو نظارة – امام الصحافة الفكاهية المصورة وزعيم المسرح فى مصر من سنة ١٨٣٩ – ١٩١٢ ص ٧٦ ، عبد الحميد غنيم المرجع السابق ص ٤١ •

(٣٤) المرجع السابق ص ١٢١ ، ص ١٢٢ •

(٣٥) مجدى مصباح عبد الرحمن رسالة ماجستير غير منشورة أعدت بجامعة الاسكندرية عن الجاليات الأجنبية فى مدينة الاسكندرية وموقفها من الحركة العرابية (سنة ١٨٧٩ – ١٨٨٢) ص ١٧٥ ، ص ١٧٧ •

السبب فى ظهور هذا الأسلوب أكثر فى النصف الأول من القرن العشرين الى أن اليهود أصبح أمامهم هدف سياسى لابد من بذل كل الجهود لتحقيقه • وربما كانت طبيعة تطور الصحافة والمطابع خلال فترة العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين وراء هذا •

والرأى الصواب ان الاثنين معا كانا من عوامل سيطرة اليهود على وسائل الاعلام وما يرتبط بها من طباعة وغيرها بينما قبيل الاحتلال البريطانى لم يكن هذان العاملان متوفرين بمثل هذه الدرجة (٣٦) •

بعد هذا العرض يمكن ادراك حجم الدور الثقافى الذى لعبته الجماعات اليهودية وان كان فى الواقع محصورا فى شخصية ابن صنوع •

وبالاضافة الى النشاط الثقافى لهذه الجماعات اليهودية فى مصر وجدت جمعية سرية حملت اسم جمعية اتحاد مصر الفتاة تأسست بالاسكندرية (٣٧) فى أواخر حكم اسماعيل وكان أعضاء هذه الجمعية من الأجانب وان كان أغلبهم من الشبان اليهود (٣٨) •

وأهداف هذه الجمعية هى :

مقاومة الخديوى اسماعيل واستبداده خلال الفترة الأخيرة من حكمه وهنا يتضح مدى تدخل الأجانب عامة واليهود خاصة فى شئون مصر •

وقد صدرت عن هذه الجمعية جريدة متطرفة باسم (مصر الفتاة) مهمتها الأساسية نقد الخديوى اسماعيل وتقديم النصح

(٣٦) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب •

(٣٧) محمد رشيد رضا تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده الجزء الأول ص ٧٥ •

(٣٨) نفسه ص ٧٥ •

والارشاد له وكانت هذه الجريدة تصدر باللغتين العربية والفرنسية بهدف ايهام الخديوى اسماعيل بأن الجمعية التى تصدر عنها هذه الجريدة خليط من المصريين الوطنيين والأفرنج (٣٩) وتسعى لخلع الخـديوى ·

وبالفعل كان الخديوى اسماعيل يخشى هذه الجمعية السرية وبحث طويلا عن أعضائها ولكنه ترك حكم مصر قبل معرفة ما هى هذه الجمعية ·

وبجانب جريـدة مصر الفتاة التى أصدرتها الجمعيـة كانت أيضا تصدر عدة منشورات (٤٠) سببت كثيرا من القلق للخديوى اسماعيل ·

وبعد خلع الخديوى المشار اليه وتولية الخديوى توفيق وجهت هذه الجمعية لائحة اصلاح (٤١) الى الخديوى توفيق تضمنت ثلاثة فصـــول :

الفصل الأول : عن حالة مصر أواخر حكم اسماعيل ·

الفصل الثانى : عن أسباب شقاء مصر خلال هذه الفترة ·

الفصل الثالث : الوسائل التى تقترحها هذه الجمعية لاصلاح أحوال مصر خلال هذه الفترة ·

ويمكن معرفة مدى تأثير هذه الجمعية السرية اذا وضع فى الاعتبار انه كان من بين أعضائها كبار المفكرين المصريين خلال هذه

---

(٣٩) جورجى زيدان ـ تاريخ آداب اللغة العربية ـ الجزء الرابع ص ٧٩ ·

(٤٠) الدكتور عبد المنعم الدسوقى الجميعى الثوره العرابية فى ضوء الوثائق المصرية ص ١١ ·

(٤١) هذه اللائحة توجد فى كتاب الدكتور عبد المنعم الدسوقى الجميعى المصدر السابق ص ٤٦ ، وهى مرفوعة الى الخديوى توفيق ·

الفترة ــ هذا على الرغم من الأقاويل التي أشيعت حولهـــا من أنه لا يوجد بين أعضائها مصرى حقيقى (٤٢) ــ من أهم أعضائها الذين أشير اليهم فى بعض المراجع جمال الدين الأفغانى وأديب اسحق وسليم النقاش وعبد الله النديم ونقولا توما (٤٣) • ومن هنا يمكن الوقوف على دور اليهود فى المجتمع المصرى خلال الفترة التى سبقت فترة الدراسة مباشرة •

---

(٤٢) محمد رشيد رضا ــ المرجع السابق ــ ص ٧٥ •

(٤٣) جورجى زيدان المرجع السابق ــ ص ٧٩ •

الفصل الثانى

نشاط اليهود الاقتصادى
فى مصر

— العوامل التى ساعدت اليهود على القيام بدورهم فى الاقتصاد المصـــرى .

— مجالات النشـــاط الاقتصـــادى لليهود فى مصر .

(أ) التجـــارة .

(ب) الزراعـة وأمتـلاك الأراضى .

(جـ) الصـــناعة .

(د) البنوك والمصـــارف .

— المميزات التى امتازت بها الأنشـطة اليهـــودية فى مختلف المجـالات الاقتصـــادية .

— موقف المصريين من نشـــاط اليهود الاقتصـــادى

ساهم اليهود مساهمة فعالة في تنمية وتطوير الاقتصاد المصرى ، وقد ظهرت هذه المساهمة بصورة أوضح خلال فترة الدراسة ١٨٨٢ ـ ١٩٤٨ ، تلك الفترة التى شهدت تغيرات عديدة فى تاريخ مصر السياسى ٠

وقد ظهرت هذه المساهمة فى معظم المجالات الاقتصادية فى مصر فبرزوا فى المجال التجارى والزراعى والصناعى هذا بالاضافة الى نشاطهم فى المجال المصرفى والمضاربات المالية ، كذلك ظهر نشاطهم فى ميدان البناء والتعمير وعملوا أيضا فى مجالات المواصلات والسياحة والاعلانات ٠

وعلى هذا فان اليهود قد شاركوا فى معظم المؤسسات الاقتصادية فى مصر بطرقهم وأساليبهم المعروفة ٠

وباختصار كان اليهود متغلغلين فى الاقتصاد المصرى تغلغلا كبيرا ففى بعض المصانع والمشاريع الاقتصادية فى مصر كانت الادارة من المدير الى ضارب الآلة الكاتبة من اليهود ٠

ويتضح مدى هذا التغلغل لليهود في الاقتصاد المصرى من معرفة ان ٩٨٪ من رجال البورصة فى مصر كانوا يهودا ، بالاضافة

الى أن اليهـود سيطروا سـيطرة تامة على ١٠٣ شركة مصرية من مجموع شركات مصر البالغ عددها فى ذلك الوقت ٣٠٨ شركة (١) ٠

هذا عدا مساهمتهم غير المباشرة فى بقية الشركات المصرية فقد كانوا يساهمون فى بقية هذه الشركات أو المجالات التى لم يظهروا فيها بالتمويل برأس المال أو العضوية ٠٠ الخ ٠

وعلى هذا فأن اليهود كانوا يمثلون بالنسـبة للاقتصاد فى مصر الشرايين بالنسبة للجسم (٢) ولا شك أنه قد توفرت عوامل ساعدت اليهود على القيام بهذا الدور الخطير الذى لعبوه فى الاقتصاد المصـــرى ٠

ولابد قبل الخوض فى نشاط اليهود الاقتصادى فى مختلف المجالات من عرض هذه العوامل ٠

العوامل التى ساعدت اليهود على القيام بدورهم فى الاقتصاد المصرى

١ ـ الامتيـازات الأجنبيـة : ـ

كانت هذه الامتيازات تعنى فى الواقع أن الدولة تمنح بعض الجماعات أو الأفراد أو الدول تسهيلات خاصة تهدف الى استثمار أموال صاحب هذا الامتياز ، وذلك فى رفع وتطوير أقتصـاد البلد الذى منحه هذه الامتيازات ٠

وكان اليهود من أوائل الذين استفادوا من هذه الامتيازات ،

---

(١) الاحصاء العام للقطر المصرى سنة ١٩٤٢ ٠

(٢) Twfik Soliman Abou Heif — les relations entre Egyptiens et Guifs — p. 42.

ومن هنا يتضح لماذا أقبل اليهود على التجنس بجنسيات الدول الأجنبية التى كان لها حق هذه الامتيازات فى مصر اذ ان اليهود يفضلون حماية الدول الأجنبية على حماية الدولة العثمانية البعيدة السلطة (٣) ٠

حيث ان الامتيازات كانت تعفى اليهود من التقيد بقوانين مصر وتعفيهم من دفع الضرائب ، هذا بالاضافة الى استثناءات أخرى ٠

وقد أساء قناصل الدول الأجنبية فى مصر أستعمال وتفسير هذه الامتيازات وخاصة بعد أتساع نطاقها ٠

وتنقسم الامتيازات الأجنبية التى تمتع بها الأجانب عامة واليهود خاصة فى مصر بعد أقامة المحاكم المختلطة سنة ١٨٧٧ الى أربعة أقسام هى (٤) : ـ

١ ـ الامتياز القضائى ٠

٢ ـ الامتياز التشريعى ٠

٣ ـ الامتياز المالى ٠

٤ ـ الامتيازات الخاصة بالحرية الشخصية وحرية السكن ٠

وعلى هذا فان ايجاد مثل هذه المحاكم المختلطة قد منح اليهود فرصا أكثر لنهب الاقتصاد المصرى ، وبالتالى ترتب على ايجاد هذه المحاكم أيضا سلب سلطة الحكومة المصرية (٥) وقد دفعت هذه الحالة الغير مستقرة خاصة الحالة القضائية فى مصر الى أن نادى

---

(٣) دكتور ابراهيم عبده ودكتورة خيرية قاسمية ـ المرجع السابق ـ ص ١٦٠ ٠

(٤) فؤاد كرم ـ المرجع السابق ـ ص ١٢ ٠

(٥) عبد الرحمن الرافعى ـ عصر اسماعيل ـ الجزء الثانى ـ ص ٢٤٢ ٠

اللورد كرومر بضرورة توحيد القضاء فى مصر على جميع مرتكبى الجـــرائم (٦) ٠

وفى رأى كرومر أن توحيد القضاء فى مصر هو السبيل الوحيد لتأمين المصرين فى بلادهم ٠

واستمرت هذه الامتيـــازات الأجنبيـــة بثمارها السيئـــة الى سنة ١٩٣٧ حيث انعقد مؤتمر مونترو ، ثم بدأت فترة انتقالية بعد هذا المؤتمر من سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٤٩ بدأت تخف وطأة هذه الامتيازات خلال هذه الفترة ٠

٢ ـ رعاية وتشجيع الســلطة الحاكمة فى مصر لليهود : ـ

لقد أتبعت مصر سياسية خاصـــة بتجاه الجالية اليهودية كان قوامها التسامح مع هذه المجموعة من الأفراد ، وقد ترتب على هذه السياسة أن عاش اليهود فى أمن واســتقرار لم يجدوه فى أى بلد حملوا جنسيتها وترتب أيضا على هذه المعاملة الحسنة أن ســيطر اليهود فى مصر على جوانب هامة من الاقتصاد المصرى (٧) ٠

ولا شـــك أن ســياسة التسامح هذه من جانب المصريين قد شجعت اليهود على الاشتراك فى النشــاط الصــهيونى ، وخاصة اليهود الرأسماليين الذين لعبوا دورا خطيرا فى الاقتصاد المصرى مما سيتضح فيما بعد ٠

على أنه تجب الاشارة هنا الى أنه قد قابل سياسة التسامح هذه التى اتبعتها مصر مع اليهود سياسة اضطهاد لاقوها فى البلاد

---

(٦) التقرير السنوى للمعتمد البريطانى عن الحالة المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر وفى السودان سنة ١٩٠٥ ـ ص ١٧ ٠

(٧) احمد ابو كف ـ احمد غنيم ـ يهود مصر والحركة الصهيونية ســنة ١٨٩٧ : ١٩٤٧ ص ٥١ ٠

التى هاجرو منها وهنا يظهر شيئا هام وهو انه لم يحدث اى اضطهاد أو معاملة سيئة من جانب المصرين فى مصر ضد اليهود الا خلال فترة الأربعينات ومع ظهور قضية فلسطين الى حيز الوجود والدليل على هذا انه كلما احتمدت تلك المشكلة كلما زاد كره وبغض المصرين لليهود (٨) ، ولا يمكن ارجاع هذا البغض الى سبب دينى لأن السبب الرئيسى لكراهية المصريين لليهود يكمن فى العامل الاقتصادى اذ ان اليهود سيطروا على معظم جـوانب الاقتصاد المصرى سـيطرة تامة بالاضافة الى أنهم أقبلوا على تملك الذهب والتجارة فيه مستندين الى ما جاء فى التوارة والتلمود اذ اعتبروا الذهب شـــيئا يسهل نقله وتهريبه (٩) .

هذا بالاضـــافة الى أن اليهـود لم يقبلوا على زراعة وتملـك أراضى زراعية فى مصر أقبالا كبيرا ، لأنهم كانوا يعتقدون أنها أراضى أجنبية ، فسعوا الى تملك هذا الذهب بأية وسيلة باعتباره طريقهم الوحيد الى تحقيق أهدافهم وهى السيطرة على شعوب العالم .

ومن أجل ذلك حلل اليهود لأنفسهم غش غير اليهود مستندين فى ذلك الى ما ذكر فى التلمود ، والذى يبدو أنهم فسروه حســب رغباتهـــم .

٢ ـ ارتفاع نســبة التعليم بين يهود مصر : ـ

بمعنى أنه قل أن يوجد يهودى بين يهود مصر سواء ممن كانوا يحملون الجنسية المصرية أو غيرها غير متعلم مثقف أو على الأقل لا يجيد القراءة والكتابة .

والدليل على ذلك احصــــاء ســـنة ١٩٠٧ فى تقرير المعتمد البريطانى لسنة ١٩٠٨ ، وهذا الاحصـــاء عن عدد الذين يجيدون

---

(٨) روز اليوسف ـ ١٦ فبراير سنة ١٩٨١ ـ ص ٩ .

(٩) وليم فهمى ـ الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة ـ ص ٣٧ .

القراءة والكتابة فى مصر (١٠) وقد أتضح منه أن عدد الأميين من اليهود الذكور ٤٤١ وعددهم من الاناث ٦٨٧ أى حوالى ١١٢٨ من الذكور والاناث فى الوقت الذى كان فيه عدد اليهود فى مصر حسب أحصاء سنة ١٩٠٧ (٣٨٦٣٥) أى أن ٢ر٩٢ ٪ من مجموع سكان مصر من اليهود خلال تلك السنة ومن هنا يمكن معرفة مدى أثر هذا العامل اذا وضع فى الاعتبار أن كان اليهود يركزون بالدرجة الأولى على نشر الثقافة والتعليم التجارى بين أبناء طائفتهم .

وملحق بهذا الكتاب جدول يوضح نسبة الذين يجيدون القراءة والكتابة ونسبة الاميين من اليهود فى كل محافظة ومديرية فى مصر حسب احصاء ١٩٤٧ (١١) .

ويستنتج من الجدول المشار اليه فى الملحق ما يلى :

١ ــ يوجد فى محافظات مصر الخمسة ٩٧ر٣٧ ٪ من يهود مصر حسب أحصاء سنة ١٩٤٧ مع ملاحظة أن هذه النسبة لم يحسب فيها الأطفال دون الخامسة من هذه النسبة ٩٧ر٣٧٪ ، يوجد ٧٨ر٧٦٪ ملمون بالقراءة والكتابة ، ١٦ر٠٩ ٪ أميون أما الحالات الغير مبينة من هذه النسبة فقد كانت ٤ر٤٣٪ . ومن هنا يتضح مدى ارتفاع المستوى التعليمى بين يهود مصر وخاصة فى المحافظات الخمسة .

٢ ــ مجموع اليهود فى الوجه البحرى ٨١٤ منهم ٧٦ر٠٤٪ ملمون بالقراءة والكتابة ، ٢٠ر٧٦٪ أميون أما الحالات الغير مبينة فى الوجه البحرى فقد كانت ٣ر١٩٪ .

---

(١٠) التقرير السنوى للمعتمد البريطانى عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر وفى السودان لسنة ١٩٠٨ ــ ص ١٨ .

(١١) مصلحة عموم الاحصاء العام لسكان القطر المصرى سنة ١٩٤٧ من ص ٣٥٨ الى ص ٣٦١ انظر ملحق رقم « ١ » .

٣ ـ أما اليهود فى الوجه القبلى فقد بلغ عددهم ٧٣٠ يهوديا منهم ٧٩ر٨٤٪ ملمون بالقراءة والكتابة ، ٩٧ر١١٪ أميون أما الحالات الغير مبينة فقد كانت نسبتهم ٢٩ر٣٪ ·

٤ ـ يتضح أيضا من قراءة هذا الجدول أن يهود الوجه البحرى أكثر من يهود الوجه القبلى من الناحية العددية ، وبالرغم من هذا فأن نسبة الأميين كانت منتشرة بين يهود الوجه البحرى أكثر منها بين يهود الوجه القبلى ، ولعل هذا بسبب وجود مديرية الجيزة ضمن مديريات الوجه القبلى ·

ومن هنا يتضح أثر ارتفاع المستوى التعليمى بين يهود مصر وبالتالى أثره فى نشاطهم الاقتصادى ·

٥ ـ اتصال اليهود الموجودين فى مصر على مختلف جنسياتهم بالخارج : ـ

بمعنى أن الجماعات اليهودية قد عملت على توثيق علاقاتها بالبيوت المالية والمؤسسات التجارية الكبرى فى الخارج ·

ولاشك أن هذه الاتصالات والعلاقات التجارية قد أكسبت اليهود فى مصر خبرة ودراية بأحدث الأساليب التجارية والاقتصادية لاختيار ما يناسب المجتمع المصرى ·

هذا بالاضافة الى أن هذه العلاقات فى بعض الأحيان كانت تتعدى المؤسسات والهيئات التجارية ، اذ ان اليهود عملوا على توطيد علاقاتهم مع الحكومات الأجنبية ليسهل عليهم كسب جنسيات بلاد هذه الحكومات وبالتالى تحقق لهم الحماية التى طالما تمناها اليهود ·

ويمكن ادراك مدى أهمية هذه العلاقات اذا وضع فى الاعتبار أن البيوت والمؤسسات المالية والتجارية التى عمل اليهود فى مصر على توثيق علاقاتهم بها كانت معظمها يهودية ·

٦ ـ اهتمام اليهود بنشر التعليم الفنى بين أبناء طائفتهم : ـ

ذلك أن هذا التعليم يعتبر عماد أى نشاط اقتصادى ناجح لأنه يخرج كفاءة عمالية ماهرة وفى نفس الوقت يوفر جزءا كبيرا من المرتبات التى يتقاضاها أصحاب المؤهلات العليا التى يغلب على أصحابها الطابع النظرى ٠

ومن مظاهر اهتمام الجماعات اليهودية بهذا التعليم الفنى على سبيل المثال ٠

أن جوزيف شيكوريل هو الذى اتبع نظام التدريب المهنى بهدف تخريج عمال أكفاء للعمل فى منشآته ٠

هذا بالاضافة الى أن اليهود قد اهتموا بتعليم أبناء الطائفة بعض الصناعات والحرف اليدوية أثناء الدراسة الابتدائية ٠

وعلى هذا فأنه قل أن يوجد يهودى لا يجيد حرفة يدوية يستطيع أن يتكسب منها فى مختلف المجالات ٠

ولا شك أن الاهتمام بهذا النوع من التعليم أثناء الدراسة الابتدائية يجعل اليهودى قادرا على العمل فى أى مكان اذا لم يستطع اتمام تعليمه ٠

واذا قدر له اتمام التعليم يكون بذلك لديه خبرة بالأعمال الحرفية التى يقوم بها العمال اذا كان رئيسا لمنشاة ٠

٧ ـ طبيعة تكوين المجتمع المصرى :

بمعنى أن المجتمع المصرى لم يكن يعرف النظام الرأسمالى قبل ذلك الوقت (١٢) مما أتاح فرص العمل أمام الجميع فاستغلها اليهود أحسن استغلال لمصلحتهم أولا ولرفع وتطوير الاقتصاد المصرى ثانيا ٠

---

(١٢) يعقوب خورى ـ المرجع السابق ـ ص ٣١ ٠

ولعل هذا السبب كان وراء اقتران النشاط الاقتصادي في مصر خلال فترة الدراسة بالجماعات اليهودية ٠

ولم تظهر الطبقة البرجوازية (الوسطى) في مصر الا أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية وذلك أنه حتى قيام هذه الحرب كان معظم ما يدخره المصريون يتجه في الغالب نحو شراء الأراضي والعقارات ، ولم يتجه نحو الاستثمار – لأسباب سيأتي الحديث عنها فيما بعد – وعلى هذا لم تظهر أية مبادرة فردية من جانب المصريين في حركة الاتصال المصرى قبل قيام الحرب الا مبادرات قليلة (١٣) ٠

ومن ثم فقد ترتب على احتكار اليهود للنشاط الاقتصادى في مصر ضعف الطبقة الوسطى أو انعدامها مع ان هذه الطبقة هي العمود الفقرى للحكومات الديموقراطية (١٤) ٠

ومن هنا يمكن الوقوف على أهمية هذا العامل ودوره في تشجيع اليهود على القيام بدورهم الاقتصادى المعروف ٠

هذا بالاضافة الى انه قد ترتب على ضعف الطبقة الوسطى ، ان ضعف نفوذها الاجتماعى والسياسى نتيجة عدم مشاركتها في المجال الاقتصادى في مصر ٠

٨ – الوراثة :

فقد كان لدى اليهود استعداد موروث منذ القدم في مجال النشاط الاقتصادى في جميع أنحاء العالم ٠

كما كانت لديهم خبرة بأساليب العمل والمعاملات المالية والتجارية هذا بالاضافة إلى أن هؤلاء اليهود الذين وجدوا في مصر قد أتوا من بلاد على درجة كبيرة من النشاط التجارى ولكنهم أضطروا

---

(١٣) د٠ محمود متولى – تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى خلال الحرب العالمية الثانية من سنة ١٩٣٩ الى سنة ١٩٤٥ – ص ٩ ٠

(١٤) حافظ عفيفى – على هامش السياسة – ص ٢١١ ٠

الى ترك هذه البلاد فرارا من الاضطهاد (١٥) الذى لاقوه من جانب حكامهـــا ٠

٩ ـ ارتباط الشباب المصرى بالعمل الحكومى :

ذلك لأن الشباب المصرى كان فور تخرجه وأنهاء دراسته ـ مهما كان نوع هذه الدراسة ـ يسارع للالتحاق بالعمل الحكومى الذى يمنحه مرتبا مضمونا ، ومن خلال البحث لم يعثر على شاب متعلم عمل بالنشاط الاقتصادى فى مصر الا من أغلقت فى وجهه دواوين الحكومة (١٦) واذا قدر وعمل شاب بالنشاط الاقتصادى وخاصة النشاط التجارى فأن مصيره يكون الاخفاق لاسباب عديدة منها :

ان الشباب المصرى الذى كان يعمل فى المجالات الخاصة بالعمل الاقتصادى كان يعتقد أنه لابد أن تتوافر لدى كل من يخوض غمار هذا النشاط رأس مال كبير يحقق ربحا أوفر ٠

ولم يضع هذا الشاب فى اعتباره أن أى عمل يبدأ برأس مال بسيط ثم ينمو ويكبر فيما بعد ، ويترتب على هذا النمو تحقيق ربح كبير ٠

هذا بالاضافة الى أن الشاب المصرى كان يعتقد أن هذا العمل فى مجال الاقتصاد يحتاج الى خبرة وكفاءة بينما نسى أن الخبـــرة والكفاءة تأتى نتيجة الاستمرار فى العمل ٠

كذلك كان الشاب المصرى يعتقد أن معرفة تفاصيل العمل الذى يزاوله وخاصة العمل التجارى وتحسين علاقاته مع جميع زملائه على اختلاف مستوياتهم أمر لا يتفق مع مركزه الاجتماعى ٠

وهنا تجب الاشارة الى أن الشاب المصرى كان يتعلـل بهذه

---

(١٥) أ ٠ د٠ عبد العظيم رمضان ـ الصراع بين الطبقات ـ ص ٤٧ ٠
(١٦) حافظ عفيفى ـ المرجع السابق ـ ص ٢١١ ٠

الأسباب وهو في الحقيقة لا يرغب في المغامرة لأنه يرغب في مرتب مضمون دون هذه المغامرة ·

وعلى هذا يمكن معرفة أهمية هذا العامل اذا عرف ان عماد أي نشاط اقتصادي في أي مجتمع هو الشباب وخاصة الشباب المثقف الذي كان يعتبر العمل التجاري عملا مؤقتا الى حين حصوله على عمل حكومي بينما العمل الحر أكثر نفعا (١٧) وفائدة من العمل الحكومي ·

ومن هنا فتحت أبواب النشاط الاقتصادي على مصراعيها أمام الجماعات اليهودية في مصر بينما أخفق فيه الشباب المصري ·

١٠ ــ عدم اسهام المصريين بصفة عامة في الحركة المالية في مصر :

يرجع عدم مشاركة المصريين في هذه الحركة وهذا النشاط الى عدة أسباب منها على سبيل المثال :

(أ) اسباب دينية : ــ

اذ ان العلماء الدينيين قد فسروا تعاليم الدين تفسيرا يفهم منه أن استثمار المال في الشركات الائتمانية ، أو ايداعها في المصارف (١٨) بهدف تحقيق أي ربح أمر يتنافى مع تعاليم الأديان ·

وكانت هذه الأسباب الدينية أيضا وراء عدم مساهمة المصريين في عملية شراء الأسهم والسندات ·

وليس معنى هذا انه لم توجد أي مشاركة من جانب المصريين في الحركة التجارية في مصر اذ وجدت بعض المحاولات ولكنها كانت

---

(١٧) المؤيد ــ ٢٨ نوفمبر ١٩٠٦ ص ١ ــ تحت عنوان ــ الحركة المالية في مصر ·

(١٨) محمد فهمي لهيطة ــ المرجع السابق ــ ص ٢٢٣ ·

محاولات فردية وليست محاولات من جانب شركات كبرى (١٩) ، ومن المعروف أن الأفراد غير قادرين على تحمل خسارة النشاط الاقتصادى كما تتحمله الشركات .

(ب) انعدام روح التوفير لدى المصريين : ـ

واذا أفترض وجود التوفير فليس هناك تعاون بينهم لتكوين شركات تجارية كما كان يفعل اليهود وذلك بسبب عدم خبرة المصريين بالسوق العالمى ، على العكس ذلك كان اليهود يتصلون بالتجمعات الاقتصادية العالمية ويوثقون علاقاتهم بكبريات هذه التجمعات ، وخاصة التجمعات اليهودية فى العالم .

(جـ) انعدام روح المغامرة بأموالهم : ـ

لم يكن لدى المصريين روح المغامرة بأموالهم فى المشروعات الجديدة وذلك أن المصريين كانوا يفضلون القليل المضمون على الكثير المحتمل ولعل هذا كان مبررا كافيا لاقبال هؤلاء المصريين على شراء العقارات والأراضى الثابتة والمضمونة من وجهة نظرهم .

(د) عدم تفرغ المصريين كلية للعمل فى النشاط الاقتصادى : ـ

اذ انهم كانوا يعتبرون العمل فى هذا المجال عملا مؤقتا أو يعملون به بجانب عملهم الحكومى الذى يمثل فى رأيهم معينا لا ينضب ، ومن هذا يمكن معرفة أن اليهود قد وجدوا حقل النشاط الاقتصادى فى مصر بلا منافس فأعتنموه لمصلحتهم .

---

(١٩) د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ النشاط الاقتصادى للأجانب وأثره فى المجتمع المصرى ـ من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٥٢ ـ رسالة دكتوراه منشورة ـ ص ٢٥٢ .

١١ ـ اخذ مصر باسباب المدنية الحديثة :

هذا بالاضافة الى بناء مدن جديدة وتعمير مدن قديمة ، والواقع أن هذا البناء والتعمير قد تطلب مد وتمهيد طرق للمواصلات وأنارة (٢٠) هذه المدن وتوصيل مياه الشرب اليها وهنا يجب الاشارة الى انه لا يمكن لمصر أن تستغنى عن هذه المدنية التى كان يقتضيها دور التقدم الجديد (٢١) ولكن رفاهية ومدنية برأس مال وسيطرة يهودية فى جانب هام منها فى الحقيقة استعباد ونهب للمصريين ٠

مجالات النشاط الاقتصادى لليهود فى مصر

بعد التعرض بالدراسة للعوامل التى شجعت اليهود على القيام بدورهم الخطير فى النشاط الاقتصادى فى مصر لابد من عرض مجالات هذا النشاط فيما يلى : ـ

(أ) التجارة : ـ

لقد برع اليهود فى العمل التجارى بجميع فروعه فكان منهم تجار المانيفاتورة ومنهم أصحاب المحلات التجارية التى مازالت الى اليوم تحمل أسماء مؤسسيها من اليهود :

بنزايون ـ داود عدس (٢٢) ـ شيكوريل ـ شملا ـ عمر أفندى ـ جاتنيو ـ هانو ـ صيدناوى ٠٠ وغيرها من المحال التى حملت أسماء يهودية في كل من القاهرة والاسكندرية ، كما هو معروف أن النشاط الاقتصادى فى مصر قد مال الى المركزية ٠

---

(٢٠) دكتور نبيل عبد الحميد سيد احمد ـ الأجانب وآثارهم فى المجتمع المصرى ـ (سنة ١٨٨٢ ـ سنة ١٩٢٢) ـ رسالة الماجستير لم تنشر ـ ص ٧٠ ٠

(٢١) محمد فهمى لهيطة ـ المرجع السابق ـ ص ٣٢٢ ٠

(٢٢) مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ـ خطر اليهود فى مصر ـ ص ٥ ٠

وبالاضافة الى هذا العمل سواء كتجار أو أصحاب محلات خاصة بالملابس والمنسوجات والخردوات ، عمل اليهود أيضا فى تجارة الأدوات الكتابية والورق وادوات الطباعة فأسسوا شركة شندلر للطباعة سنة ١٩٢٧ (٢٣) وقد ترتب على سيطرة اليهود على هذه التجارة الخطيرة ان استطاعوا توجيه بعض الأقلام والصحف فى مصر خلال فترة الدراسة لخدمة مصلحتهم ٠

وسيتضح هذا عند التعرض للنشاط الثقافى لهؤلاء اليهود ، وهناك تجارة أخرى برع فيها اليهود هى تجارة الذهب ، فمعظم تجار الذهب فى مصر يهود ٠

ان اليهود قد تهافتوا على أمتلاك الذهب واعتبروه السلطة الأولى فى العالم ، أما السلطة الثانية فى العالم فهى الصحافة ٠

وفى نظرهم أن السلطة الأولى دون السلطة الثانية غير مجدية ولذلك حرصوا على احتكار هاتين السلطتين فى يدهم ٠

ويعتبر امتلاك اليهود للذهب فى مصر بمثابة امتلاك الرقاب(٢٤) والتحكم فى حياة المصريين ٠

وبالاضافة الى ذلك وجدت فى مصر محلات تجارية يهودية كانت فى الواقع فروعا لشركات يهودية فرنسية مثل محلات المملكة الصغيرة التى تأسس فرعها بالقاهرة سنة ١٩٢٩ (٢٥) وهى شركة مساهمة فرنسية مقرها مدينة ليون بفرنسا (٢٦) ٠

---

(٢٣) أ ٠ د٠ عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق ـ ص ٤٨ ٠

(٢٤) مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ـ المرجع السابق ـ ص ٨ ٠

(٢٥) دار الوثائق القومية قسم مصلحة الشركات محفظة ٧٣ ـ ملف ١٨٢ ـ ١ ـ ١٤٥ جـ ١ ص ٥ ٠

(٢٦) الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ رسالة دكتوراه سبق الاشارة اليها ص ٢٢٦ ٠

كذلك محلات شملا كانت هى الأخرى فى الواقع فروعا لشركة شملا بباريس .. الخ .

ولم يقتصر دور اليهود فى التجارة فى مصر على تأسيس المحال التجارية أو اقامة فروع لشركات أجنبية بل تعدى ذلك الى أنهم تركوا بصماتهم على كل فرع من فروع التجارة المصرية ، فالبائعات فى المحال التى لم تكن ملكا لليهود كن بائعات يهوديات بل أكثر من ذلك وجدت بعض الأحياء التجارية فى كل من الاسكندرية والقاهرة معظم من يعمل بها يهود مثل : - حى الحمزاوى - والأزهر بالقاهرة ، وهى أحياء بمناطق عربية اسلامية (٢٧) هذا بالاضافة الى شارع فرانك بالاسكندرية وغير ذلك من الأحياء والشوارع التجارية فى كبرى المدن المصرية ، وبالاضافة الى هذا عمل اليهود فى الأرصفة المتخصصة فى استيراد وتصدير السلع التجارية ، ومن أمثلة هذه الأرصفة رصيف روض الفرج ورصيف مينا البصل بالاسكندرية .

وحرصا من اليهود على سيطرتهم على مجال الاستيراد والتصدير أسسوا شركة التصدير الشرقية وهى شركة تأسست تبعا للمرسوم الملكى الصادر فى ١٩٢٠/٦/٢٦ (٢٨) بالاسكندرية .

ومن هنا يمكن الوقوف على دور اليهود الفعال فى النشاط التجارى فى مصر أثناء فترة الدراسة ، ويتضح أيضا من هذا أنه لم توجد مساهمة كبيرة من جانب المصريين فى التجارة .

ولكن المصريين ارتبطوا بالأرض ارتباطا كبيرا بالاضافة الى أنهم كانوا أحيانا يعملون بالصناعة ، ولكن مساهمتهم فى الميدان

---

(٢٧) مجلة الرابطة العربية - المجلد الخامس - جزء ١٠٢ ، يونيو سنة ١٩٣٧ ص ٢٣ .

(٢٨) دار الوثائق القومية - قسم مصلحة الشركات - محفظة ٨٥ ملف ١٨٢ - ٣ - ٧٩ جـ ١ .

التجارى كانت قليلة وحتى من كان يعمل بها على قدر قليل من التعليم ، ومن ثم كان المصرى يكره التجارة كراهية بلغت حد الازدراء والاحتقار (٢٩) ، لذلك كانت تجارة مصر الداخلية والخارجية بأيدى اليهود ولكى تتجنب مصر ذلك المصير الذى ينتظر التجارة المصرية فيما بعد كان لابد من الاهتمام بالتعليم التجارى فى مصر وتعميمه واصلاحه وكذلك صرف الشباب المصرى المتعلم عن الارتباط بالوظائف الحكومية باستبعاد المغريات التى تدفعهم الى العمل بالحكومة وتقديم مغريات أكثر تدفعهم الى الاتجاه الى العمل التجارى مثل :

انشاء بنك للتسليف التجارى يقدم القروض لمن يرغب فى العمل فى هذا الميدان اذ انه كان أحد عوامل أحجام المصريين عن التجارة ضعف رأس المال المصرى (٣٠) .

(ب) الزراعة وامتلاك الأراضى :

ومن الملاحظ أن اليهود لم يقبلوا على العمل الزراعى وتملك الأراضى فى مصر أقبالا كبيرا .

ولعل مرجع ذلك أنهم كانوا يفضلون السيولة النقدية ، كما هو معروف ، خاصة خلال فترة ما بين الحربين (سنة ١٩١٨ ـ سنة ١٩٣٩) .

وعلى ذلك يتضح من خلال البحث والدراسة ان اليهود قد ركزوا نشاطهم فى العمل الزراعى وانشاء الشركات العقارية خلال الفترة الممتدة من سنة ١٨٩٤ ـ سنة ١٩٠٥ ولكن بعد هذا بدأوا عملية أستثمار ثالثة وهى :ـ

---

(٢٩) حافظ عفيفى ـ المرجع السابق ص ٢٠٩ .

(٣٠) د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ النشاط الاقتصادى للأجانب وأثره فى المجتمع المصرى من سنة ١٩٢٢ : ١٩٥٢ رسالة دكتوراه منشورة ـ ص ٢٥٢ .

الاستثمار الائتمانى والمضاربات المالية ، وقد برعوا فى هذا المجال كثيرا ، وسيتضح ذلك عند التعرض للحديث عن نشاطهم فى مجال البنوك والمصارف .

ولكن ليس معنى هذا أنهم لم يقبلوا على العمل الزراعى اقبالا كبيرا أنه لم تظهر لهم أى مساهمة في هذا العمل أو لم يبرع احد منهم في هذا المجال .

لقد ظهر من بين يهود مصر مهندسون زراعيون كان لهم دورهم الفعال فى عمليات الرى وأستنباط محاصيل زراعية ، هذا بالاضافة الى انشـــاء شركات عقارية تخصـــصت فى شراء الأراضي البـور فأستصلحتها وحولتها الى أراضى صالحة للزراعة أو أراضى بناء باعها اليهود بأضعاف أضعاف ثمنها .

والعديد من مناطق وأحياء مصر تشهد على هذا منها مناطق مثـــل : ـ

كوم أمبو وحلوان ومصر الجديدة (٣١) ، ومنطقة ســموحة بالاسكندرية وقد أمتلك معظم أراضيها اليهود ثم أستغلوها أحسن أستغلال وكما هو معروف عنهم بهدف جلب الربح .

وكما سبقت الاشارة الى أن اليهود قد فضلوا السيولة النقدية وتخلوا عن امتلاك الأراضى الزراعية والعقارات فى مصر خلال فترة ما بين الحربين الا أنهم قد استمروا في شراء أراضى زراعية بطرق أخرى بمنطقة سيناء .

وكان يقـوم بتمويل عمليات شراء الأراضى البنـــك الا نجلو فلسطيني الذى أسسه جماعة من الصهاينة بالقدس سنة ١٩٠٢ من أجل تحقيق هدفهم فى استعمار جانب كبير من أراضى سيناء .

---

(٣١) مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ـ المرجع السابق ـ ص ٩ .

وقد حاول القائمون على أمر البنك شراء أراضى من الحكومة المصرية ولكن محاولاتهم مع الحكومة فشلت (٣٢) .

وعند فشل هذه المحاولات لجأ البنك الى وسائل أخرى لتملك الأراضى منها استخدام ابن أحد رجال السلك السياسى الأجنبى فى شراء مساحات شاسعة من باطن الأعراب القاطنين فى هذه المناطق والمسموح لهم بملكية هذه الأراضى ، وبالفعل أبرمت عقود صورية بين ابن رجل السلك السياسى وبين هؤلاء الأعراب ، وقد بلغت جملة الأراضى التى اشتراها هذا الابن من عربان سيناء ٢٣٨٠ فدان (٣٣) ثم تنازل ابن رجل السلك السياسى هذا عن ملكية هذه الأراضى الى البنك الانجلو فلسطينى المشار اليه ولبعض الصهيونيين بموجب عقود سجل بعضها بمحكمة المنصورة المختلطة والبعض الآخر مصدق عليه أمام محكمة العريش الشرعية .

وبعد أن تم هذا التنازل تقدم وكيل البنك مطالبا محافظة سيناء بتمكين البنك من وضع يده على هذه الأراضى ، علما بأن الأرض تقع بناحيتى رفح والعريش .

وبالرغم من وقوف الحكومة فى وجه البنك ادعى عملاء الصهيونية كسب ملكية هذه الأراضى بوضع اليد عليها ، فالواقع ان العقود المبرمة بين ابن رجل السلك السياسى والأعراب ظلت قائمة حتى سنة ١٩٤٧ وأصبح البنك الانجلو فلسطينى ومصلحة الحدود خصمين فى هذه القضية .

وقد أثار هذا الموضوع كثيرا من المناقشات والتساؤلات فى جلسات مجلس النواب من جانب أعضاء المجلس ومن ردود الوزراء

---

(٣٢) مجموعة مضابط مجلس النواب ـ الجلسة ١٣ ـ ٢٧ يناير سنة ١٩٤٧ ص ٥٤١ .

(٣٣) مجموعة مضابط مجلس النواب ـ جلسة ١٣ ـ ٢٧ يناير سنة ١٩٤٧ ـ ص ٥٤١ .

عليهم ، يتضح منها إن الحكومة المصرية لم تقف مكتوفة الأيدى اذ انها عنيت بوضع نظام خاص بتملك العقارات فى مناطق أقسام الحدود . والدليل على ذلك أن الحكومة أصدرت فى ٢٣ يونيو سنة ١٩٤٠ الأمر العسكرى رقم ٦٢ (٣٤) .

وقد تضمن هذا الأمر ما يلى : -

- ان الحكومة المصرية قد حظرت على كل شخص طبيعى أو معنوى أجنبى الجنسية أن يمتلك بأى طريق عدا الميراث عقارا بالمناطق التابعة لاشراف مصلحة الحدود .

- كما حظرت الحكومة المصرية فى هذا الأمر المشار اليه الوقف على أجنبى أو تقرير حقوق عينية له .

- هذا بالاضافة الى أن الحكومة قد أشترطت لتملك المصريين أنفسهم للعقارات فى مناطق الحدود ضرورة الحصول على اذن من وزير الدفاع الوطنى يجيز ملكية هذه العقارات وكان هذا الأمر العسكرى قد تضمن فى مادته الثانية أنه من حق وزير الدفاع الوطنى عدم السماح للمصريين بهذه الملكية اذا تبين له أن المشترى يعمل تحت أشراف سلطة أجنبية أو لصالح غيره هذا بالاضافة الى أن المادة الرابعة من هذا الأمر العسكرى قد نصت على بطلان نقل ملكية أى عقار فى هذه المناطق اذا كان مخالفا للأحكام التي تضمنها هذا الأمر .

وتدعيما لهذا الأمر العسكرى أصدرت الحكومة المصرية القانون رقم ١١١ فى ٤ أكتوبر سنة ١٩٤٥ متضمنا نفس الأحكام التى تضمنها الأمر العسكرى رقم ٦٢ الصادر فى سنة ١٩٤٠ وأيضا أصدرت وزارة الدفاع الوطنى ثلاثة قرارات ذكرت فيها : -

---

(٣٤) مجموعة مضابط مجلس النواب - جلسة ٨ - ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٩ - ص ٢٩٩ .

أن محافظة سيناء والبحر الأحمر والصحراء الغربية مناطق ممنوعة لا يجوز دخولها لغير المقيمين فيها الا بتصريح خاص ٠

وكذلك تضمنت هذه القرارات وضع نظام البطاقات الشخصية المجانية لقاطنى هذه المناطق ٠

وبعد التعرض لنشاط اليهود الزراعى فى مصر وبما ظهر من العرض الى أى مدى كان اقبالهم على هذا المجال وخاصة مجال تملك الأراضى الزراعية ومن هنا يتضح السبب الذى كان وراء هذا الاقبال على شراء هذه الأراضى ٠

(ج) مجـــال الصـــناعة : ـ

كما هو معروف فأن اليهـــود لم يتركوا مجـالا من المجالات الاقتصادية الا وكان لهم فيه دور لا يمكن التغاضى عنه ففى مجال الصناعة مثلا ظهر دورهم كما ظهر وسيظهر في معظم مجالات الاقتصاد المصـــرى ٠

فقد احتكر اليهود معظم الصناعات المصرى وخاصة الصناعات الأساسية التى لا يمكن لأى مجتمع الاستغناء عنها وخاصة اذا وجد لهذا المجتمع مفارقات اجتماعية مثلما وجد فى المجتمع المصرى من مفارقات كان لها انعكاساتها على الأوضاع السياسية والاقتصادية ٠

نعم لقد أحتكر اليهود الصناعات الأساسية فى مصر مثل : ـ الصناعات الغذائية ـ صناعة مواد البناء ـ بالاضـافة الى صـناعة المنسوجات وحلج القطن وكبسه ـ والصناعات الدوائية والكيماوية ـ والصناعات الهندسية والبترولية ٠

ويشهد قسم مصلحة الشركات بدار الوثائق القومية المصرية على مدى تغلغل واثر اليهود فى الصناعة المصرية ، بمعنى أن معظم المنشآت الصناعية فى مصر لم تخل من الوجود اليهودى اذ وجد منهم

من كان يساهم في المنشآت بعضوية مجلس الادارة أو كرؤساء لمجالس الادارات أو كعاملين فيها أو كممولين لها .

والواقع أن اليهود في مصر لم يكتفوا فقط بسيطرتهم على معظم الصناعات المصرية عن طريق المنشآت الصناعية فحسب بل كانت لهم أساليبهم ووسائلهم التي أحكموا عن طريقها سيطرتهم على الصناعة في مصر .

ومن هذه الوسائل والأساليب : -

- أن اليهود في مصر حرصوا على ادخال صغار الرأسماليين من اليهود كأعضاء في اتحاد الصناعات المصرية .

اذا كان على رأس هذا الاتحاد « هنري نوس بك (٣٥) » ، وبالاضافة الى أن سكرتير هذا الاتحاد كان يهوديا وهو (ج . ليفي)

ومن الملاحظة أنه لم يدخل اتحاد الصناعات هذا كبار الرأسماليين من اليهود ولعل السبب في هذا هو تهربهم من الرقابة التي كان يفرضها الاتحاد .

وبالاضافة الى الوسائل والحيل اليهودية بهدف احكام سيطرتهم على الصناعة أنه حينما شكلت لجنة للصناعة والتجارة سنة ١٩١٦ بهدف تدعيم الانتاج المحلي أثناء الحرب العالمية الأولى كان يوسف قطاوي أحد أعضاء هذه اللجنة (٣٦) .

وقد اشترك يوسف قطاوي هذا مع طلعت حرب في كتابة تقرير عن الصناعة والتجارة الألمانية في مصر (٣٧) في ١٢ يونيو

(٣٥) د. عبد العظيم رمضان - مرجع سبق ذكره - ص ٥٢ .

(٣٦) الأهرام الاقتصادي - العدد ٦٤١ - ٢٧ أبريل سنة ١٩٨١ - ص ٢٦ . تحت عنوان (الرأسمالية اليهودية في مصر) بقلم انس مصطفى .

(٣٧) مجموعة خطب محمد طلعت حرب باشا - الجزء الأول ص ٢١ - جمعتها والتزمت بطبعها مطبعة مصر .

سنة ١٩١٦ بالإضافة الى أن يوسف قطاوي هذا قد ذهب مع طلعت حرب الى ألمانيا وقد عرف قطاوي ـ الذي لعب دورا خطيرا بالنسبة لليهود سواء في تاريخ مصر الاقتصادي والسياسي وأصبح فيما بعد رئيسا للطائفة اليهودية سنة ١٩٢٥ ـ طلعت حرب على مجموعة فرنكفورت المصرفية (٣٨) (معظم سكان هذه المدينة الألمانية يهود هذا بالاضافة الى وجود الفرع الرئيسي لعائلة روتشيلد هناك) .

ومما سبق يمكننا التعرف على دور اليهود في الصناعة المصرية .

(د) مجال البنوك والمصارف :

الواقع أنه كما برع اليهود في مختلف المجالات التي سبقت الاشارة اليها : تجارة ـ صناعة ـ زراعة ـ برعوا أكثر في مجال البنوك وأنواعها المختلفة .

وهنا قبل الخوض في الحديث عن دور اليهود في البنوك والمصارف في مصر لابد من الاشارة الى ان البنوك التي أنشئت خلال فترة الدراسة يمكن تقسيمها الى أقسام مختلفة (٣٩) نوضحها فيما يلي : ـ

القسم الأول : ـ كان مصريا محضا بمعنى أنه أنشأ طبقا لدكريتو خديوي ، ومجلس ادارة هذا النوع من البنوك ومقر أعماله في مصر .

القسم الثاني : ـ كان خاضعا لقوانين أجنبية ومجلس ادارة هذا النوع في البلاد التي يخضع لقوانينها أما أعماله فأغلبها في القطر المصري .

---

(٣٨) الأهرام الاقتصادي ـ العدد ٦٤٠ ـ ٢٠ أبريل سنة ١٩٨١ ـ ص ١٠ . تحت عنوان الرأسمالية اليهودية في مصر ـ بقلم أنس مصطفى .

(٣٩) تقرير اللورد كرومر ـ سنة ١٩٠٥ ـ ص ٥٣ .

القسم الثالث : ـ من البنوك التى أنشئت فى مصر خلال فترة الدراسة هو عبارة عن فروع لبنوك أجنبية مقرها وأكثر أعمالها خارج مصر .

والآن قد أتى الوقت للتحدث عن دور اليهود فى أنواع البنوك المختلفة فقد كان لهم فيهـا دور عظيم أحيانا بالمسـاهمة برؤوس الأموال ، وأحيانا كأعضاء فى مجالس ادارات هذه البنوك وأحيانا كوسطاء وسماسرة لبعض البنوك .

والدليـل على هذا أن بنك مصر ، تلك المنشـأة التى اعتقد المصريون أنها منشأة مصرية محضة ، اتضح بالبحث والدراسة أن يوسف قطاوى كان من أحد مؤسسى هذا البنك (٤٠) .

هذا بالاضـافة الى أن يوسف قطاوى قد حرص على ادخال جوزيف شـيكوريل فى مجلس ادارة بنك مصر فى العـام التـالى لتأسيسه ، وأكثر من هذا وقف اليهود فى وجه طلعت حرب باشا حين أراد انشاء بنك مصرى فلسطينى (٤١) وهددوا طلعت حرب بسحب أموالهم المودعة فى البنك المصرى اذا أصر على تنفيذ هذا المشروع فى فلسطين فما كان من طلعت حرب الا أن عدل عن فكرته بسبب تدخل هؤلاء اليهود .

بالاضـافة الى ذلك فأن يهود مصر قد طالبوا بضرورة الغـاء التعامل بالجنيه المصرى فى فلسطين وإيجاد عملة فلسطينية مستقلة .

حقيقة ان سيطرة وتسلط الجماعات اليهودية فى مصر على الاقتصاد المصرى قديم ولكن دخولهم مجال البنوك والمصـارف لم

(٤٠) الأهرام الاقتصادى ـ العدد ٦٤٠ ـ ٢٠ أبريل سنة ١٩٨١ ص ١١ .
تحت عنوان الرأسمالية اليهودية فى مصر ـ بقلم انس مصطفى كامل .
(٤١) مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ـ المرجع السابق ـ ص ٤ .

يظهر بشكل واضح الا منذ ۱۸۸۰ حين فكر كبار الرأسماليين من اليهود فى تأسيس بنوك رهونات عقارية (٤٢) ، وهذا النوع من البنوك يعتبر امتدادا لنظام الربا وأن اتخذ شكلا مغايرا اذ انه غالبا ما يعجز المقترض عن سداد ديونه فتتضاعف الفوائد وعندئذ تصبح الأملاك والأشياء المرهونة ملكا لليهود (٤٣) ·

ومن هؤلاء الرأسماليين اليهود سوارس ورولو وقطاوى وبعد هذا توالى تأسيس اليهود لعديد من البنوك حتى انه قد وجدت عائلات اسست بنوكا حملت أسماء مؤسسيها مثل بنك موصيرى الذى تأسس سنة ١٩٠٤ ، وبنك زلخة واسسته أسرة عراقية (٤٤) يهودية سنة ١٩٠٥ ·

ومن هذا العرض لدور اليهود فى البنوك والمصارف يتضح أن اليهود قد سيطروا على جميع البنوك المصرية وان اختلفت صور هذه السيطرة · ·

(هـ) مجالات اخرى : ـ

وبالاضافة الى المجالات الاقتصادية التى نجح اليهود فى ادارتها وتوجيهها والمساهمة فيها والتى سبقت الاشارة اليها ··· برع اليهود فى مجالات أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها ومن هذه المجالات :

ـــ مجال المواصلات سواء برية أو بحرية ·

فقد اهتم اليهود بهذا المجال ربما لخدمة مصلحتهم اذ انهم

---

(٤٢) يعقوب خورى ـ المرجع السابق ـ ص ٢٩ ·

(٤٣) مصطفى أحمد رفاعى اللبان ـ المرجع السابق ـ ص ٩ ·

(٤٤) دار الوثائق القومية المصرية ـ قسم مصلحة الشركات ـ محفظة ١٤ ملف ١٨٢ ـ ٢٩٠ ـ ٣ ـ جـ ١ ـ ص ١١٣ ·

كانوا يستخدمون المواصلات في نقل القطن والمواد التي كانوا يحتكرون انتاجها بأى وسيلة من وسائل الانتاج الى أماكن تصريفها .

ومن مظاهر اهتمام اليهود بالمواصـــلات وخاصة المواصلات الحديدية أنهم ساهموا فى انشاء خط سكة حديد الاسكندرية والرمل، هذا بالاضافة الى أنهم ساهموا مساهمة فعالة فى أنشاء شركة مساهمة خاصة لسكك حديد قنا ـ أسوان (٤٥) . كذلك ساهموا فى أنشاء شركة ترام الاسكندرية وشركة خط سكة حديد الفيوم وحلوان ، هذا بالاضافة الى شركة الخطوط الحديدية للدلتا .... الخ .

ومن أمثلة اليهود الذين شاركوا فى انشـــاء وادارة وتوجيه العديد من الشركات والخطوط الحـديدية . يوســف يعقوب بك قطاوى من مديرى شركة ســكة حديد حلوان (٤٦) كذلك اشترك شقيقه موسى قطاوى بماله وادارته فى أنشاء الســكك الحـديدية الحلوانية وخط السكك الحديدية الممتد الى قنا وأسوان .

وبالاضافة الى ذلك كان سيمون وجاكومو روبين رولو من أعضاء شركة سكة حديد حلوان (٤٧) .

كما كان الخواجة أفرايم عداه (٤٨) رئيسا لحسابات سـكة حديد حلوان فى سنة ١٨٨٨ فبرع فى تنظيمها ، هذا بالاضافة الى أن أفرايم عداه هذا كان قد تولى ادارة أعمال السكك الحديدية فى دمنهور وقنا وأسوان سنة ١٨٩٠ (٤٩) .

---

(٤٥) الأهرام الاقتصادى ـ العدد ٦٣٧ ـ ٣٠ مارس سنة ١٩٨١ ـ تحت عنوان الراسمالية اليهودية فى مصر ـ بقلم أنس مصطفى كامل ـ ص ١٨ .

(٤٦) شاهين بك مكاريوس ـ تاريخ الاسرائيليين ـ ص ٢٢٨ .

(٤٧) نفسه ـ ص ٢٣٩ .

(٤٨) ولد افرايم عداه ـ سنة ١٨٥٨ بالقاهرة .

(٤٩) شاهين بك مكاريوس ـ المرجع السابق ـ ص ٢٥٥ .

بالاضافة الى دور اليهود فى شركات خطوط السكك الحديدية ساهموا أيضا فى انشاء شركات خاصة بالنقل بالسيارات وكان موسى بك يعقوب قطاوي من الذين ساهموا في إنشاء شركة مركبات الامنيبوس بالقاهرة .

ومن مظاهر سيطرة اليهود على الموارد الاقتصادية فى مصر تحكمهم وسيطرتهم على كبريات الفنادق فى مصر مثل فندق الكونتيننتال وشبرد (٥٠) وغيرها من كبريات الفنادق فى مصر ، ولا شك أن هذه الفنادق كانت موردا للربح الوفير وخاصة اذا كانت معدة أعدادا جيدا لاستقبال كبار الأغنياء من المصريين الذين لم يفكر أحدهم في استغلال أموالهم فى بناء فندق أو ادارة فندق وما شابه ذلك .

ومن هنا يتضح لنا مدى الربح الهائل الذى كان يصل أيدى اليهود والذى حرم المصريون منه ، بالاضافة الى المواصلات والفنادق كانت دور الملاهى والسينما يسيطر عليها اليهود وخير دليل يساق على سيطرة اليهود على الملاهى ، ملهى الكيت كات (٥١) وما يروى عن هذا الملهى يروى عن غيره من الملاهى التى سيطر اليهود عليها ، وما نتج عن ذلك من ابتزاز أموال المصريين

هذا عن الملاهى أما دور السينما ، فقد عمل اليهود فى مصر على استئجار وجلب الأفلام الأجنبية (الافرنجية) لعرضها فى مصر ، ولان هذه الأفلام كانت بلغات أجنبية لم يقبل عليها المصريون ، لهذا ساهم اليهود فى تمويل صناعة السينما العربية حتى أصبحت هذه الصناعة موردا جديدا لكسب المال فقد أخذ كل من توجو مزراحى

---

(٥٠) مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ـ المرجع السابق ـ ص ٨ .

(٥١) نفسه ـ ص ١٠ .

وأيلى دربى (٥٢) على عاتقهم تمويل الأفلام السينمائية والاتفاق مع الممثلين والممثلات .

وكذلك أسس جوزيف موصيرى شركة جوزيف فيلم (٥٣) التى أقامت وأدارت عددا كبيرا من دور السينما فى مصر ، ومن الذين اشتغلوا بحقل صناعة السينما أيضا الكسندر ابتكمان الذى أنتج أفلاما مصرية وقد نجحت شركة ابتكمان نجاحا كبيرا وعادت على صاحبها بالربح الوفير .

وعلى هذا يتضح أن اليهود لم يتركوا فرصة لجلب المال إلا واستغلوها خير استغلال .

وفى نهاية عرض النشاط اليهودى فى كافة المجالات الاقتصادية فى مصر لابد من الاثبات بما يوضح عددهم فى كل ناحية من النواحى الاقتصادية وهذا حسب احصاء سنة ١٩٣٧ ، وسنة ١٩٤٧ (٥٤) . وهذا بالاضافة الى أنه تم أستخراج النسب المئوية لهذه الأرقام لعل من خلاله يمكن الوقوف بشأن النواحى الاقتصادية كان يهتم اليهود -

وسنوضح فيما يلى جملة الاسرائيلين فى مصر العاملين فى النشاط الاقتصادى فى الجدول الآتى :

---

(٥٢) نفسه - ص ١٣ .

(٥٣) أ . د. عبد العظيم رمضان - المرجع السابق - ص ٥٠ .

(٥٤) الادارة العامة للاحصاء - الاحصاء العام للقطر المصرى سنة ١٩٣٧ ص ٢٩٤ والاحصاء العام للقطر المصرى سنة ١٩٤٧ [illegible] .

جملة الاسرائيليين فى مصر فى النشاط الاقتصادى (٥٥)

مسلسل	السنة	جملة الاسرائيليين	أنواع المجالات	جملة كل مجال	النسبة المئوية
١	١٩٣٧	٥٧٨٣٣	(أ) زراعة ، تربية الطيور والحيوانات	١٣٤	٢٣ر٪
			(ب) استثمار المناجم والمحاجر والصناعات التحويلية والبناء والتشييد	٤٢٨٩	٤٢ر٧٪
			(جـ) النقل والمواصلات	٤٨٣	٨٤ر٪
			(د) التجارة	١١٩٩٧	٧٤ر٢٠٪
			(هـ) الادارات العامة غير الصناعية	٢٩٦	٥١ر٪
			(و) الخدمات الاجتماعية عامة وخاصة	١٨١٩	١٥ر٣٪
			(س) الخدمات الشخصية	١٢٨٠	٢١ر٢٪
			(ص) أعمال غير منتجة وغير واضحة	١١٧٦٢	٣٤ر٢٠٪
			(ع) بدون عمل	٢٥٧٧٣	٥٦ر٤٤٪

(٥٥) المصدر السابق ..

مسلسل	السنة	جملة الإسرائيليين	أنواع المجالات	جملة كل مجال	النسبة المئوية
٢	١٩٤٧	٥٨٨٩١	(أ) الزراعة والصيد والقنص	١٢٦	ر٠٢٪
			(ب) استثمار المناجم	١٠	ر٠٠٢٪
			(جـ) الصناعات التحويلية	٤٠٧١	٦ر٩٪
			(د) البناء والتشييد	٢٢٠	ر٣٧٪
			(هـ) النقل والمواصلات	٥٧١	ر٩٧٪
			(و) التجارة	١٣٠٤٢	٢٢ر١٥٪
			(س) الخدمات الشخصية	٢٢٠٠٩	٣٧ر٣٧٪
			(ص) الادارة العامة والخدمات الاجتماعية .	٢٧٧٩	٤ر٧٢٪
			(ع) الأعمال الغير منتجة وغير واضحة	١٢٩٢١	٢١ر٩٤٠٪
			(ل) بدون عمل	٣١٤٢	٥ر٣٥٪

ومن قراءة الجداول السابقة يمكن استنباط الحقائق التالية :

١ ــ استقطبت الخدمات الشخصية فى احصاء سنة ١٩٤٧ اكبر نسبة من اليهود فى مصر ومعنى هذا أنهم ادركوا بأن موعد الرحيل قد أقترب والدليل علي هذا أن نسبة من أستقطبتهم الخدمات الشخصية فى أحصاء سنة ١٩٣٧ كانت ٢١ر٢ ٪ بينما فى سنة ١٩٤٧ قفزت هذه النسبة قفزة كبيرة أذ بلغت كما هو موضح فى الجدول ٣٧ر٣٧ ٪ .

٢ ــ عمل بالتجارة من اليهود عدد لا يستهان به وعلى هذا فان ما ذكر عن تفضيل اليهود للتجارة على أى عمل آخر هنبه حقيقة .

٣ ـ وجد عدد لا يستهان به من اليهود فى مصر أعمالهم غير منتجة وغير واضحة ومعنى هذا أن اليهود كانوا يحيطون أنفسهم بالسرية التامة ، ومن ثم يمكن القول أنه وجد يهود يعملون فى أعمال مريبة لا يرغبون فى أعلانها ٠

وبعد التعرض للأنشطة اليهودية في مختلف المجالات الاقتصادية يمكن ملاحظة أن هذه الأنشطة خلال فترة الدراسة قد تميزت بعدة مميزات سوف نوضحها فيما يلى : ـ

المميزات التى امتازت بها الأنشطة اليهودية فى مختلف المجالات الاقتصادية : ـ

١ ـ المركزية : ـ

ذلك أن النشاط الاقتصادى للجماعات اليهودية فى مصر قد مال الى التركز فى المدن الكبرى وعواصم الاقاليم وخاصة مدينتى القاهرة والاسكندرية حيث القوة الشرائية فى كلتا المدينتين كانت تفوق القوى الشرائية فى بقية أجزاء مصر (٥٦) وحيث التركز الادارى ٠

وبالاضافة الى هذا كانت تتم فيها عملية التصدير والاستيراد ووجدت بها البورصة المالية والبنوك التى برز فيها اليهود كما سبقت الاشارة لذلك ٠

٢ ـ نوعية استثمار أموال اليهود : ـ

وكان ذلك يعنى أن اليهود فى مصر قد فضلوا السيولة النقدية والأموال المنقولة عن توظيف أموالهم فى شراء العقارات والأراضى الثابتة ٠

---

(٥٦) د٠ نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ رسالة دكتوراه (النشاط الاقتصادى للأجانب واثره فى المجتمع المصرى من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٥٢) منشورة ص ٤٩ ٠

وان كان هذا التفضيل من جانب اليهود للسيولة النقدية كان يمثل طابعا عاما للاستثمار اليهودى .

وسيتضح هذا فى الفصل الخاص بالنشاط الصهيونى فى مصــــر .

٣ ـ استقطاب اليهود لبعض الشخصيات الحكومية فى مصر :

ذلك أن أسلوب هؤلاء اليهـود كان يعتمد على احتـواء المال بالسلطة واحتواء السلطة بالمال ولتحقيق ذلك كان لابد من استقطاب شـخصيات حكـومية كان لها وزنها فى المجتمع المصرى وكان هذا الاستقطاب أستقطابا أسميا ومن أمثلة الشخصيات التى حـرص اليهود على استقطابها عدلى يكن ، الذى كان فى البنك العقارى المصرى، وأحمد زيور كان فى بنك الأراضى المصرية ، محمد طلعت حـرب كان مشتركا فى الشركة العقارية المصرية .. الخ .

٤ ـ التكامل القطاعى مع التوجيه الرأسـمالى : ـ

وذلك معناه ان اليهود كانوا يحرصـون دائما خـلال فترة الدراسة المشار اليها على تغطية جميع قطاعات الاقتصاد المصرى أو المشاركة فيها .

هذا بالاضافة الى حرصهم الشديد على توجيه رؤس أموالهم الوجهة التى يستطيعون من خلالها تحقيق ربح أوفر وسيطرة أكثر .

٥ ـ الطـــابع العـائلى : ـ

وكان ذلك يعنى أنه يمكن أن تسيطر عائلة يهودية على قطاع انتاجى معين أو تحتكره .

والمدقق فى هذا يلاحظ أن المنشآت والمؤسسات التى كانت

تحتكرها العائلات اليهودية المعروفة ، كانت تلك المنشأت أنشأت من أجل هذه العائلات .

ومن أمثلة هذه العائلات اليهودية التى احتكرت النشاط الاقتصادى فى مصر عائلات قطاوى ـ موصيرى ـ سوارس ـ جرين ـ جاتنيو ـ رولو ـ عدس ... الخ .

٦ ـ الاستمرارية :

وكان ذلك يعنى أن اليهود كانوا حريصين على ضرورة الاستمرار فى العمل الذى يسند اليهم أو يزاولوه لكى يستطيعوا جنى ثماره ، ومن ثم فان الاستمرارية بالفعل هى احدى سمات العمل الناجح بصفة عامة .

٧ ـ التنسيق : ـ

ذلك أن الجماعات اليهودية سواء داخل مصر أو خارجها قد أحكمت السيطرة على الاقتصاد المصرى اذ ان الذى كان يقدم القروض للحكومة المصرية هى بيوت مالية يهودية فى كل من لندن وباريس وسائر العواصم الأوربية .

وفى نفس الوقت كانت هذه القروض (المرتفعة الفائدة) تأتى لتقوم بأنفاقها الجماعات اليهوية فى مصر والتى كانت تعد المشاريع أو تخطط لها .

وبذلك تكون قد اكتملت دائرة السيطرة على الاقتصاد المصرى (٥٧) خلال فترة الدراسة .

٨ ـ التنوع فى العمل : ـ

ذلك أنه يمكن لليهود أن يشغل أكثر من عمل فى أماكن مختلفة

---

(٥٧) الأهرام الاقتصادى ـ العدد ٦٣٦ ـ ٢٣ مارس سنة ١٩٨١ ميلادية ص ٢١ ـ تحت عنوان الرأسمالية اليهودية فى مصر ـ بقلم أنس مصطفى كامل .

فمثلا يمكن أن يكون عضــو مجلس ادارة في مؤسسة ما ورئيس مجلس ادارة فى منشأة أخرى ومساهما برأس ماله في بنك ثالث ... وهكـــذا .

ولا شك أن هذا الاسلوب كان يمنح لليهودى خبرة فى مختلف مجالات العمل (بحيث لا يتعارض عمل مع الآخر) فتكون النتيجة اختيار أفضل هذه المجالات لاستثمار أمواله بهدف الكسب .

٩ ـ التراكم الرأســـمالى :

وكان ذلك يعنى أن الجماعات اليهودية فى مصر قد استطاعت تحقيق تراكم سريع فى رأس المال وذلك عن طريق : ـ

(أ) انشاء الشركات العقارية .

(ب) المضاربة في أسعار البورصـــة .

(جـ) الارتباطات الآجلة بتصـــدير القطـن .

(د) التلاعب فى رتب الأقطـــان .

(هـ) التعاون مع القوى الاقتصادية الأوربية وذلك خارج مصـــر .

(و) تحويل العملة المحلية سواء عملة ذهبية أو فضية الى سندات ورقية باصدار ورق البنكنوت .

(ز) رفع ســـعر فائدة الاقتراض .

موقف المصريين من نشـــاط اليهود الاقتصـادى

بالرغـم من الاضرار التى نزلت بالمصريين من جـراء احتـكار الجماعات اليهودية فى مصر للنشاط الاقتصادي الا أنهم لم يتذمروا من هذه المعاملة أو من تلك الاضرار الا خلال فترة الأربعينات .

وأيضـــا لم تجرؤ أية صحيفة على نشر شــكاوى المصريين أو فضائح اليهود الا مؤخرا ٠

ومن هذه الاضرار التى قام بها هؤلاء اليهود ضد المصريين على سبيل المثال أن أصحاب الأعمال والمصانع والشركات التى كانت ملكا لليهود ، كانوا يسلبون العمال المصريين مكافأتهم ذلك أن العامل الذى يستحق مكافأة عن عشرة أو اثنى عشر عاما كانا يتقاضى مكافاة عن أربع سنوات (٥٨) ، هذا بالاضافة الى فصل العمال بدون سبب ، ومن الأضرار التى لحقت بالمصريين من جراء احتكار اليهود للنشاط الاقتصادى فى مصر أن هؤلاء اليهود كانوا يحرصون على تشغيل مصريين أميين لكى يتهربوا من النسبة العددية التى فرضها عليهم قانون الشركات ٠

واذا افترض ووجد مصريون يحملون مؤهلات فان الشركات كانت لا تكتب المؤهل تهربا من نسبة المرتبات (٥٩) ذلك فى الوقت الـذى كــان مديرو هذه الشركات يدفعـون مرتبات العمـــال غير المصريين (٦٠) ، وبالرغم من هذه الأضرار لم يجرؤ أحد من المصريين على التظلم مما لحق بهم الا فى السنوات الأخيرة من فترة البحث ٠

ومن أهم هذه التظلمـات : ـ

ـــ شــكوى من لجنة التحـــرير العليا بحلوان فى نوفمبر ســـنة

---

(٥٨) الجماهير ـ العدد ٨ ـ ١٦ مايو سنة ١٩٤٧ ـ ص ٨ ٠
تحت عنوان ـ فى مصنع جاتنيو ٠٠

(٥٩) دار الوثائق القومية ـ قسم مصلحة الشركات ـ محفظة ١٩ ـ ملف ١٨٢ ـ ٣ ـ ٢٦٥ ـ جـ ١ ـ ص ١٧١ ٠

(٦٠) شكوى من عمال الطوب الأبيض الرملى ـ ٢٣ مارس سنة ١٩٤٩ ـ دار الوثائق القومية محفظة ١٢٤ ملف ١٨٢ ـ ٣ ـ جـ ١ ٠

١٩٥٢ (٦١) ضد شركة أسمنت بورتلاند طره وكما جاء في الشكوى ٠

(أن شركة أسمنت بورتلاند طرة لم تجد من بين المصريين واحدا يستطيع الاشراف وادارة مكتب العمال بها وبالبلاد من ذوى الكفاءات الممتازة فعهدوا رئاسته الى رجل يهودى متعصب لبنى اسرائيل علاوة على انه بلا جنسية ومن متشردى وسط أوربا الخطيرين) ٠

شكوى أخرى من مساهمى شركة الجعفرية للصناعة والزراعة (٦٢) وكما جاء في الشكوى ٠

(ذكر فيها هؤلاء المساهمين أنهم خدعوا بأن الشركة عبارة عن شركة وهمية كونت بهدف تغطية أفلاس شخص يدعى أيفان تومائيدس بواسطة شخص يهودى يدعى فيكتور فرنك وعندما أكتشف هؤلاء المساهمون هذه اللعبة أرسلوا بالعديد من الشكاوى لانقاذهم) ٠

كذلك عثر على عديد من الشكاوى (٦٣) التى أرسلت ضد شركة أراضى كوم أمبو ٠

ومن المعروف أن هذه الشركة قد تأسست فى ١٤ أبريل سنة ١٩٠٤ طبقا لعقد تم أبرم فى ٢٠ مايو ١٩٠٣ بين الحكومة المصرية والسير أرنست كاسل وسوارس أخوان وشركائهم (٦٤) بهدف استغلال واستصلاح اراضى كوم أمبو بأسوان ومدة هذا العقد ٩٩ عاما ٠

---

(٦١) دار الوثائق القومية ـ قسم مصلحة الشركات ـ محفظة ١٦ ملف ١٨٢ ـ ٣ ـ ١٠٢١ جـ ١ ص ٦٦ .

(٦٢) دار الوثائق القومية ـ قسم مصلحة الشركات محفظة ١٦٦ ملف ١٨٢ ـ ٣ ـ ٣٦٤ جـ ١ شكوى من أحد مساهمى هذه الشركة ووكيل عن بقية المساهمين والشكوى بتاريخ ١٩٥٢/١١/٢٥ ٠

(٦٣) د٠ نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ رسالة دكتوراه عن النشاط الاقتصادى للاجانب واثره فى المجتمع المصرى من سنة ١٩٢٢ الى ١٩٥٢ ـ ص ١٠٥ وما بعده ٠

(٦٤) د٠ أمين مصطفى عفيفى عبد الله ـ تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث ـ ص ٤٢٢ ٠

ونتيجة لكثرة الأضرار التى ألحقتها هذه الشركة المذكورة بأهالى بلدة كوم أمبو بأسوان البالغ عددهم ٤٠٠٠٠ نسمة (٦٥)، نشرت مجلة مصر الفتاة العديد من الجرائم التى ارتكبها تفتيش الشركة ومنها :

أن شركة كوم أمبو تمنع الموظفين الحكوميين من السكن فى البلدة وتخرجهم منها بالقوة وأخطر من ذلك اتخذ مفتش هذه الشركة لنفسه سلطة قضائية وتنفيذية (٦٦)، وقد روت مجلة مصر الفتاة العديد من القصص والروايات التى أثارت ضجة حول هذه الشركة وحول مفتشها الذى يدعى سلامون مزراحى حتى اضطر هذا المفتش الى إعلان الحرب على هذه الجريدة فأصدر أمرا الذى نشرته الجريدة المعنية فى عددها (٦٧). وقد تضمن هذا الأمر ما يلى :

١ ـ يفصل من العمل ويطرد من كوم أمبو بأجمعها فورا كل من كان منتسبا أو متصلا بحزب مصر الفتاة أو من يشاع عنه ذلك .

٢ ـ يعاقب بالعقاب السابق كل من يعرض لبيع جريدة مصر الفتاة بوادى كوم أمبو وكل من يكون فى حيازته نسخة من هذه الجريدة .

٣ ـ على نظار النظارات وعمد كوم أمبو تنفيذ هذا الأمر .

ومن هنا يتضح الى أى مدى كانت سلطة هذا المفتش اليهودى .

ومن ثم وبعد هذا العرض لابد من أن يكون قد اتضح لنا مدى تغلغل اليهود وأثرهم فى معظم مجالات الاقتصاد المصرى

---

(٦٥) دار الوثائق القومية ـ قسم مصلحة الشركات ـ محفظة ١١١ ملف ١٨٤ ـ ٨ ـ ١٤ ص ٨٢ .

(٦٦) مجلة مصر الفتاة ـ العدد ١٠٢ ـ بتاريخ ٥ يناير سنة ١٩٣٩ ـ ص ١٣ تحت عنوان استبداد شركة كوم امبو ـ سامى جورجى .

(٦٧) مجلة مصر الفتاة العدد ١٠٧ بتاريخ ١٩٣٩/١/١٩ ص ١٠ تحت عنوان سلامون مرزاحى مفتش كوم امبو يعلن الحرب على مصر الفتاة .

الفصل الثالث

التركيب الاجتماعى ليهود مصر

- الطبقات التى يتكون منها المجتمع اليهودى فى مصر ٠
  ١ ـ الطبقـــة العليـــا ٠
  ٢ ـ الطبقـــة البرجوازيـة « الوسطى » ٠
  ٣ ـ الطبقـــة الدنيـــا ٠
- الحيـــاة الاجتماعية ليهود مصر ٠
- الأنشطة الاجتماعية الخيريـة لليهود فى مصر ٠
- النشاط الرياضى ليهود مصر ٠
- أمثلة لبعض العائـلات اليهوديـة التى لعبت دورا فى مصر ٠

يتناول هذا الفصل بالدراسة الطبقات الاجتماعيـة التى كان يتكون منها المجتمع اليهودي في مصر .

كما يتناول الحياة الاجتماعية للطائفة اليهودية وبالتالى ينتقل الى دراسة الأنشطة الاجتماعية لهذه الطائفة كما تقدم .

وفي نهاية هذا الفصل دراسة لبعض العائلات اليهودية الكبرى التى لعبت دورا خطيرا فى النواحى الاقتصادية في مصر والاجتماعية داخل الطائفة نفسها .

ولكن قبل البدء في هذا لابد من الاشارة الى المجتمع المصرى خلال فترة الدراسة وعلى هذا يمكن القول ان هذا المجتمع خلال هذه الفترة كان ينقسم أجتماعيا الى ثلاث طبقات وسنوضحها فيما يلى :

١ ـ الطبقـــة العليـــا :

كان يمثل الجزء الأكبر من هذه الطبقة فى مصر كبـار ملاك الأراضى الزراعية وذلك لعدة أسباب منها :

ـــ ان مصر وكما هو معروف بلد يعتمد ثلاثة أرباع سكانه على الزراعـة (١) .

(١) Jacqus Hassoun Op. cit., p. 91.

- وهذا بالاضافة الى أنه قد حدثت خلال فترة الدراسة هذه مزاوجة واندماج (٢) بين رأس المال الزراعى ورأس المال الصناعي والتجاري . ومعنى ذلك ان ملاك الأراضى الزراعية فى مصر كانوا أصحاب أسهم فى شركات صناعية أو أصحاب شركات .. الخ والعكس صحيح فقد يمتلك أصحاب الشركات الصناعية والتجارية والبنوك أراضى زراعية .

- كذلك من الأسباب التى تبرر الوضع فى المجتمع المصرى والذى يتسم باستئثار طبقة كبار الملاك بالجزء الأكبر فى الطبقة العليا ، أن ظروف هذا المجتمع السياسية قد أدت الى حرص(٣) المصريين على أمتلاك الأراضى الزراعية ، وكان من بين هذه الظروف السياسية قانون الانتخاب الذى تضمنه دستور سنة ١٩٢٣ ، اذ كان يشترط أن تكون من بين المعينين بمجلس الشيوخ كبار ملاك الأراضى

هذا بالاضافة الى أن هؤلاء المصريين كانوا يبغون من وراء امتلاك الأراضى امتلاك أصوات من يقومون بزراعة هذه الأراضى أى « الفلاحين » .

ومن هنا يمكن القول ان كبار ملاك الأراضى الزراعية فى مصر لم يكونوا أصحاب مصالح اقتصادية فقط (٤) بل كانوا أيضا أصحاب مصالح اجتماعية وسياسية .

ولهذه الأسباب مجتمعة كان يطلق على الطبقة العليا فى مصر أسم (الطبقة الارستقراطية) ومن الملاحظ على هذه الطبقة أنه بالرغم

---

(٢) د. عاصم الدسوقى - كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٥٢ - ص ٩ .

(٣) المرجع السابق - ص ٥٠ .

(٤) المرجع السابق - ص ٢١٠ .

من قلة عدد أفرادها الا أنهـا كانت تمتلك نفوذا قويا في المجتمع المصرى .

٢ ـ الطبقة البرجوازية « الوسطى » :

وظهور هذه الطبقـة فى مصر ليس ببعيد العهد فقد كانت ضعيفة العدد والنفوذ .

هذا بالاضافة الى أن نظام الاحتكار الذي طبقه محمد على والذى صاحب انهياره ازدياد النفوذ الأجنبى فى مصر (٥) وظهرت بالتالى مع ازدياد هذا النفوذ الطبقة الوسطى التى شملت الصناع والتجار والمثقفين وجزءا من متوسطى الملاك الزراعيين

٣ ـ الطبقـة الدنيـا :

أما الطبقة الثالثة التى كان يتكون منها المجتمع المصرى خلال فترة الدراسة المشار اليها من قبل فهى الطبقة الدنيا وكانت تشمل هذه الطبقة الفلاحين المثقلين بالضرائب فى الريف المصرى .

هذا بالاضافة الى الطبقة العاملة فى المدينة والتى كانت تتكون من الفلاحين الذين هجروا الريف المصرى (٦) وذلك أن أهم ظاهرة اجتماعية فى القرن التاسع عشر فى مصر هى ظاهرة الانتقال المتزايد من صفوف الفلاحين فى الريف الى صفوف العمال (٧) فى المدينة .

وينضم الى هذه الطبقة العاملة أصحاب الحرف الذين عملوا بالصناعة بعد أن ضعفت طوائف الحرف فى مصر وصغار الموظفين والباعة المتجولين .

---

(٥) د. رفعت السعيد ـ الأساس الاجتماعى للثورة العرابية ـ ص ٧٥ .

(٦) د. رؤوف عباس ـ الحركة العمالية فى مصر سنة ١٨٩٩ ـ سنة ١٩٥٢ ص ٤٥ .

(٧) د. محمد ثابت الفندى ـ الطبقات الاجتماعية ـ ص ٨٨ .

ومن خلال هذا النظام الاجتماعى يتضح لأول وهلة انه يتسم بعدم التكافؤ فى توزيع الثروة والدخل والسلطة (٨) ، ومن هنا يمكن الوقوف على طبيعة التركيب الإجتماعي للطائفة اليهودية ومكانة هذا المجتمع الطائفى من المجتمع المصرى الذى وجدت به مفارقات عديدة .

والواقع أنه توجد عدة معايير تساعد على فهم وضع الطائفة اليهودية فى مصر وهذه المعايير هى :

معايير اجتماعية ـ ثقافية ـ جنسية

وسيتناول هذا الفصل المعايير الاجتماعية التى توضح التركيب الاجتماعى لهذه الطائفة .

وعلى أساس هذه المعايير يمكن القول إن المجتمع اليهودى فى مصر كان ينقسم اجتماعيا الى الطبقات التالية .

★ الطبقات التى يتكون منها المجتمع اليهودى فى مصر :

١ ـ (الطبقة العليا) :

كان اليهود الذين ينتمون الى هذه الطبقة يعتمدون على نسب بعض العائلات اليهودية الكبرى مثل عائلات منشة ، سوارس ، حرارى ، جاتنيو ، عدا ، جرين ، سموحة ، موصيرى ، قطاوى ، رولو (٩) .

وكانت هذه الطبقة بحكم علاقتها بأجهزة الدولة لها سلطاتها المطلقة التى حاولت الطبقة المتوسطة الصاعدة التشكيك فيها (١٠)

---

(٨) Jacques Hassoun op. cit., p. 92.

(٩) انظر شاهين مكاريوس ـ تاريخ الاسرائيليين ـ ص ٢١٢ الى ص ٢٥٠ .

(١٠) Jacques Hassoun op. cit., p. 88.

وكانت هذه الطبقة هي الممثلة للطائفة اليهودية في مصر أمام الحكومة وأجهزة الدولة ٠

وهذا بالاضافة الى أنها كانت معروفة بثروتها ومراكزها المرموقة في المجتمع المصري ، وكان يعمل معظم رجال هذه الطبقة العليا بالبنوك والتجارة بجميع فروعها المختلفة

أما عن علاقتها بالمجتمع المصري فقد كانت علاقة اقتصادية قائمة على أساس علاقة الند للند أي انها كانت مع الاقطاعيين وذوي النفوذ والسلطة في مصر ٠

٢ ـ الطبقة البرجوازية « الوسطى » :

وكان معظم أفراد هذه الطبقة من اليهود الذين أتوا الى مصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بسبب موجة الاضطهاد التي عمت شرق أوربا خلال تلك الفترة ٠

وقد عمل أفراد هذه الطبقة بجد واجتهاد حتى كونوا ثروات وأصبح لهم النفوذ الذي من خلاله نافسوا الطبقة العليا

وكما سبقت الاشارة الى أن هذه الطبقة كانت ضعيفة العدد والنفوذ بين المصريين لهذا استطاع اليهود وخاصة المهاجرون منهم أن يحلوا محل المصريين من خلال هذه الثغرة الاجتماعية ٠

ومن هنا نفذ اليهود الى المجالات الاقتصادية وبالتالي ارتبط بعملهم هذا مركزهم الاجتماعي في المجتمع اليهودي خاصة والمجتمع المصري عامة وكان يمثل هذه الطبقة كبار ملاك الأراضي الزراعية في مصر من اليهود وبعض المثقفين والتجار والصناع وهؤلاء كانوا يمثلون معظم الطبقات اليهودية في مصر ٠

٣ ـ الطبقة الفقيرة (الدنيا)

أما الطبقة الثالثة فهي الطبقة الفقيرة وأبناؤها عبارة عن

باعة متجولين أو حرفيين صغار ، وكان منهم من يتلقى الصدقة من أثرياء اليهود القادرين على هذا بالاضافة الى أن تعليمهم كان أوليا ولغتهم هي العربية.

ومن الملاحظ أن معظم أبناء هذه الطائفة من أصل مصرى لهذا كانوا يتقلدون بالمصريين الذين عاشوا فى نفس ظروفهم فسموا أبناءهم بأسماء عربية وقلدوا المصريين فى طرق معيشتهم من مأكل وملبس وغير ذلك منهم من يقطن فى حارة اليهود « حارة الزويلة » سابقا وكان منهم من يقطن بالعباسية « السكاكينى

وليس معنى هذا أنه يمكن القول ان المستوى المعيشى كان جيدا بصفة عامة ولم يعرف منهم الا عدد قليل كانوا يتلقون الصدقة من أثرياء الطائفة •

وبعد هذا العرض لابد من تسجيل عدة ملاحظات على التركيب الاجتماعي للطائفة اليهودية داخل المجتمع المصرى •

يلاحظ أولا ان الطبقتين الأولى والثانية كانت لهما حياتهما الخاصة والمنفصلة عن عامة الطائفة والمجتمع المصرى •

هذا بالاضافة إلى ان ثقافة هاتين الطبقتين كانت الثقافة الفرنسية وهى ثقافة معظم المثقفين فى مصر خلال هذه الفترة •

ملاحظة أخرى :

هى أن معظم أفراد الطبقة الأولى والثانية يرجعون الى أصول غير مصرية على العكس من ذلك كانت الطبقة الثالثة « الفقيرة » فقد كان معظم أفرادها من أصل مصرى •

— ومن الملاحظ أيضا على التركيب الاجتماعى للطائفة اليهودية أنه من بين الطبقة العليا والمتوسطة ظهرت صفوة الطائفة التى لعبت دورا فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى مصر •

- وأيضا قد لوحظ أن اليهود حرصوا على شغل الوظائف التي ميزت أي مجتمع من المجتمعات الحديثة فكان منهم الكيميائي والطبيب والمهندس والمحامي والاساتذة في مجالات التعليم المختلفة (١١) .

- ملاحظة أخرى الا وهي :

أن اليهود في مصر قد كيفوا أنفسهم بالطابع الأوربي .

- ويلاحظ أيضا أن :

اليهود قد تركز معظمهم في المدن الكبرى والمراكز (١٢) وخاصة مراكز التجمع الاقتصادي والاداري في جميع أنحاء مصر ويوجد في نهاية هذا الكتاب ملحق يوضح توزيع اليهود في كل محافظة وتوزيعهم في كل قسم ومركز حسب احصاء سنة ١٩٣٧ (١٣) .

ومن قراءة الجدول المشار اليه في ملحق رقم « ٢ » يتضح أن جملة يهود مصر العمومية حسب احصاء سنة ١٩٣٧ هو :

٦٢٩٥٣ يهوديا .

ويستخرج من الجدول أيضا ملاحظتان

الأولى : خاصة بمناطق تركز اليهود على مستوى القطر المصري .
الثانية : خاصة بتركز اليهود داخل المحافظات .
بالنسبة للملاحظة الأولى :

---

(١١) Tufik Abou Heif op. cit., p. 47.

(١٢) P.M. Holt : Political and social change in Modern Egypt p. 104.

(١٣) مصلحة عموم الاحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٣٧ المجلد الثاني ص ٢٦٦ الى ص ٢٨٩ .
انظر ملحق رقم « ٢ » ص ٢١١ .

١ ـ يتركز فى القاهرة والاسكندرية فقط ٥٩٧٠٤ يهودى اى بنسبة ٩٤ر٨ ٪ من يهود مصر .

٢ ـ محافظات مصر الخمسة ـ القاهرة ، الاسكندرية ، القنال ، السويس ، دمياط . يوجد بها من اليهود ٦٠٦٥١ أى بنسبه ٩٦ر٣ ٪ من يهود مصر .

ومعنى هذا ان ٣ر٧ ٪ يتوزعون على بقية القطر المصرى وحتى هذا فان يهود الوجه البحرى ١٤٤٧ ويهود الوجه القبلى ٨٢٣ ويعنى ذلك ان نسبة عدد اليهود فى الوجه القبلى الى عددهم فى الوجه البحرى ٣٥ : ٦٥ .

ومن هنا يمكن معرفة أن اليهود يتركزون فى أى المناطق على مستوى القطر المصرى أما بالنسبة الى الملاحظة الثانية .

فانه يمكن القول ان هناك أحياء فى كل محافظة مثل اليهود فيها ظاهرة الندرة وفى أحياء أخرى مثلوا مركز الثقل وأحياء أخرى نسبة اليهود فيها متوسطة .

وسنوضح كلا منها فيما يأتى :

١ ـ بالنسبة لمحافظة القاهرة :

يلاحظ أن ٢٥٢٠٥ أى بنسبة ٧٢٪ يتركزون فى خمسة احياء من القاهرة هى الوايلى ـ عابدين ـ الجمالية ـ باب الشعرية ـ مصر الجديدة .

أما ظاهرة الندرة فتتمثل فى أحياء الخليفة ـ باب اللوق ـ شبرا غرب ، شبرا شرق ـ الدرب الأحمر ـ مصر القديمة .

ويتركز فيها ١٦٧٥ من يهود القاهرة أى بنسبة ٤ر٨ ٪ أما بقية الأحياء فى القاهرة فأن عدد اليهود فيها متوسط .

٢ ـ أما الاسكندرية :

فان اليهود يتركزون فى أحياء محرم بك والمنشية والجمرك والعطارين وبها حوالى ٢٢٧١٦ من اليهود أى بنسبة ٩٢٪ من يهود الاسكندرية ٠

أما ظاهرة الندرة فقد تمثلت في أحياء المينا ـ مينا البصل وكرموز ٠ ويوجد بها ٢٤٢ أى أقل من ١٪ من يهود الاسكندرية أما الأحياء التى يوجد بها اليهود بنسبة متوسطة فهى اللبان والرمل ويوجد بهما ١٧٣٠ يهوديا أى ٧٪ من يهود الاسكندرية ٠

٣ ـ بالنسبة لمحافظات القنال :

فأن اليهود يتركزون فى قسم أول بور سعيد حيث يوجد به ٧٥٨ يهوديا أى بنسبة ٨٧ر٧ ٪ من يهود محافظات القنال ٠

٤ ـ أما تركزهم فى مديريات الوجه البحرى :

فكان فى بندر المنصورة وبندر طنطا أول وثانى ويوجد بها ٩٢٤ يهوديا أى ٨٥ر٦٣ ٪ من يهود الوجه البحرى ٠

٥ ـ أما ظاهرة التركز فى الوجه القبلى فهى تتمثل فى بندر حلوان حيث يوجد به ٣٤٦ أى بنسبة ٤٢ ٪ من يهود الوجه القبلى ٠

ومما سبق يمكن ايضاح أو فهم توزيع اليهود فى كل أقليم من الأقاليم المصرية :

٦ ـ ومن ثم يمكن القول ان اليهود كانوا يتركزون أما فى المناطق أو الأحياء القديمة فى القاهرة بالقرب من حى زويلة أو يتركزون حول معابدهم الدينية أو فى الأحياء الحديثة التى بها مشاريع مدنية مثل حى مصر الجديدة ٠

٧ ـ أما عن سبب تركزهم أكثر فى الوجه البحرى فربما يرجع ذلك الى وجود محصول القطن الذى برع اليهود فى تجارته

وصناعته ، هذا بالاضافة الى أن الوجه البحري كان يعد بحكم موقعه منفذا لمجيء واستقبال اليهود فيه ، بينما الوجه القبلي كان بعيدا وحتى اذا افترض وجود محصول قصب السكر الذي كان اليهود يعملون به في الوجه القبلي فانه كان متركزا فقط في منطقة كوم أمبو ٠

ـ وبالاضافة الى الملاحظات السابقة يلاحظ أن اليهود في مصر كانوا يتكونون من عناصر وجنسيات مختلفة ٠

وهنا يجب الاشارة الى حقيقة هامة وهي :

أن مصدرا عربيا قد أشار الى أن ٧ ٪ فقط من يهود مصر هم الذين كانوا يحملون الجنسية المصرية (١٤) والباقي ٩٣ ٪ كانوا أما حاملين جنسيات أجنبية وأما عديمي الجنسية "Stateless"

ومن خلال الإطلاع على الاحصاء العام للقطر المصري في عامي ١٨٩٧ م ، ١٩٤٧ م يتضح الى أي مدى كان صدق هذا القول (١٥) ٠

حيث يستنتج منها ما يلي :

١ ـ حاملوا الجنسية المصرية من اليهود الذين كانوا يقيمون في مصر حسب احصاء سنة ١٨٩٧ ٠ يمثلون ٣٦ر٥٠٪ ، بينما في احصاء سنة ١٩٤٧ كانوا ٤٤ر٧٧٪ تقريبا ، وان دلت هذه النسبة على شيء ، فانما تدل على أن اليهود قد أقبلوا على حمل الجنسية المصرية في الأربعينات بسبب قوانين التمصير التي صدرت في تلك الأونة ٠

---

(١٤) الدكتورة خيرية قاسمية ـ د٠ علي ابراهيم عبده ـ المرجع السابق ـ ص ١٦٢ ٠

(١٥) انظر ملحق رقم « ٣ » ٠ « ٤ » ٠

هذا بالاضافة الى أن قانون الجنسية الذى صدر فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٩ قد نصت المادة الحادية عشر منه « يجوز فتح التجنس بمقتضى قانون خاص للأجنبى الذى يكون قد أدى خدمات جليلة لمصر وبدون أى شرط آخر كما يجوز بدون أى شرط آخر أيضا منحه بمرسوم لرؤساء الطوائف الدينية المصرية » (١٦) .

٢ ـ فى احصاء سنة ١٩٤٧ ظهرت جنسيات عربية لم تكن موجودة فى احصاء سنة ١٨٩٧ وان كانت حقيقة لا تمثل نسبة كبيرة بين اليهود المقيمين فى مصر ولعل السبب فى ظهور هذه الجنسيات راجع الى التقسيمات السياسية التى ظهرت خلال العقد الثالث من هذا القرن .

٣ ـ على الرغم من أن الجالية اليونانية كانت أكبر الجاليات الأجنبية عددا فى مصر الا أن نسبة من كان يحمل الجنسية اليونانية من اليهود لم تكن تتعدى ٢ر٨١ ٪ من الجالية حسب احصاء سنة ١٨٩٧ و ٣ر٩٨ ٪ حسب احصاء سنة ١٩٤٧ .
وربما كان السبب فى ذلك هو أن اليونان كانت تقع تحت سيطرة الدولة العثمانية لذا لم يقبل اليهود على حمل هذه الجنسية .

هذا بالاضافة الى أن اليونان تقع فى منطقة شرق أوروبا تلك المنطقة التى كثيرا ما جمع اليهود فيها .

٤ ـ على الرغم من أن عدد أفراد الجالية الفرنسية فى مصر لم يتجاوز ١٤١٧٢ سنة ١٨٩٧ و ٩٧١٧ سنة ١٩٤٧ الا أن

---

(١٦) الوقائع المصرية ـ العدد ٢٣ ـ ١٠ مارس سنة ١٩٢٩ ـ انظر ملحق رقم « ٥ » .

ما نسبته ٤٣٫٦٥ ٪ سنة ١٨٩٧ ، ٣٤٫٦٦ ٪ سنة ١٩٤٧ من أفراد هذه الجالية كانوا يهودا ولعل السبب فى ذلك هو أن فرنسا كانت أول دولة أجنبية حصلت على الامتيازات الأجنبية فى الدولة العثمانية .

وهنا لابد من الاشارة الى أن الثقافة الفرنسية كانت أكثر الثقافات انتشارا بين يهود مصر خلال فترة الدراسة (١٧) ثم كانت الجالية الايطالية كانت نسبتهم ١٧٫٧٨ ٪ سنة ١٨٩٧ و ١١٫٦٦ ٪ سنة ١٩٤٧ من أفراد الجالية الايطالية فى مصر كانوا يهودا ولعل ذلك يعلل تقرب اليهود فى مصر من الأسرة المالكة وخاصة خلال عهد الملك « فؤاد » الذى كان من أزهى فترات النشاط اليهودى فى كافة المجالات .

ومن الملاحظ أيضا أن اليهود فى مصر كانوا يتحدثون لغات متعددة (١٨) وأن كان يغلب على هذه اللغات اللغة الفرنسية اذ انها كانت لغة المثقفين فى ذلك الوقت . أما عن علاقة اليهود بالمصريين فان من الملاحظ أنه لم تشوبها أية غيوم ولم تتدهور الا فى الثلاثينات وذلك لعدة أسباب منها :

— تغير الهيكل الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع المصرى هذا بالاضافة الى التغير السياسى فى منطقة الشرق الأوسط ويضاف الى ذلك :

— سبب آخر وهو الأفكار الصهيونية التى انتشرت خلال تلك الفترة اذ أن هذه الأفكار فى الحقيقة هى التى خلقت الصدام بين اليهود والمصريين ذلك انه كلما كانت تحتدم المشكلة كلما زاد العداء بينهم ، ومن هنا يتضح أن الأجانب عامة واليهود

---

(١٧) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب .

(١٨) الدكتور . رؤوف عباس — المرجع السابق — ص ١١ .

خاصة قد حرصوا على توطيد علاقاتهم بالمصريين والحكومة المصرية ولكن لابد من الاشارة إلى أن العلاقة التي حرصوا على توطيدها كانت علاقة اقتصادية (١٩) بالدرجة الأولى .

— وفي ختام هذه الملاحظات لابد من القول من أنه بالرغم من الوضع الهامشي للطائفة اليهودية في المجتمع المصري الا أنها قد شهدت فترة ازدهار اقتصادي واجتماعي خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر وحتى الثلاثينيات من القرن العشرين .

الحياة الاجتماعية ليهود مصر

أما عن الحياة الاجتماعية لأفراد هذه الطائفة فيمكن القول انه كان منهم من عاش مع المصريين بتقاليدهم ومن أمثلة تلك التقاليد أن اليهود الربانيين كانوا يحتفلون بموالدهم الدينية مثل المصريين. ومن هذه الموالد :

— مولد رابي الامشاطي نسبة الى رابي حاييم الامشاطي(٢٠)وكان أستاذا في القانون وقبر هذا الرجل يوجد في معبد الأستاذ بمدينة المحلة الكبرى ويحتفل بمولده في أول آيار (مايو) من كل سنة ويحضره اليهود من جميع أنحاء مصر ، وكان رئيس الجمعية الاسرائيلية بمدينة المحلة الذي يحتفل بهذا المولد هو Asalan Abicasis المولود سنة ١٨٨٥ وكان يعمل في ميادين التجارة المختلفة وأسس هو وأخوان شركة أبكاسيس (٢١) أخوان .

(١٩) المصدر نفسه ـ ص ١١١ .

(٢٠) Bulleiine de' la Socité d'études historiques juives d'egypte Premiere anné No (1) 1929 — p. 50.

(٢١) Anuaire des juifs d'egypte et du Proch Orient 1942 —

وعند الحديث عن المحلة الكبرى ويهودها لابد من الاشارة الى أنه قد وجدت بهذه المدينة حوالي ٣٠٠ عائلة يهودية مجموع أفرادها ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ شخص خلال القرن التاسع عشر (٢٢) •

ومن الموالد الدينية التى كان يحتفل بها اليهود فى مصر أيضا والتى كانت تمثل صورة من صور الحياة الاجتماعية للطائفة اليهودية منها مولد أبو حصيرة وهو نسبة الى يعقوب أبو حصيرة ويوجد قبره بمدينة دمنهور ويحتفل بمولده يوم ١ يناير (٢٣) من كل عام ويحضر هذا الاحتفال يهود بعض البلاد الشرقية المجاورة •

ومن الملاحظ على الحياة الاجتماعية لليهود فى مصر والعالم أنهم قد فضلوا الاقامة فى أحياء خاصة بهم وهذه "الأحياء حملت أسماء مختلفة ففى أوربا سميت الجيتو "The Ghetto" وهذا الاسم مشتق من الاسم الذى أطلق على أول حى يهودى (٢٤) فى مدينة البندقية •

أما فى اليمن فقد حملت هذه الأحياء أسم القاع اليمنى وفى مصر حملت أسم حارة اليهود وفى المغرب الملاح •

حقيقة أن ظاهرة الأحياء التى حملت اسم من يقطنها بمصر كانت ظاهرة ترجع الى العصر العثمانى فقد كانت طوائف الحرف الدينية ذات قاعدة جغرافية (٢٥) محدودة بمعنى انه قد وجدت أحياء فى القاهرة حملت أسماء من يقيم فيها سواء أبناء الدين الواحد

---

(٢٢) Bulletine de la Socité d'études historiques juives d'egypte Premiere anné No (1) 1929 — p. 51.

(٢٣) جريدة الشمس ـ العدد ٤٢٥ ـ فى ٤ يناير سنة ١٩٤٣ ـ ص ٣ •

(٢٤) وليم فهمى ـ الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة ـ ص ٣٥ •

(٢٥) أندريه ريمون ـ ترجمة زهير الشايب فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ص ١٦ •

أو أبناء الحرفة الواحدة ، فمثلا وجدت حارة اليهود وحارة النصارى وحى المغربلين والصاغة والنحاسين ... ألخ .

ولكن هذه الظاهرة لاتنطبق على تكوين الحي اليهودي في مصر لأن حارة اليهود التي وجدت يرجع تاريخ انشائهـا الى العصر الفاطمى .

وسيتضح ذلك عند التعرض لتاريخ انشائها فيما بعد .

وأما بالنسبة للعزلة التى عاشها اليهود فى كافة أنحاء العالم فلديهم المبررات على هذه العزلة الاختيارية من هذه المبررات التى ذكرها اليهود :

- حرصهم على تادية طقوسهم الدينية فى أمن وطمأنينة بعيدا عن الاضطهادات التى كانوا يلقونها على يد الحكام أو الشعوب.
- هذا بالاضافة الى أنهم دائما ما كانوا يرددون أنهم شعب الله المختار صاحب الدماء النقية التى يجب أن لا تختلط بدماء أى شعب آخر .
- أيضا ذكروا أنهم يخشون من الاندماج اذ ان اليهود كانوا يعتبرون أن المقصود بكلمة اندماج هو فقدان الذاتية (٢٦) .

وعلى هذا فـان اليهود كانوا يعتبرون الاندماج مع بقية أمم المعمورة مأساه (٢٧) يجب أن يبذلوا أقصى جهودهم لتجنبها .

ولكن مع مرور الزمن أثبت التاريخ دحض الأقوال كما أثبت عدم صحتها .

ومن الأحياء اليهودية هذه تكون معظم تاريخ اليهود هذا

(٢٦) د . جـ . هـ . هرلس ـ ترجمة الدكتور الفرد يلوز فى الفكر اليهودى ـ ص ١٥١ .

(٢٧) نفس المصدر السابق ـ ص ١٥٢ ، ص ١٥٣ .

بالاضافة الى أنه في عديد من مدن العالم نشأت الحياة المنزلية (٢٨) اليهودية في هذه الأحياء وان لم تدون لكنها في الواقع هي التى شكلت معظم أفكار اليهود فى العالم .

وأما عن نشأة حارة اليهود في مصر فان تاريخ انشائها يرجع الى سنة ٣٥٨ هـ عندما قام جوهر الصقلى ببناء مدينة القاهرة وخصص فيها حيا للقبيلة المغربية التى قدمت معه وكانت تعرف هذه القبيلة بقبيلة الزويلة (٢٩) الزويلة وقد أطلق على هذا الحى اسم حارة الزويلة وهذه المنطقة (حارة الزويلة) هي التي تم ابقاء اليهود فيها فيما بعد وأصبح هذا الحى يحمل اسم حارة اليهود .

وعلى هذا فان حارة اليهود هذه كانت تبدأ من حي الزويلة وتنتهى عند الأزهر (٣٠) .

ولابد من معرفة كيف تم إقصاء اليهود فى تلك المنطقة .

يروى ان الخليفة الحاكم بأمر الله قد أمر باقصاء كل اليهود فى حارة زويلة سنة ٣٨٩ هجرية (٣١) . بل أكثر من ذلك أمر بهدم معابدهم هذا بالاضافة الى أنه الزمهم بأن يحملوا على ثيابهم أذرا صفراء وفيما بعد أمر بعدم شغلهم المناصب الادارية الحكومية في مصر ، ولكن بعد وفاة هذا الحاكم غريب الأطوار كفت أعمال الاضطهاد لليهود فى مصر حتى العصر العثمانى حيث ان كثيرا ما كانت تتعرض حارة اليهود الى أعمال السطو والسلب من جانب مرتكبى الجرائم وبعض جنود الانكشارية (٣٢) .

---

(٢٨) نفس المصدر السابق — ص ١٠ .

(٢٩) Premiere anne no Bulletine de la Socité historiques juives d'egypte 1929., p. 12.

(٣٠) مجلة الاتحاد الاسرائيلى — العدد ١٨ فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦ ص ١ .

(٣١) Premiere anné no I Bulletine de la socité d'études Juives d'Egypte 1929, p. 13.

(٣٢) Premiere anné no I Bulletine de la socité d'études Juives d'égypte 1929, p. 15.

وبعد هذا لابد من تسجيل عدة ملاحظات على اليهود وحياتهم في حارة اليهود :

— الملاحظة الأولى : وهي أن معظم سكان هذا الحي من أبناء الطبقة الفقيرة التي كانت تتلقى الاعانات والصدقة من أثرياء الطائفة .

— الملاحظة الثانية : وهي أن حياة اليهود فى الجيتو الاوروبي كانت تختلف عن حياة اليهود في حارة اليهود المصرية ذلك أن اليهود فى الجيتو عاشوا حياة غامضة أثارت شكوك وتساؤلات من كانوا يعيشون حولهم ، أما عن حياة اليهود فى حارة اليهود المصرية فقد كانوا يعيشون مع بعض المسلمين والأقباط (٣٣) .

حقيقة أن هؤلاء المسلمين والأقباط الذين عاشوا في تلك الحارة كمعاونين لليهود فى أعمالهم ولكنهم عاشوا فيها مع سكانها .

وبقي بعد هذا أن نعرض للانشطة الاجتماعية والصحية للطائفة اليهودية ولا شك أنه وجدت عوامل ساعدت اليهود على القيام بهذه الأنشطة .

ومن هذه العوامل :

— أن الحكومة المصرية كانت تمنح أراضى للطائفة كى يقيموا عليها مستشفيات ومدارس ومعابد وغير ذلك من الأعمال الاجتماعية والخيرية .

---

(٣٣) انظر موريس شماس — المرجع السابق — ص ٧ وما بعدها .

والدليل على ذلك المذكرة التي وجدت في الملف (٣٤) الخاص بالطائفة الاسرائيلية في مصر ·

وهذه المذكرة مقدمة من نظارة المالية بتاريخ ٨ نوفمبر سنة ١٨٩٢ وهي خاصة بنزاع كان قائما بين الحكومة المصرية والطائفة الاسرائيليــة في استرداد قطعة الأرض من الحكومة ـ ويبــدو أن القديمة لمدينة الاسكندرية وكان هذا النزاع يدور حول رغبة الطائفة الاسرائيلية في أسترداد قطعة الأرض من الحكومة ـ ويبـدو أن الحكومة المصرية قد أعلنت ملكيتها للأرض ـ بناء على أن هذه الأرض ملك الطائفة ·

وقد تمت تسوية جدية بين الحكومة والطائفة بخصوص هذه الأرض بشروط منها أن تتنازل الطائفة بالاسكندرية عن الأراضي التي تشغلها هيئة سكك حديد الرمل ، وذلك التنازل عن الأراضي فى تلك المدينة المذكورة التى تملكها الطائفة بدون وجه قانونى ·

وتتعهد الطائفة مقابل ذلك بتحويل هذه الأرض الى مستوطن نظيف وصحى ، وبناء عليه حسم الخلاف بين الطرفين ·

ـ ويضاف الى ذلك تسامـح وتعاطف حـكام مصر مع الطائفـة الاسرائيلية فعلى سبيل المثال عاش اليهود فى مصر خلال عصر السلطـان حسين كامل سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٧ عهـدا ذهبيا (٣٥) فقد كان هذا السلطان يكثر من التبرعات (٣٦) للجمعيات والأعمال الخيرية الخاصة بالطوائف فى مصر ·

---

(٣٤) دار الوثائق القومية ـ وثائق عابدين ـ محافظ قبطية محفظة ٤ ملف ٢ مجموعة ١٨٤ ·

(٣٥) أحمد أبو كف ـ أحمد غنيم ـ المرجع السابق ص ٢٧ ·

(٣٦) محمد سيد الكيلانى « السلطان حسين كامل » ـ فترة مظلمة في تاريخ مصر من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٧ · ص ١٠٢ ·

... ولعل ذلك راجع الى أن هذا السلطان كان يرغب فى كسب مودة وحب البعض من المصريين خاصة بعد توليه الحكم لإنـه تولى العرش بطريق الانجليز فكرهه السواد الأعظم من المصريين .

وفى عهد هذا السلطان المشار اليه منحت الحكومة المصريـة للطائفة الاسرائيلية بالقاهرة قطعة أرض مجانا لبناء مستشفى خاص بالطائفة وقد تبرع العديد من اليهود الرأسماليين والمصريين دون التمييز بين الأديان بالأموال لبناء هذا المستشفى . وبالفعـل تم أفتتاحه سنة ١٩٢٦ .

أما عن اليهود خـلال عصر الملك فـؤاد من سنـة ١٩١٧ الى سنة ١٩٣٦ فقد رسخت أقدامهم رسوخا قويـا ونشطت أعمالهـم الخيرية والاجتماعية تحت رعاية هذا الملك .

وقد استمرت أوضاع اليهود الاجتماعية قائمة على ما هى عليه بعد عصر الملك فؤاد الا أن ظهور القضية الفلسطينية خـلال عصر الملك فاروق سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٥٢ أدى الى حدوث صدام بين اليهود والمصريين ترتب عليه تدهور العلاقة بين الطرفين .

الأنشطـة الاجتماعيـة والخيريـة لليهـــود فى مصر

قامت الطائفة اليهودية فى مصر بعدة أنشطة إجتماعيـة فى بعض المدن المصريـة ،وان كنـا فى هذه الدراسـة سوف تتعرض للأنشطة الاجتماعيـة للطائفـة الأسرائيليـة فى مدينتى القاهـرة والاسكندرية .

أولا ـ فى مدينـة الاسكندرية :

١ ـ جمعية موهار هابتولوت Mohar Hapetoulot

تأسست سنة ١٨٦٧ بهدف دفع المهور للفتيـات الفقـيرات

ومساعدتهن على الزواج بشرط أن تكون سمعتهن طيبة وان تكون الفتاة مقيمة فى مدينة الاسكندرية لمدة خمس سنوات .

٢ ـ جمعية Ezrat Ahim

تأسست ١٨٨٥ بهدف رفع اليهود فى مصر من قائمة الشحاذين (٣٧) .

٣ ـ جمعية حملت اسم Bikour Holim

وقد تأسست سنة ١٩٠٩ بهدف تلبية احتياجات المرضى من اليهود وتقديم العناية الطبية لهم .

٤ ـ جمعية "Sedaka Passeter"

تأسست سنة ١٩١٣ بهدف مساعدة العائلات التى لا تستطيع الاتصال بالاتحاد الاسرائيلى ودفع الاشتراك الشخصى السنوى الذى يدفعه كل يهودى يلتحق بالاتحاد الاسرائيلى .

٥ ـ جمعية "Hessed Veemet

تأسست سنة ١٩١٩ بهدف معالجة المرضى واعداد الدواء لهم كذلك كان من أهداف هذه الجمعية السهر على راحة العجزة من اليهود .

٦ ـ جمعية Assile Le Refuge

وقد تأسست سنة ١٩٣٠ بهدف جمع الأموال لبناء دار للعجزة وكانت أول دار تقام فى مصر لكبار السن .

وليس هذا العدد القليل من الجمعيات الخيرية التى أقامها اليهود فى مدينة الاسكندرية كل ما أنشأوه فقط بل وجدت جمعيات مدرسية وملاجىء أخرى مثل جمعية « الأمومة والطفولة » ، هذا بالاضافة الى أن اليهود فى مدينة الاسكندرية أقاموا العديد من

---

(٣٧) Mouries Fargeon Les Juives En Egypte, p. 251.

المستشفيات والعيادات الطبية التي كان هدفها الأساسي تخفيف الآلام عن المرضى اليهود وتوزيع الأدوية عليهم ، ومن أمثلة هذه الأعمال الصحية بمدينة الاسكندرية المستشفى الاسرائيلي بسيدي جابر الذي أنشيء سنة ١٩٣٠ وكذلك المستشفى الاسرائيلي بسبورتنج، وقد تأسس سنة ١٩٣٤ وأيضا أنشأ اليهود بعض الجمعيات التى أهتمت بتغذية التلاميذ في المدارس اليهودية مثل جمعية « قطرة اللبن » .

ثانيا ـ في القاهـرة :

١ ـ جمعية "Matan Fstl" وجمعية الفتيات الفقيرات واتحاد السيدات اليهوديات هي عبارة عن لجنة نسائية ، وقد تأسست سنة ١٩٣٦ وكان الهدف من انشاءها هو :

ـ مساعدة الفتيات الفقيرات اللائي ليس لهن دخل (٣٨) .

ـ كذلك تعليم الفتيات الفقيرات بالمجان (٣٩) .

ـ ويضاف إلى ذلك مساعدتهن على أن يتعيشن من المهن الشريفة ثم تقديم مساعدات مالية الى هؤلاء الفتيات .

٢ ـ ويضاف الى ذلك أن الطائفة اليهودية بمصر الجديدة قد أسست رابطة يهودية بتلك المنطقة الهدف منها تقوية الروح الدينية بين يهود المنطقة وحثهم على بناء معبد ومدرسة وكان مقر هذه الرابطة مدرسة ابراهام "ABRAHAM BETTISH" بهليوبلس وقد تأسست هذه الرابطة سنة ١٩٢٢ .

---

(٣٨) Mouris Fargeon, Op. Cit., 230.

(٣٩) دار الوثائق القومية ـ وثائق عابدين ـ جمعيات دينية يهودية ـ خطاب موجه من جمعية مساعدة العذارى الفقيرات للاسرائيليين القرائين بتاريخ ٢ أكتوبر سنة ١٩٣٠ وهذا الخطاب موجه الى سعادة محمود شوقي باشا سكرتير خاص جلالة الملك فؤاد .

وبالاضافة الى كل ذلك أنشأ يهود القاهرة العديد من الملاجئ كان أشهرها ملجأ « ابن ميمون » الذى تأسس سنة ١٩٣٤ كذلك أسسوا رابطة للشباب اليهودى سنة ١٩٣٥ بهدف جمع شمل الشباب اليهودى وتقوية الروح القومية بينهم .

وكما كان لليهود بالاسكندرية دورهم البارز فى انشاء المستشفيات فقد ظهر هذا الدور بالنسبة ليهود القاهرة فانشأوا مستشفى غمرة الذى افتتح سنة ١٩٣٦ وكذلك أقاموا مركزا طبيا لتوزيع الأدوية فى سنة ١٩٤٢ .

أما عن الجمعيات المدرسية ليهود القاهرة فقد اتخذت نفس اسم جمعية « قطرة اللبن » بالاسكندرية وقد تأسست سنة ١٩١٧.

النشاط الرياضى ليهود مصر

أهتم أبناء يهود مصر اهتماما واضحا بالرياضة البدنية من أجل خلق أجيال من الأصحاء فأقاموا نوادى المكابى الاسرائيلية فى كل من القاهرة والاسكندرية وبقية مديريات مصر .

وجدير بالذكر هنا أن هدف هذه النوادى الرياضية ليس الاهتمام بالرياضة فحسب بل اهتمت أيضا بايقاظ الوعى القومى لليهود وخلق أساس التضامن بين أبناء الطائفة ومن الملاحظ أيضا أن هذه الاندية المكابية وخاصة فى مدينة الاسكندرية قد ساهمت مساهمة فعالة فى استقبال المهاجرين اليهود الذين أتوا الى مدينة الاسكندرية أثناء الحرب العالمية الأولى وعملوا على توفير الراحة لهؤلاء المهاجرين .

وقد كونت هذه النوادى المكابية سواء فى القاهرة أو الاسكندرية من اليهود جماعات لجمع التبرعات من أجل البنك الاستعمارى « كيرين كاييمت » .

ومن هذا العرض للأنشطة الاجتماعية والصحية والرياضية ليهود مصر يستنتج أن :

١ ـ النشاط الاجتماعي لهذه الطائفة قد تركز في مدينتي القاهرة والاسكندرية ولعل السبب في ذلك ما لليهود في هاتين المدينتين من ثقل كمي وكيفي .

٢ ـ أن الجالية اليهودية كانت أكبر عددا ونشاطا في مدينة الاسكندرية عن مثيلتها في القاهرة وذلك بسبب أن الاسكندرية كانت تعد مركزا لاستقبال اليهود القادمين من أوربا والحاملين معهم أحدث الأفكار ومن أجل تنشيط الطائفة ، هذا بالاضافة الى أن كان معظم أثرياء الطائفة اليهودية في مصر يقيمون بهذا الثغر بسبب موقعها ووجود أكبر المراكز التجارية فيها .

٣ ـ أن الجمعيات الخيرية والاجتماعية اليهودية قد هيمن عليها كبار الرأسماليين من اليهود الموجودين في مصر وخاصة اليهود الأشكنازيين .

ولعل هذا كان السبب في أن معظم هذه الجمعيات أصبحت مركزا لنشر الدعوة الصهيونية بين يهود مصر فيما بعد

أمثلة لبعض العائلات اليهودية التي لعبت دورا في مصر

من أمثلة هذه العائلات :

عائلة قطاوي

وقد وقع الاختيار على هذه العائلة لما لها من نفوذ مالي وتجاري

فى المجتمع المصرى ولما لها من نفوذ اجتماعى وطائفى بين المجتمع اليهودى .

وهنا تجدر الاشارة الى أن عائلة قطاوى هذه ترجع الى أصول سورية (٤٠) ، وقد استوطنوا مصر منذ زمن غير معروف الا انه قد ذكر فى بعض المراجع العربية (٤١) أن أب هذه العائلة هو يعقوب بك قطاوى المتوفى فى ابريل سنة ١٨٨٣ وقد تقرب هذا الرجل من حكام مصر ومارس نشاطا اقتصاديا فى عهد عباس باشا من سنة ١٨٤٩ - ١٨٥٤ ومن ذلك النشاط الذى قام به حتى وفاته أنه التزم بادارة المخابز فى مصر والتزم أيضا بتقديم ما تحتاج اليه الحكومة من هذه المخابز .

هذا بالاضافة الى التزامه بحلقات الأسماك والجمارك المصرية فى عهد سعيد باشا من سنة ١٨٥٤ - ١٨٦٣ وعين أيضا شيخا للصيارفة رسميا فكان يعهد إليه ضمان كل صيارفة القطر المصرى .

وبعد ذلك انخرط فى سلك التجار فأسس بالاشتراك مع عائلة منشة محلات منشة وشركاه ، ثم انفصل عن عائلة منشة وأسس هو وأولاده فيما بعد محلاتهم المعروفة فى كل من القاهرة والاسكندرية وباريس وقد حملت اسم محلات يعقوب قطاوى وأولاده ثم استمر أولاد هذا الرجل بعد وفاة أبيهم فاشتركوا بأموالهم وتوجيههم فى عديد من الشركات كذلك فى مختلف المجالات الاقتصادية فى المجتمع المصرى (٤٢) .

هذا عن نفوذ هذه الأسرة المالى والتجارى فى المجتمع المصرى ،

---

(٤٠) الأهرام الاقتصادى - العدد ٦٣٦ - ٢٣ مارس سنة ١٩٨١ - تحت عنوان الراسمالية اليهودية فى مصر بقلم انس مصطفى كامل - ص ٢٠ .

(٤١) شاهين بك مكاريوس - المرجع السابق - ص ٢٢٣ .

(٤٢) انظر الفصل الثانى - من هذا الكتاب .

أما عن نفوذها فى المجتمع اليهودى فقد تمثل فى أن يعقوب قطاوى تولى رئاسة الطائفة اليهودية فى مصر مدة حياته (٤٣) .

وبعد وفاته سنة ١٨٨٣ اجتمعت الطائفة الاسرائيلية وقررت أن تطلب من ولدى هذا الرجل يوسف بك وموسى بك قطاوى (٤٤) أن يرأسا الطائفة مكان والدهما فقبلا طلب الجمعية العامة للطائفة الاسرائيلية .

وبعد ذلك بسنوات وبالتحديد سنة ١٩٢٥ أختير يوسف أصلان يعقوب قطاوى رئيسا للطائفة .

ومن هذا يتضح أن رئاسة الطائفة اليهودية فى مصر قد انحصرت خلال فترة الدراسة تقريبا فى عائلة قطاوى ومن المعروف أن يعقوب قطاوى قد أنجب أربعة أولاد من الذكور هم :

- الأول هو أصلان بك وقد ولد فى القاهرة سنة ١٨٢٤ وأنجب هو الآخر خمسة ذكور وخمسة بنات كان من بين أبنائه الذكور يوسف أصلان يعقوب قطاوى الذى ولد سنة ١٨٧٠ (٤٥) والذى لعب دورا فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى المجتمع المصرى مما سيتضح مع استعراض بقية فصول الكتاب .

- الأبن الثانى ليعقوب قطاوى هو يوسف بك الذى ولد بالقاهرة سنة ١٨٤٥ فى الخامس عشر من مايو .

---

(٤٣) شاهين بك مكاريوس ـ المرجع السابق ص ٢٢٤ .

(٤٤) Mourice Farageon : op. cit., p. 172.

(٤٥) جريدة الأهرام ـ العدد ٣٠٢٧٢ ـ ٦ فبراير سنة ١٩٧٠ ـ ص ٤ ـ تحت عنوان رأى السفير البريطانى منذ ٣٠ عام فى ١٥٠ سياسيا مصريا .

— أما الأبن الثالث فهو أيلى المولود بالقاهرة فى ٣ مارس سنة ١٨٤٩ وكان من نصيب هذا الابن أن يقيم أكثر أيامه فى باريس يدير محلاتهم المسماه بمحلات قطاوى (٤٦) ولكن ليس معنى ذلك أنه لم يكن له أى نشاط فى الحركة المالية والتجارية فى مصر ٠

اذ انه كان من مديرى شركة السكر المسماه راتين ريسيه وأيضا كان من أعضاء البنك العقارى المصرى ٠

هذا بالاضافة الى أنه أثناء وجوده فى باريس كان يدير بعض الأشغال التى لها علاقة بمصر ٠

— أما عن الأبن الرابع ليعقوب قطاوى فهو موسى المولود فى ٢ فبراير سنة ١٨٥٠ وقد تقاسم مع شقيقه يوسف رئاسة الطائفة الاسرائيلية بعد وفاة والدهما وقد تعاقب الخلف بعد السلف من هذه العائلة التى كان لها دورها فى مصر والتى كانت لها علاقات قوية بالأسرة الخديوية ودليل قوة هذه العلاقة ان اسماعيل باشا خديوى مصر قد حضر حفل ختان أحد أبناء هذه العائلة اذ تروى بعض المراجع أن يعقوب بك قطاوى كان مقربا من خديوى مصر لذلك طلب منه أن يكون حفل ختان (جستاف) فى ٢٢ يناير سنة ١٨٧٥ تحت رعاية الخديوى وطلب يعقوب من الخديوى أن يشرف الحفل بحضوره فما كان من الخديوى الا أن أجاب طلب قطاوى والساعة التاسعة من مساء يوم الحفل (٢٢ يناير سنة ١٨٧٥) أتى الخديوى اسماعيل وامضى معهم هذه الليلة ٠

دليل آخر على ما لهذه العائلة من قوة العلاقة وعلو الشأن فى

(٤٦) شاهين بك مكاريوس — المرجع السابق — ص ٢٣٩ ٠

المجتمع المصرى أنه عندما أتى اللورد دوفرين سنة ١٨٨٢ الى القاهرة مندوبا لبريطانيا أختارت الحكومة المصرية منزل القطاوية ليقيم فيه مدة وجوده فى مصر (٤٧) ، هذا بالاضافة الى أن تصاهر هذه العائلة مع العائلات اليهودية الكبرى كان عاملا آخر من العوامل التى أضفت اهمية على هذه العائلة ٠

نموذج آخر من العائلات اليهودية الكبرى « عائلة رولو » ٠

ترجع هذه الأسرة الى الخواجة روبين رولو وهو من التجار الذين استوطنوا مصر منذ زمن بعيد ومن أهم أولاد هذا الرجل (سيمون روبين رولو) المولود بالقاهرة سنة ١٨٤٤ ٠ وجاكومو روبين رولو الذى ولد هو الآخر بالقاهرة سنة ١٨٤٧ وقد عمل هما وأنجالهما فى المجال التجارى فأسسوا محلاتهم المعروفة فى كل من القاهرة والاسكندرية بأسم روبين رولو وأولاده ٠

عائلة يهودية أخرى وهى عائلة منشة وعميد هذه الأسرة هو يعقوب دى منشة المولود بالقاهرة سنة ١٨١٠ وقد رزق بأربعة ذكور هم بخور وموسى وأيلى ويوسف ٠

ومن أهم الوظائف التى تقلدها يعقوب دى منشة أنه عمل صرافا فى مديرية الجيزة ثم تولى أشغال وأدارة أملاك وأموال حسن المنسترلى والسبب فى تولية هذا المنصب هو الخلاف الذى كان قد وقع بين الأخير وعباس باشا والى مصر (٤٨) وان دل تعينه فى هذا المنصب على شيء فانما يدل على علو شأن وأهمية يعقوب دى منشة ٠

ولابد من الاشارة فى هذا المقام الى أن علاقة يعقوب دى منشة هذه كانت علاقة وثيقة بحكومة النمسا وتوثيق هذه العلاقة منذ مجىء

---

(٤٧) شاهين بك مكاريوس ــ المرجع السابق ــ ص ٢٣٧ ٠

(٤٨) نفسه ــ ص ٢١٥ ٠

امبراطور النمسا فرنسوا جوزيف الى مصر للمشاركة فى الاحتفال بافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ .

وقد أنعم هذا الامبراطور على يعقوب دى منشة بعدة أوسمة هذا بالاضافة الى أنه قد منح ذلك الرجل لقب بارون سنة ١٨٧٤ ليكون لقبا متوارثا له ولذريته ومن الملاحظ أنه أول يهودى يتمتع بهذا اللقب فى القطر المصرى .

وكانت معظم أعمال منشة وأقامته فى مدينة الاسكندرية ذلك الثغر الذى فضل الاقامة فيه العديد من اليهود لما هو معروف عنه والذى ذكر فى فصل النشاط الاقتصادى .

عمل يعقوب دى منشة بدولاب التجارة مثله فى ذلك مثل بقية أبناء طائفته ،هذا بالاضافة الى تقديم الخدمات الخيرية لأبناء الطائفة الاسرائيلية بالاسكندرية فبنى معهم معبدا ومدرسة كانت معروفة بأسم العائلة « منشة » .

وبعد وفاة عميد هذه الأسرة بمدينة الاسكندرية فى شهر نوفمبر سنة ١٨٨٣ تبرع ورثته سنة ١٨٨٥ بقطعة أرض فى محرم بك ليبنى عليها مستشفى أسرائيلى (٤٩) لخدمة أبناء الطائفة بالاسكندرية وفى سنة ١٨٩٣ تنازلت عائلة منشة عن هذه المستشفى والأرض الواقعة حوله للجمعية الاسرائيلية بالاسكندرية .

ومثال آخر على العائلات اليهودية الكبرى فى مصر عائلة موصيرى وترجع هذه العائلة الى أصول أسبانية فأول من أتى مصر من هذه العائلة (نسيم موصيرى) وكان قدومه سنة ١٧٥٠ (٥٠) .

---

(٤٩) Mourice Fargeon, op cit., 171.

(٥٠) شاهين بك مكاريوس ـ المرجع السابق ـ ص ٢٤٠ .

ثم أخذت عائلة هذا الرجل تنمو وتتفرع حتى ازداد عددها(٥١) ولعبت دورا فى مصر خلال قرنيين من سنة ١٧٥٠ الى سنة ١٩٥٠ حيث عمل افرادها بالتجارة على مختلف فروعها ومنهم من عمل فى مجال البنوك فأنشأوا بنك خاص بالعائلة عرف ببنك موصيرى وشركاه (٥٢) ٠

والبعض من هذه العائلة اشتغل بمهن المحاماة والطب والهندسة وكانت هذه العائلة تتمتع بالرعاية الايطالية ٠

---

(٥١) انظر ملحق رقم « ٦ » ٠

(٥٢) دار الوثائق القومية قسم مصلحة الشركات ـ وزارة الاقتصاد مراقبة التفتيش العام محفظة ٧ ملف ١٨٢ ـ ٣ ـ ٢٠٣ جـ ٢ ٠

الفصل الرابع

الوضع القانونى ليهود مصر وتنظيماتهم الطائفيــة

- الوضـــع القانونى •
- مصـــادر الشريعـة اليهـــودية •
- التنظيــم الطـــائفى •
- الحــالة العلميــــة للطــائفتين •
- الاتحـــاد الاســـــرائيلى •

لكل طائفة دينية تنظيمها الذى يتعلق بكافة ما يختص بها من حيث الوضع القانونى ومن حيث الأحوال الشخصية ..... الخ .

ومن هنا نناقش فى هذا الفصل عدة قضايا منها : ـ

ـ الوضـــع القانونى .

ـ مصـــادر الشريعة اليهوديـــة .

ـ التنظيم الطـــائفى .

ـ الحالة العلمية للطـــائفة .

ـ الاتحـــاد الاســـرائيلى .

وفيما يلى نتناول هذه القضايا ببعض التفصيل

أولا ـ الوضـــع القانونى

كان نظام الملة فى العصر العثمانى قد أعطى اعترافا قانونيا للطوائف الدينية فى مصر اذ ذكر أن لكل طائفة مجلسها الملى الذى

يعهد اليه معالجة الأمور الخاصة بالأحوال الشخصية حسب التقاليد الطائفيـــة (١) .

وعندما انفصلت مصر عن الدولة العثمانية سنة ١٩١٤ وبعد أن تم وضع دستور مصر ، أى دستور سنة ١٩٢٣ ، أعطيت ضمانات جديدة للطوائف الدينية والأقليات التى كانت تعيش فى مصر .

وكانت أهم هذه الضمانات والحقوق (٢) ما يلى : —

١ ـ لجميع سكان مصر الحماية التامة الكاملة لأرواحهم وحريتهم من غير تمييز بسبب مولدهم أو تبعيتهـم الدولية أو لغتهـم أو جنسيتهم أو ديانتهم .

٢ ـ لجميع سكان مصر الحق فى أن يقيموا بحرية تامة علانية أو غير علانية شعائر أى ملة أو دين أو عقيدة مادامت هذه الشعائر لا تتنافى مع النظام العام أو الآداب العمومية .

٣ ـ جميع الحائزين على الرعوية المصرية متساوون أمام القانون ويكون لكل منهم التمتع بما يتمتع به الآخرون من الحقوق المدنيـة والسياسية من غـير تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الـــدين .

٤ ـ اختلاف الأديان والمذاهب والعقائد لا يؤثر على أى شخص حائز الرعوية المصرية فى المسائل الخاصـة بالتمتع بالحقوق المدنية والسياسية مثل الدخول في الخدمات العمومية والتوظف والحصول على ألقاب الشرف أو مزاولة المهن أو الصناعات .

---

(١) الدكتورة خيرية قاسمية ـ الدكتور على ابراهيم عبده المرجع السابق ص ١٦٣ .

(٢) محضر لجنة وضع المبادىء العامة لدستور سنة ١٩٢٣ ـ ص ٥ ، ص ١٢ .

٥ ـ لايسوغ فرض أى قيد على أى شخص متمتع بالرعوية المصرية فى حرية استعماله لأى لغة فى معاملته الخصوصية أو التجارية أو فى الدين أو فى الصحف أو المطبوعات من أى نوع كانت أو فى الاجتماعات العمومية .

٦ ـ الأشخاص الحائزون للرعوية المصرية التابعون للأقليات القومية أو الدينية أو اللغوية يكون لهم الحق فى القانون وفى الواقع فى نفس المعاملة والضمانات التى يتمتع بها غيرهم من الحائزين للرعوية المصرية وعلى الخصوص يكون لهم حق مساو لحق الآخرين وأن ينشئوا أو يديروا أو يراقبوا على نفقاتهم معاهد خيرية أو دينية أو اجتماعية ومدارس أو غيرها من دور التربية ويكون لهم الحق فى أن يستعملوا فيها لغتهم الخاصة وأن يقوموا بشعائر دينهم بحرية فيها .

ومن قراءة هذه النصوص الدستورية يتضح مدى الحقوق التى كان يتمتع بها اليهود فى مصر سواء من كان مصريا أو من كان غير ذلك .

أما عن جهات القضاء فى مصر فانه يجب الاشارة الى أن ظروف مصر السياسية والدينية قد أدت الى تعدد جهات القضاء ، فقد وجد فيها القضاء المختلط الخاص بمحاكمة الأجانب .

هذا بالاضافة الى المحاكم الشرعية المختصة بحل النزاعات بين المسلمين (٣) كذلك وجدت المجالس الملية التى تختص بالنظر فى المنازعات التى كانت تقوم بين الطوائف الدينية غير الاسلامية .

وظل هذا الوضع القضائى الغريب قائما مدة طويلة من الزمن بالرغم مما ترتب عليه من فوضى واضطراب الى أن الغى نظام القضاء

---

(٣) د. توفيق حسن فرج ـ أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين من المصريين ـ ص ٩ .

المختلط طبقا للقانون رقم ١٤٧ لسنة ١٩٤٩ وأحيلت القضايا المنظورة أمام هذه المحاكم الى المحاكم الأهلية .

أما عن تعدد جهات القضاء بالنسبة للمصريين بمختلف عناصرهم فقد الغى القضاءان الشرعى والملى طبقا لقانونى ٤٦١ ، ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ وبذلك يكون قد تم توحيد جهات القضاء الخاص بالأحوال الشخصية فى مصر منذ يناير سنة ١٩٥٦ ، واصبحت القضايا المتعلقة بالمصريين أو الأجانب على حد سواء تعرض أمام المحاكم الوطنية المصرية .

ثانيا — مصادر الشريعة اليهودية

يعتبر المصدر الأول للشريعة اليهودية التوراة (٤) ولا خلاف بين اليهود فى ذلك ولكن محور الخلاف كان حول المصدر الثانى وهو التلمود اذ كان اليهود الربانيون — يمثلون الغالبية العظمى ليهود العالم عامة ويهود مصر خاصة — يعتبرونه توراة ثانية شفوية أنزلها الله على سيدنا موسى عليه السلام وأمره بتبليغها دون كتابتها بينما كان القراءون لا يعترفون بالتلمود ، وفى أعتقادهم أن الله لم ينزل على موسى سوى التوراة فقط .

وبالاضافة الى التوراة ظهر بين اليهود فقهاء يرجع الى مؤلفاتهم حتى يومنا هذا ومن أشهر هؤلاء الفقهاء الذين كتبوا مؤلفاتهم باللغة العربية (سعد الفيومى) (موسى بن ميمون) (٥) ثم ظهر (يوسف بن أفريم كارو) (٦) وكان اليهود بصفة عامة يرجعون فى أحكامهم

---

(٤) المرجع السابق — ص ١٥٨ .

(٥) المرجع السابق — ص ١٦٠ .

(٦) م. حاى بن شمعون — الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للاسرائيليين ص . ك .

الخاصة بالأحوال الشخصية الى كتاب (شولحان عاروخ) ومعناه بالعربية (المائدة المصفوفة) (٧) والذى ألفه الأستاذ يوسف بن أفريم ٠

وهذا الكتاب مقسم الى أربعة أقسام : ــ

القسم الأول : يسمى سبيل الحياة ٠

القسم الثانى : يسمى استاذ المعرفة ٠

القسم الثالث : يسمى الحجر المعين ٠

القسم الرابع : يسمى صدر القضاء ٠

وهذا الكتاب بأقسامه المختلفة يعالج كل ما هو متعلق بالأحوال الشخصية للاسرائيلين ويعتبر بمثابة القانون فى هذه النواحى ويرجع اليه اليهود فى جميع أحوالهم ٠

ولما كان كتاب شولحان عاروخ باللغة العبرية ومعظم المحامين اليهود الربانيين فى مصر لا يجيدون هذه اللغة فى التقاضى لذا يرجعون الى كتاب الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للاسرائيلين (٨) الذى أصدره مسعود حاى بن شمعون سنة ١٩١٢ ٠

وقد جمع مسعود حاى بن شمعون هذا فى كتابه « مبادىء وقواعد الشريعة الموسوية » (٩) على شكل مواد ٠

وهذا الكتاب يضم أربعة وعشرين بابا تعالج كل المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية للاسرائيلين الربانيين ٠

---

(٧) نفس المرجع ــ ص ل ٠

(٨) د٠ توفيق حسن فرج ــ المرجع السابق ــ ص ١٦١ ٠

(٩) المستشار تادرس ميخائيل ــ شرح الأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين ص ١٨٩ ٠

وبما أن هذا الكتاب باللغة العربية فقد أصبح فى متناول جميع اليهود الربانيين فى مصر .

أما عن مؤلف هذا الكتاب وهو مسعود حاى بن شمعون فقد عين سكرتيرا ووكيلا للحاخامخانة بمصر (١٠) سنة ١٨٩٣ .

وفى سنة ١٩٠٣ أنتخبته الطائفة الاسرائيلية فى مصر عضوا ليمثلها فى مؤتمر رؤساء الدين اليهودى الذى عقد فى مدينة غاليسيا .

أما اليهود القراءون قام واحد منهم وهو الأستاذ « مراد فرج » بتعريب وشرح كتاب « شعائر الخضر فى الأحكام الشرعية الاسرائيلية للقرائين » ، والذى ألفه «الياهو بشياصى» بالعبرية ، فعربه مراد فرج ليستعين به كل اليهود القرائين الذين لا يجيدون اللغة العبرية .

ومراد فرج هذا هو مفكر وكاتب يهودى ولد بحارة اليهود بالقاهرة سنة ١٨٧٤ من أسرة فقيرة ولم يكمل دراسته فى البداية حيث عمل بمحل صائغ بعد الانتهاء من الدراسة الابتدائية وفيما بعد التحق بالحقوق فكان محاميا وكان المستشار القانونى للطائفة ثم ألف العديد من المؤلفات الأدبية ، هذا بالاضافة الى أنه ترجم الكثير من كتب الأحوال الشخصية للاسرائيلين .

وكان مراد فرج هذا من أقران شوقى وحافظ ، كذلك كان صديقا لسعد زغلول وتوفى فى الستينات من القرن الحالى بمدينة القاهرة .

وعلى هذا فان كلا من فريقى اليهود الربانيين والقرائين ظلوا يطبقون قواعد كتاب « الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للاسرائيلين » وكتاب « شعائر الخضرفى الأحكام الشرعية الاسرائيلية

---

(١٠) شاهين بك مكاريوس - المرجع السابق - ص ٢١٢ .

للقرائين في أحكام الأحوال الشخصية حتى الغيت جهات القضاء الملي وتم توحيد القضاء في مصر منذ يناير سنة ١٩٥٦ ·

ثالثا ــ التنظيم الطائفي

بدأت الديانة اليهودية من حيث المذهب ديانة واحدة ومذهبا واحدا والكتاب المنزل هو التوراة (١١) ·

وقد ظل اليهود من حيث المذهب وحدة واحدة حتى القرن الثامن الميلادي اذ أنقسموا (١٢) الى طائفتين ·

(أ) الطائفة الأولى

وهي المسماء بطائفة الربانيين (١٣) ويعرفون أيضا باسم الحاخاميين ومن الملاحظ أن أصحاب هذا المذهب يمثلون الغالبية العظمى من يهود العالم عامة ويهود مصر خاصة ــ من الناحية الكمية ــ أما من الناحية الكيفية كان أيضا لهم دورهم الخطير في الحركة الاقتصادية والتجارية في مصر ، اذ أنه من الملاحظ على النشاط ولعل السبب في ذلك أن اليهود الربانيين قد أتى معظمهم من بلاد أوربية معروفة بنشاطها التجاري والاقتصادي ·

والربانييون يعتبرون أنفسهم أصحاب المذهب الأصلي في الدين اليهودي ويؤمنون بالتوراة والتلمود معا ، ولم يعترفوا بمذهب القرائين الذي ظهر في القرن الثامن الميلادي اذ ان اليهود عند

---

(١١) الدكتور توفيق حسن فرج ــ المرجع السابق ــ ص ١١٢ ·

(١٢) فؤاد كرم ــ المرجع السابق ــ ص ٧٨ ·

(١٣) A. H. Hourani - Minorities in the Arab World, p. 49.

(١٤) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب ·

الربانيين. أما يهـود سـفرديم أى شرقيين أو يهود أشـكنازيم اى غـــربيين (١٥) ٠

ومنشأ الخلاف بين السفرديم والاشكنازيم في النواحى الشرعية المتعلقة بالزواج والطلاق والذبيح واللغة ٠

وهنا يجب تسجيل ملاحظة هامة هى : —

أن اليهود الاشكنازيم كانت لهم حياتهم الخاصة فى مصر أما اليهود السفرديم فقد أنصهروا (١٦) فى المجتمع المصرى ٠

أما عن الرئاسة الدينية لليهود الربانيين فان هذه الطائفة كانت تنقسم الى طائفتين واحدة بالقاهرة والأخرى بالاسكندرية وكان لكل من هاتين الطائفتين حاخامها الخاص بها ، الا أن الحكومة المصرية قد عملت على ضم الطائفتين فى طائفة واحدة تحت رئاسـة الحاخام الأكبر هذا الحاخام الرئيسى الدينى لطائفة اليهود الربانيين ٠

هذا بالاضافة الى أن هذا الحاخام كان يعتبر القاضى الأول الذى يرجع اليه اليهود الربانيون فى الأحوال الشخصية ، وكان يعاون هذا الحاخام الأكبر وكيل ومجلس خاص مكون من عشرة أعضاء من رجال الطائفــة (١٧) ٠

وكان الحاخام ينتخب بواسطة الطائفة ويعين بمرسوم ملكى وتمنح له الجنسية المصرية اذا لم يكن مصريا ٠

---

(١٥) مراد فرج — القراءون والربانيون — ص ٣٥ ٠

(١٦) الياس سعد — الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة — ص ١٠ ٠

(١٧) مستشار تادرس ميخائيل تادرس — المرجع السابق — ص ١٨٩ ٠

ومن الملاحظ ان الحاخام الأكبر للربانيين كان دائما من السفرديم (١٨) ويقال ان رتبة الحاخام الأكبر لليهود الربانيين كانت على نمط مثيلها فى الدولة العثمانية (١٩) .

ولا يعرف بالضبط متى كان تاريخ تعيين أول حاخام أكبر لمصر الا أنه ــ وكما أشير فى بعض المراجع ــ الى أمر تعيين هذا الحاخام كان يصدره سلطان الدولة العثمانية (٢٠) عندما كانت مصر تابعة له وعندما أنسلخت سنة ١٩١٤ أصبح أمر تعيين هذا الحاخام من أختصاص سلطان مصر وقتذاك .

ومن أشهر اليهود الذين تولوا منصب الحاخام فى مصر : ــ

ــ أرون بن سيمون "Aaron Ben Simon"
ومدة شغله هذا المنصب من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٢٢ .

ــ حاييم ناحوم أفندى
ومدة شغله لهذا المنصب من سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٦١ .

ــ والأخير كان حاخاما أكبر لتركيا قبل مجيئه الى مصر فى مارس سنة ١٩٢٥ (٢١) .

وقد أعترض على تولى هذا الرجل منصب الحاخام الأكبر فى مصر اليهود الاشكنازيم بينما أيد تعيينه اليهود السفرديم (٢٢) .

---

(١٨) د. توفيق حسن فرج ــ المرجع السابق ــ ص ١١٥ .
(١٩) Bulletine de la Societe d'études historiques juives d'égypte
Premiere anne No (1) 1929 — p. 17.
(٢٠) مستشار تادرس ميخائيل ــ المرجع السابق ــ ص ١٨٨ .
(٢١) Mourice Fargeon — op. cit., p. 187, F.O. 407.
(٢٢) Leading Personalities 1930, p. 23.
وقد قامت جريدة الأهرام بترجمة هذه الوثيقة فى عددها ٣٠٣٨٧ ــ ٢٠ فبراير سنة ١٩٧٠ تحت عنوان رأى السفير البريطانى منذ ثلاثين عاما فى ١٥٠ سياسيا مصريا ــ ص ٧ .

ولعل ذلك راجع الى ان حاييم ناحوم هذا كان قد اصطدم مع اليهود الصهيونيين فى تركيا ٠

ومن المعروف ان معظم اليهود الذين كانوا يؤيدون الحركة الصهيونية فى مصر يهود أشكنازيم ٠

وبالرغم من أن سلطات الحاخام الأكبر كانت سلطات دينية فى واقع الأمر الا أن حاييم ناحوم كانت له سلطات فاقت ما تنص عليه اللوائح الخاصة بالطائفة (٢٣) ٠

وبالاضافة الى الحاخام الأكبر للربانيين وجد مجلس يختص بالنظر فى شئون المدارس والمستشفيات والجمعيات الخيرية وكان هذا المجلس يتكون من كبار رجال الطائفة اليهودية فى مصر كذلك وجد مجلس ملى كان يختص أيضا بالنظر فى المسائل التى لها علاقة بالأحوال الشخصية ٠

وكان هذا المجلس الملى على درجتين ابتدائى وآخر أستئنافى (٢٤) وكان يرأس المجلس الاستئنافى الحاخام الأكبر الذى كان مقره الحاخامخانة ٠

وكان المجلس الملى مكونا من خليط من رجال الدين وأعيان الطائفة ٠

وهنا لابد من الاشارة الى أن الطائفة اليهودية فى مصر لم يكن لها أى مجلس له صفة سياسية ، واذا افترض وكانت هذه الصفة فانه يكون رأى رئيس الطائفة أو الحاخام الأكبر ولم يكن لصاحبى

---

(٢٣) Jacque Hassoun Op. cit., p. 89.

(٢٤) فؤاد كرم ــ المرجع السابق ــ ص ٧٩ ٠

هذين المنصبين أن يلزما أحدا من ابناء الطائفة بهذا الرأى السياسى وسيتضح هذا فيما بعد ٠

(ب) الطائفة الثانيـة

كانت تسمى بطائفة القرائين نسبة الى كلمة المقرىء (٢٥) أى التوراة وهذا يعنى أن أفراد هذه الطائفة لا يؤمنون الا بالتوراة (٢٦) فقـط ٠

ومن خلال البحث لا يتضح أى فارق بين الطائفتين الربانيين والقرائين الا فى أختلاف المذهب الدينى فقط (٢٧) وعند التعرض للحديث عن طائفة اليهود القرائين يتضح أن تاريخ هذه الطائفة فى حاجة الى بحث ودراسة وذلك لعدة أسباب منها : ـ

ـــ كان لليهود القرائين مكانة أكبر وأعظم (٢٨) خلال القـرن التاسع الميلادى فى مصر ولكن ومع التدفق المتزايد للربانيين من أوربا تضاءلت هذه المكانة ٠

هذا بالاضافة الى أن عدد اليهود القرائين فى مصر كان عددهم يقارب نصف عدد القرائين فى العالم (٢٩) ٠

---

(٢٥) المرجع السابق ـ ص ٧٨ ٠

(٢٦) Mourice Fargeon Op. cit., p. 191.

(٢٧) مراد فرج ـ تعريب وشرح شماتر الخضر فى الأحكام الشرعية الاسرائيلية للقرائين ص ١ ٠

(٢٨) مراد فرج ـ القراءون والربانيون ـ ص ٤٨ ٠

(٢٩) مجلة الشبان القرائين العدد التاسع ـ ١٧ اغسطس سنة ١٩٣٧ ـ ص ٦ ٠

والجدول الآتى يوضح عدد اليهود القرائين والربانيين فى كل محافظة من محافظات مصر حسب الاحصاء العام لسكان مصر (٣٠) سنة ١٩٤٧ .

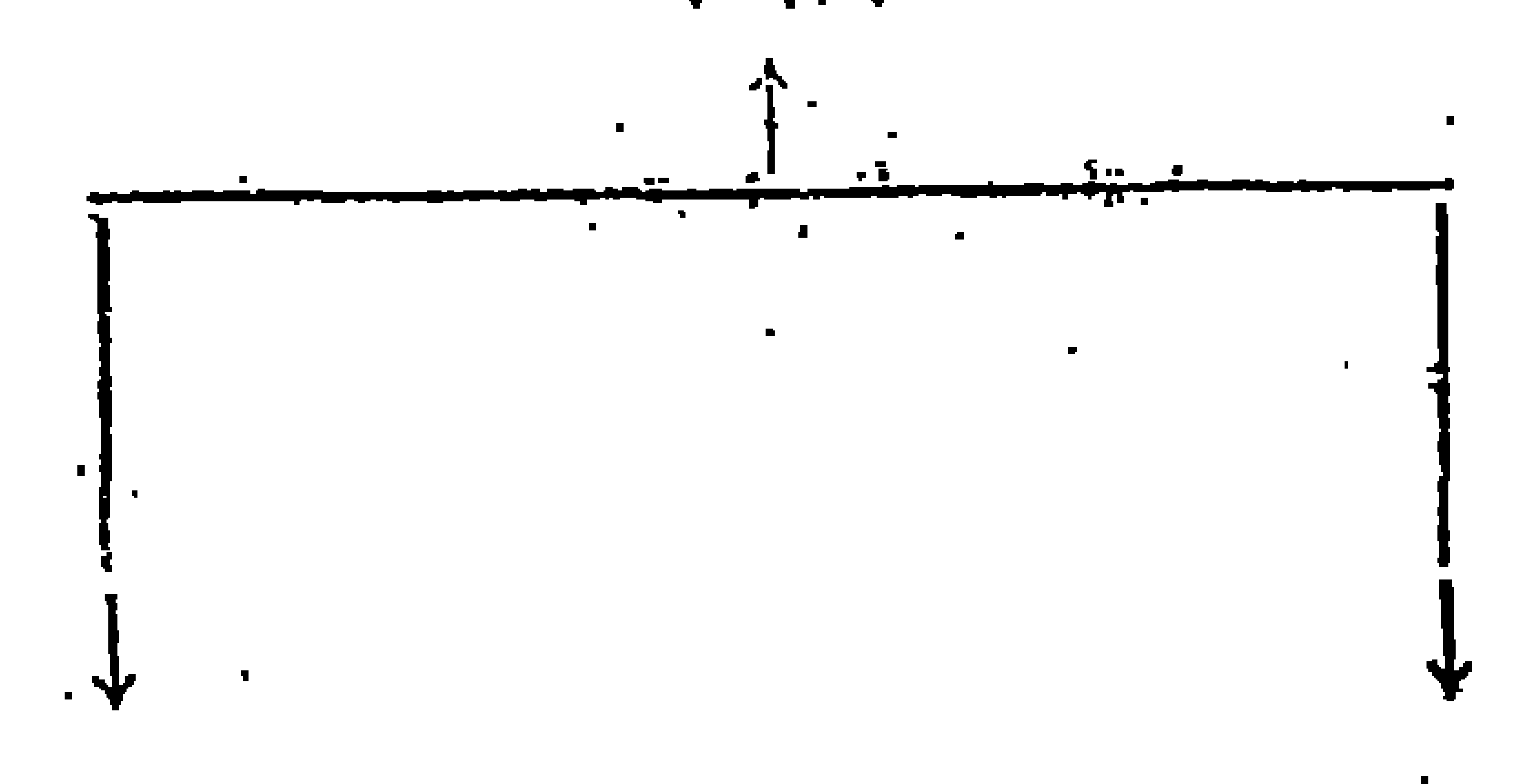
م	المحافظة او المديرية	جملة اليهود	الربانيون	القراءون
١	القاهرة	٤١٨٦٠	٣٨٧٥٥	٣١٠٥
٢	الاسكندرية	٢١١٢٨	٢٠٨٨٥	٢٤٣
٣	القنال	٨٦٠	٨٥٨	٢
٤	السويس	٨٤	٨٣	١
٥	دمياط	٩	٩	لا يوجد
٦	البحيرة	٩٥	٨٣	١٢
٧	الدقهلية	٣٠٢	٢٩٥	٧
٨	الشرقية	٧٠	٦٥	٥
٩	الغربية	٣٢٠	٣١١	٩
١٠	القليوبية	٨٨	٧٥	١٣
١١	المنوفية	٢٢	٢١	١
١٢	أسوان	٦	٦	لا يوجد
١٣	أسيوط	٥٧	٥١	٦
١٤	الجيزة	٥٨٧	٥١٧	٧٠
١٥	الفيوم	١١	١١	لا يوجد
١٦	المنيا	٥٩	٥٧	٢
١٧	بني سويف	٧	٧	لا يوجد
١٨	جرجا	٣٥	٣٣	٢
١٩	قنا	٢٨	٢٤	٤

(٣٠) مصلحة عموم الاحصاء العام للقطر المصرى سنة ١٩٤٧ المجلد الثانى ص ٣٩٢ ، ص ٣٩٣ .

م	المحافظة أو المديرية	جملة اليهود	الربانيون	القراءون
٢٠	البحر الأحمر	٣	٣	لا يوجد
٢١	الصحراء الجنوبية	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٢٢	الصحراء الغربية	١	١	لا يوجد
٢٣	مركز الواحات البحرية	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٢٤	سيناء	٣	٣	لا يوجد

المجموع الكلي ليهود مصر هو

٦٥٦٣٩



الربانيون
٦٢١٥٣ر

القراءون
٣٤٨٦ر٠٣

ــــ ومن قراءة الجدول يتضح أن :

١ ــ ٩٢ر٣٪ من الربانيين يتركزون في المحافظات الأربعة وهى : القاهرة ــ الاسكندرية ــ السويس ــ القنال ٠

بينما كانت نسبة القرائين في هذه المحافظات ٥ر١ ٪ والباقي ٢ر٦ يتوزعون على بقية أنحاء مصر ٠

٢ ـ نسبة الربانيين فى مديريات الوجه البحرى ٢٩ر٪ بينما نسبة القرائين ٠٧ر ٪ ٠

٣ ـ نسبة الربانيين فى الوجه القبلى ٠٧ر١ ٪ بينما نسبة القرائين ١٣ر ٪ ٠

ومن هنا يتضح أن : ـ

الربانيون كانوا يمثلون ٦٨ر٩٤ ٪ من يهود القطر المصرى بينما القراءون كانوا يمثلون ٣٢ر٥ ٪ ٠

٤ ـ بعض المديريات والمحافظات المصرية لا يوجد بها قراءون وهى : أسوان ـ الفيوم ـ بنى سويف ـ البحر الأحمر ـ الصحراء الغربية ، سـيناء ٠

٥ ـ ومن خلال الجدول أيضا يتضح أن عـدد القرائين فى الوجه البحرى أقل من عدد قرائى الوجه القبلى ٠

٦ ـ يلاحظ أن عدد اليهود فى أقسام الحدود لا يتعدى سبعة أفراد معظمهم يهود ربانييون ٠

ويتضح ان السبب الرئيسى فى ضآلة الدور الذى لعبه اليهود القرائين فى مصر خلال القرن التاسع والقرن العشرين أن معظمهم كانوا ينتمون الى الطبقتين الفقيرة والمتوسطة (٣١) ولكن ليس معنى هذا أنه لم يظهر بين اليهود القرائين أفراد ينتمون الى الطبقة العليا خاصة من عملوا فى حى الصاغة (٣٢) كصياغ ٠

هذا بالاضافة الى أن : ـ معظم اليهود القرائين يهود شرقيون

---

(٣١) Jacques Hassoun Op. cit., p. 85.

(٣٢) سهام عبد الرازق ـ اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم من ١٨٧٧ : ١٩٥٠ ص ١٧ ٠

ليس لهم الخبزة الكافية بأمور الاقتصـاد والتجارة مثل أخوانهـم الـربانيين ·

وعلى الرغم من قلة عدد اليهود القرائين فى مصر اذا ما قورن باخواتهم الربانيين الا أن الفوضى واختلاف الرأى كانا يسودان بين أفراد الطائفة وكان من المفروض أن يسود العكس ·

ومن خلال البحث فى تاريخ هذه الطائفة يتضح أن هنـاك ظاهرتين جوهريتين (٣٣) ميزتا تاريخ هذه الطائفة ·

الظـاهرة الأولى

وهى أن الشطر الأكبر من أفراد الطائفة لا يهتمون بشئونها وذلك لعدة أسـباب : ــ

ــ الأنانية التى كانت منتشرة بين هذا الشطر الأكبر من الطائفة ·

ــ ضعف المعتقدات وقلة ممارسة الفروض الدينية ·

ــ الجهل المنتشر بين معظم أفراد الطائفة وحتى المتعلمين منهـم لم يتلقوا تعليمهم فى مدارس قرائية ·

الظاهـــرة الثانيـــة

وهى أن القائمين والمهتمين بأمر الطائفة أفراد قلائل وحتى هؤلاء الأفراد القلائل ينقسمون الى قسمين : ــ

الأول أعضاء فى المجلس الملى ·

---

(٣٣) مجلة الشبان القرائين ــ العدد الرابع ــ ٢ يونية سنة ١٩٣٧ ــ ص ٢ ·

الثاني : خارجون عن هذا المجلس ودائما يعارضون قرارات المجلس .

أما عن الرئاسة الدينية لليهود القرائين في مصر فأنهم كانوا مستقلين بذاتهم ، ويتبعون شيخ القرائين في العالم ومقره مدينة أوديسا (٣٤) في روسيا وكانوا يحضرون حاخامهم من البلاد الأخرى اذ ان المعهد الديني المختص بتخرج الرؤساء الدينيين للقرائين كان يوجد بمدينة ايناتوقيا (٣٥) بروسيا وذلك قبل قيام الحرب العظمى ولكن بعد تولى البلاشفة زمام الحكم في البلاد الروسية قفلت المدارس والمعاهد اليهودية أبوابها لذلك نادت الطائفة بضرورة الاهتمام بتعليم بعض أبنائها القواعد الدينية على يد الحاخام الموجود بشرط أتقان اللغة العبرية .

وكان لليهود القرائين مثل أخوانهم الربانيين مجلس أعلى كانت أحكامه نهائية لا تستأنف لعدم وجود سلطة أعلى منه في مصر ومع ذلك كانت قراراته قابلة للمناقشة والمعارضة .

وفي نهاية الحديث عن طائفة اليهود القرائين لابد من الاشارة الى حقيقة أن الحكومة المصرية لم تكن تعترف رسميا بطائفة اليهود القرائين ولكنها كانت تعترف باليهود الربانين ، ورغم ذلك كان لأفراد الطائفة الثانية أى اليهود القرائين مؤسساتهم الاجتماعية والخيرية ومعابدهم الدينية ومدارسهم الخاصة بهم .

هذا بالاضافة الى أن الحكومة كانت تمد لهم يد المساعدة مثل أخوانهم الربانيين ، ومن صور هذه المساعدة مكاتبة من نظارة المالية الى نظارة الحقانية بتاريخ نوفمبر سنة ١٩١١ وهذه المذكرة (٣٦)

---

(٣٤) فؤاد كرم ـ المرجع السابق ـ ص ٧٩ .

(٣٥) مجلة الاتحاد الاسرائيلي ـ العدد الرابع ـ ١ يونية سنة ١٩٢٤ ـ ص ٤ .

(٣٦) دار الوثائق القومية ـ مجموعة وثائق عابدين ـ طوائف دينية محفظة ٤ ملف ٢ مجموعة ٥٢ .

تحتوى على ما معناه أن الحكومة المصرية قد باعت قطعة أرض بالعباسية مساحتها ١٢٦٦ مترا وخمسين سهما الى حاخام طائفة الاسرائيلين القرائين لقيام عليها كنيس وملحقاته بنصف ثمنها وهذه المذكرة مرسلة الى نظارة الحقانية بخصوص اعفاء حاخام هذه الطائفة من اليهود القرائين من دفع رسوم تسجيل عقد البيع اذ ان الهدف من بيعها هدف دينى كذلك سمحت الحكومة المصرية لهذه الطائفة القليلة العدد باصدار بعض الصحف التى تنطق بلسان الطائفة مثل جريدة التهذيب والاتحاد الاسرائيلى والشبان القرائين ... الخ .

رابعا ـ الحالة العلمية للطائفتين

كان التعليم منتشرا أكثر بين اليهود الربانيين وفى نفس الوقت كانت الأمية منتشرة أكثر بين اليهود القرائين ، ولعل السبب فى ذلك هو أن معظم اليهود الربانيين يهود غربيون بينما القراءون معظمهم يهود شرقيون ، ولكن ليس معنى هذا أن الأمية كانت أكثر من التعليم ، وتتضح الحالة العلمية لكل طائفة حسب احصاء سنة ١٩٣٧ (٣٧) .

اولا ـ الحالة العلمية للقرائين : ـ

أميون ١٦٧٦ .

ملمون بالقراءة والكتابة فقط ٢٨٢٢ .

حاصلون على شهادات دراسية مختلفة ٢٩٤ .

---

(٣٧) ادارة عموم الاحصاء العام للقطر المصرى لسنة ١٩٣٧ ـ ص ٢٩٢ ـ ص ٢٩٣ .

ثانيــا ـ الحالــة العلميــة للربانيين : ـ

أميــون ١٢٥٧٣ ٠

ملمون بالقــراءة والكتبــابة فقط ٣٦٨٣٥ ٠

حاصــلون على شـهادات دراســية مختلفة ٣٦٢٩ ٠

ومن قراءة هذه الأرقام يتضــح ما يلى : ـ

١ ـ نســبة الأمية فى القرائين ٣١ر٠٤ ٪ بينمــا نسـبته فى الربانيين ٢١ر٧٩ ٪ ٠

٢ ـ الملمون بالقراءة والكتابة فقط مــن القرائين ٥٣ر٦١ ٪ بينما نسبتهم من الربانيين ٦٣ر٨٥ ٪ ٠

٣ ـ حاصلون على شهادات دراسية مختلفة من القرائين ٤ر٨٣ ٪ بينما نسبتهم من الربانيين ٦ر٢٩ ٪ ٠

ومن هذا تتضح الحالة العلمية لكل طائفة على حدة ٠

أما عن أقبال كل طائفة على التجنس بالجنسيات الأجنبية فانه من الملاحظ أن اليهود الربانيين أقبلوا أكثر على حمل هذه الجنسيات من اخواتهم القرءئين ، هذا على الرغم من أنه قد اتضــح فى الفصل الثالث من هذا الكتاب (٣٨) أن اليهود بصفة عامة كان أقبالهم على حمل الجنسيات الأجنبية يعادل نصف عدد اليهود بينما الربانييون أقبلوا أكثر من اخوانهم ويتضح هذا من احصاء سنة ١٩٣٧ (٣٩) اذ أن الربانيين الذين يحملــون الجنسيات الأجنبيــة ٢٠٩٢٢ أى بنسبة ٣٦ر٢٧٪ أما اليهود القراءون الذين يحملون جنسيات أجنبية

(٣٨) انظر التركيب الاجتماعى للطائفة اليهودية فى مصر ـ الفصل الثالث ٠

(٣٩) ادارة عموم الاحصاء ـ الاحصاء العام للقطر المصرى سنة ١٩٣٧ ـ ص ٢٩٢ ـ ص ٢٩٣ ٠

فان عددهم ١٧٣١ أى بنسبة ٣٠ر٣٠ ٪ ولعل السبب فى اقبال اليهود الربانيين على التجنس بالجنسيات الأجنبية أكثر من اخوانهم القرائين راجع الى أن اليهود الربانيين يرجع معظمهم الى أصول غربية بينما العكس فى اليهود القرائين الذين يرجعون بأصولهم الى أصول شرقية غالبـا ٠

وعلى هذا يمكن معرفة مدى أقبال اليهـود على التجنس بالجنسـيات الأجنبية ٠

خامسـا ـ الاتحاد الاسرائيلى « الاليانس » "Alliance"

من المعروف أنه قد وجدت فى مصر عدة اتحـادات وان كان أكبرها ثلاثة موجودة فى مدينتى القاهرة والاسـكندرية وهى اتحاد اليهود الربانيين وهذا قسم بدوره الى اتحادين اتحاد أشكنازى واتحاد سفردى أما الاتحاد الثالث فهو خاص باليهود القرائين ٠

وبقية الاتحـادات الاقليمية كانت تابعـة للاتحـاد الاكبر فى القاهرة والاسـكندرية ٠

وهنا لابد من الاشارة الى أن اليهود فى الأقاليم المصرية كانوا مستقلين اداريا عن الاتحادات الكبرى المشار اليها وليس معنى ذلك أن يهود الأقاليم لم يرجعوا الى هذه الاتحادات ولكنهم كانوا يرجعون اليها فى المسائل الدينية ٠

اهداف الاتحـادات الاسرائيليـة :

١ ـ تنظيم الأنشـطة الثقافية ليهود مصر ٠

٢ ـ تجميع اليهود فى اتحادات بهدف تحقيق التعاون بينهم ومن الملاحظ أنه لابد أن يكون ثلث هذه الاتحادات يهودا مصريين وتنطبق عليهم الشروط الآتية : ـ

(أ) التمتع بالحقوق المدنيــة .

(ب) لا يقل سن اليهودى المشترك فى هذه الاتحادات عن ٢١ سنــة .

(جـ) يدفع المشترك فى الاتحادات ضريبة شخصية (أريكا) لمدة ثلاث سنوات قبل الإشتراك فى الاتحاد .

أما عن موارد هذه الاتحادات فقد كانت تحصل عليها من : ـ

١ ـ الإشتراك الشخصى الذي كان يدفعه كل يهودى مشترك فى الاتحــاد

٢ ـ عوائد العقارات التى كانت تملكها الاتحادات .

٣ ـ عوائد المعابد .

٤ ـ الرسوم التى كانت تحصلها الاتحادات فى المناسبات مثل الرسوم على المواليد والوفيات والزواج وغيرها .

٥ ـ رخص المدافن .

٦ ـ الهبات أو التبرعات التى كانت تقدم من جانب اليهود الأثرياء لهــذه الاتحــادات .

٧ ـ موارد الحفلات التى كانت تقيمها الاتحادات .

وجميع هذه الشروط سواء فى العضوية أو الاتحاد أو الموارد أو الأهداف كانت تنطبق على بقية الاتحادات الاسرائيلية فى مصر .

وكان لابد من ايجاد اتحاد يضم كافة الاتحادات الاسرائيلية فى مصر وبالفعل بذلت عدة محاولات من جانب الكثير من الكتاب اليهود بهدف خلق رئاسية مركزية لهذه الاتحادات المتعددة الا أن هذه المحاولات لم تأت بثمــار .

أما عن المعابد والمحافل الدينية فبالنسبة للمعابد وجد بمدينة القاهرة ٢٩ معبدا (٤٠) كان أكبرها معبد الاسماعيلية بشارع عدلى الذى تأسس سنة ١٩٠٥ ومازالت تقام فيه طقوس الصلاه اليهودية الى اليـــوم .

هذا بالاضافة الى المعابد التى وجدت بمدينة الاسكندرية والبالغ عددها ٢٠ معبدا (٤١) كان أكبرها معبد بولكلى .

أما عن المحافـل الدينية فقد أسس اليهود العديد منها كان أشهرها بمدينة القاهرة محفل بن ميمون الذى تأسس سنة ١٨٨٧ وهو أول محفل يهودى يقام فى مصر وقد أسسه اليهود الاشكنازيين على نفس نمط محفـــل « بنيه بيريت » (عشـيرة أولاد العهـــد المســـتقل) (٤٢) .

هذا بالاضافة الى أنهم أسسوا محافل دينية أخرى بمدينة الاسكندرية كان أكبرها « الياهو حنابى » الذى تأسس ١٨٩٢ .

وبالاضافة الى المعابد والمحافل الدينية التى وجدت بمدينتى القاهرة والاسكندرية وجدت عدة معابد ومحافل فى مختلف الأقاليم المصرية التى وجد بها اليهود .

ومن هنا يتضح الى أى مدى كان الوجود اليهودى فى مصر من حيث الوضع القانونى والتنظيم الطائفى والحالة العلمية لكل طائفة . هذا بالاضافة الى أنه يمكن الوقوف على مدى هذا الوجود من خلال التعرض لدراسة الاتحادات وعرض لبعض المعابد والمحافل الدينية لهذه الطائفة فى مصر .

---

(٤٠) احمد ابو كف ـ واحمد غنيم ـ المرجع السابق ـ ص ٣٢ .
(٤١) نفس المرجع ـ ص ٣٢ .
(٤٢) شاهين مكاريوس ـ المرجع السابق ص ٢٠٤ .

الفصل الخامس

النشاط الثقافي ليهود مصر

- المجـــال التعليمي •
- المجـــال الصحفي •
- المجـــال الأدبي •

ولاشك ان النشاط الثقافى هو أهم جـانب من جوانب أى مجتمـع ٠

لذلك يجب الاهتمـام به لاثره فى تكوين وخلق المجتمعات ٠ ومن المعروف أن مجالات النشاط الثقافى متعـددة ومتنوعـة ومن خلالها يشكل المجتمع ٠

ونظرا لأن اليهود فى كافة أنحاء العالم كانوا بعيـدى النظر لذلك أولوا هذا المجـال كثيرا من أهتماماتهـم ، بل أكثر من ذلك حشدوا طاقتهم الفكرية والمادية لتدعيم نشاطهم الثقافى ٠

وكان من أهم المجالات التى ركز فيها اليهود فى مصر نشاطهم : المجال التعليمى ـ المجال الصحفى ـ وأخيرا المجال الأدبى ٠

أولا ـ المجـال التعليمى :

كما سبقت الاشارة فى الفصل الأول (١) اغتنم اليهود الفرص لنشر التعليم بين أبناء الطائفة بأية وسيلة ممكنة ، هذا بالاضافة الى أنه قد أشير من قبل الى أهمية نشر التعليم بين الطائفة اليهودية ،

---

(١) اليهود قبيل الاحتلال البريطانى ٠

وكيف أن أرتفاع المستوى التعليمى بين اليهود كان عاملا من عوامل نجاح اليهود فى المجال الاقتصادى (٢) ولابد من الاشارة هنا الى الى حقيقة هامة وهى :

أن المدارس التابعة للطائفة اليهودية فى مصر قبيل الاحتلال البريطانى كانت عبارة عن كتاتيب يتلقى فيها الفقراء من أبناء الطائفة تعليمهم ·

وهنا لابد من تسجيل ملاحظة هامة وهى أن انحصار تعليم اليهود فى مصر خلال فترة ما قبل الاحتلال فى الكتاتيب كان امرا طبيعيا أوجبته ظروف مصر فى ذلك الوقت حيث ان التعليم كان قبل عهد محمد على منحصرا فى التعليم الدينى ، بمعنى أنه كان مقصورا على الأزهر وحتى يمكن ارسال الطلبة الى الأزهر ليكملوا تعليمهم الدينى كان لابد من التعليم فى الكتاتيب ·

لهذا فان أبناء الطوائف الدينية الأخرى « أبناء الدين المسيحى والدين اليهودى » كانوا يتعلمون فى كتاتيب خاصة بطائفتهم وعندما كان عصر محمد على واهتمامه اهتماما كبيرا بانشاء المدارس الحديثة فى مصر بهدف خدمة الجيش الحديث ، ولما كان محمد على حريصا على أستخدام المصريين فى الجيش كجنود « عساكر » فقط فان المصريين لم يقبلوا على الالتحاق بهذه المدارس الحديثة واذا قدر لاحد الالتحاق بها فانه يكون من المسلمين ، حيث كان محمد على يوجه عنايته الى المحافظة على الدراسات الدينية واحياء التراث الاسلامى(٣)·

ومن هنا ظل التعليم بين أبناء الطوائف الدينية غير الاسلامية منحصرا فى الكتاتيب حتى كان عصر اسماعيل وكانت النهضة العلمية

---

(٢) انظر النشاط الاقتصادى للجماعات اليهودية فى مصر – الفصل الثانى من هذا الكتاب ·

(٣) محمد فؤاد شكرى – عبد المقصود العنانى – سيد محمد خليل – بناء دولة عصر محمد على – ص ٩٤ ·

التى تمثلت فى نشاط الارساليات التبشيرية الدينية ثم فى أفتتاح بعض المدارس الأهلية فى مصر ·

أما أثرياء الطائفة فقد كانوا يرسلون بأبنائهم الى المدارس الأجنبية ، لهذا لم تهتم جمعية الاتحاد الاسرائيلى (٤) بانشاء مدارس فى مصر الا منذ سنة ١٨٩٦ (٥) ·

وفى رأى القائمين على آمر هذه الجمعية أن يهود مصر ليسوا فى حاجة الى مجهوداتها الا أنه قد ظهرت عوامل دفعت يهود مصر وجمعية الاتحاد الاسرائيلى الى اقامة العديد من مدارس الطائفة اليهودية بمختلف درجاتها ومن هذه العوامل :

(أ) ان ارسال الطبقتين المتوسطة والعليا الى المدارس الأجنبية قد ترتب عليه أن هؤلاء الأبناء يقتبسون العوائد الغربية ، هذا بالاضافة الى أنهم لم يكونوا يتلقون دروسا كافية فى اللغة والثقافة العبرية وبالتالى أهملوا أمور دينهم ·

(ب) زيادة نشاط الارساليات التبشيرية اذ ان الحكومة المصرية لم تستطع وقف نشاط هذه الارساليات عند حد معين بسبب تغلغل النفوذ الأجنبى فى البلاد (٦) وبالرغم من وقوف كل من أقباط

---

(٤) هذه الجمعية أقامت العديد من المدارس العلميه والمعاهد الأدبية والصناعية فى كافة أنحاء العالم وكانت هذه الجمعية سببا قويا فى تقدم اليهود وتحسين حالتهم وزيادة ثروتهم اذ أن أهدافها لم تكن تنحصر فى اقامة المدارس أو المعاهد العلمية والصناعية فحسب بل كان الهدف الحقيقى من تأسيسها هو مساعدة جميع اليهود المحتاجين فى كل اقطار المعمورة بمختلف الوسائل مادية كانت أم أدبية أم علمية بهدف تحسين حالة اليهود ·

(٥) شاهين بك مكاريوس ـ المرجع السابق ـ ص ١٩٨ ·

(٦) دكتورة فاطمة علم الدين ـ رسالة دكتوراة غير منشورة ـ عن تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى مدينة الاسكندرية فى عهد الاحتلال البريطانى من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩١٤ ـ ص ١٥٧ ·

مصر والمسلمين واليهود فى وجه هذه الارسااليات التبشيرية الا أنها استطاعت آن تنفذ الى صفوف اليهود ويصبح لها الأثر الكبير مما دفع بأثرياء اليهود الى التنبه (٧) الى خطورة نشاط هذه الارساليات فى المجال التعليمى ·

وكانت أنشط الارساليات فى مصر بين اليهود الارسالية الاسكتلندية . بل كان من أحد أهدافها هو العمل فى الحقل اليهودى (٨) اذ ان هذه الارسالية كان لها هدفان :

الأول تقديم الخدمات الدينية للبحارة البريطانيين المارين بمدينة الاسكندرية أما الهدف الثانى والأساسى فهو التوغل بين اليهود ·

وبالفعل استطاع القائمون على أمر هذه الارسالية أن يحققوا هدف ارساليتهم بافتتاح مدرستين فى الحى اليهودى (٩) فى الاسكندرية ، واحدة للبنين وآخرى للبنات ·

ومن الملاحظ أن نشاط هذه الارساليات الدينية كان أنجح بين الفتيات اليهوديات أكثر منه بين الأولاد ·

وكان من ثمار افاقة أثرياء اليهود انشاء مدارس لفقراء الطائفة واهتمامهم بضرورة اقامة مدارس خاصة تغطى كل مراحل التعليم اليهودى فى مصر مثلهم فى ذلك مثل المدارس الأجنبية والمصرية والمدارس التابعة للارساليات التبشيرية ·

---

(٧) جرجس سلامة ـ تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرن التاسع عشر والعشرين ص ١٦٩ ·

(٨) نفسه ـ ص ١٦٦ ·

(٩) يعتقد آنه يقع حول المنطقة التى تعرف بشارع النبى دانيال بالاسكندرية بسبب وجود المعبد اليهودى ومعظم المدارس اليهودية فى ذلك الشارع · ...

(جـ) عامل آخر تمثل فى فطير الفصح ، لقد رويت قصص عديدة عن كيفية احضار اليهود لهذا الخبز ووقعت عدة حوادث بين كل من المسيحين واليهود حول هذه المسألة ، على سبيل المثال ما وقع في مدرسة سانت كاترين بالاسكندرية حيث ذكر ان الأب (Leonce) صرح أمام تلاميذه بما يفيد صحة التهمة الموجهة لليهود حول هذا الخبز وأنهم أى اليهــود قد تســـببوا فى قتل عــدد كبير من المسيحيين (١٠) بسبب هذا الخبز ، فكان نتيجــة هذا أن هاجت خواطر الطلبة غير اليهود على اخوانهم من اليهود .

هذا بالاضافة الى أن ذلك الحــادث قد أثار ضجــة عند يهود الاسكندرية وتذكر مجلة يهودية (١١) ـ كانت تصدر فى ذلك الوقت أن مجلس الطائفة اليهودية بالاسكندرية قد أرسل الى مدير مدرسة سانت كاترين هذه احتجاجا على ما وقع بالمدرسة وطلب من مديرها الاعتذار رسميا وابعاد هذا الأب حسما للخلاف .

وقد ذكرت هذه المجلة فى نفس العدد أن مدير المدرسة قد رد على الاحتجاج بارسال خطــاب اعتذار الى رئيس الطائفــة اليهودية بالاسكندرية ، وقد أبدى فيه المدير أسفه لهذا الحادث ووعد باعلان ذلك الأسف أمام الفصل الذى وقعت فيه تلك الحادثة .

وبالاضافــة الى ذلك ذكر مدير المدرسة بأنــه سينظر بعــين الاعتبار فى عزل هذا الأب فى نهاية السنة الدراسية ، اذ ان عزله أثناء الدراسة أمر غير متيسر .

---

(١٠) Mourice Fargeon — Op. cit., p. 181.

(١١) مجلة الاتحاد الاسرائيلى ـ العدد الرابع ـ السنة الثانية ـ ٢ يونية سنة ١٩٢٥ ص ٥ .

وكان لهذه الحادثة التى وقعت فى مدرسة سانت كاترين بالاسكندرية الأثر الكبير فى اثارة حماس أثرياء اليهود بالمدينة ومن بينهم ألفرد دى منشة لانشاء ليسيه الاتحاد اليهودى الذى كان يتبع نفس النظام الفرنسى المطبق فى مدارس الليسيه فرنسيه ، ابتداء من أول مرحلة فى التعليم الى آخر مرحلة (١٢) .

وكان هذا الليسيه اليهودى يضم مدرستين واحدة للبنين وآخرى للبنات .

وهنا تجب الاشارة الى أن يهود القاهرة قد انتهجوا نهج يهود الاسكندرية فأسسوا ليسيه السكاكينى وغيره من المدارس التى طبقت نفس النظام التعليمى المطبق فى المدارس الأجنبية .

وعند التحدث عن النشاط التعليمى ليهود مصر لابد من تناول النقاط الآتية :

(أ) نوعية التعليم اليهودى :

كان للطائفة الاسرائيلية فى مصر نوعان من المدارس :

النوع الأول :

هو المدارس والمعاهد العلمية المجانية وهذه المدارس تستقبل أبناء الطبقة الفقيرة من الطائفة .

ومن الملاحظ أن هذا النوع من المدارس يتركز وجوده أكثر فى المناطق الأكثر كثافة من اليهود وخاصة اذا كان معظم هؤلاء اليهود من الطبقة الثالثة .

ومن أمثلة هذه المدارس مدرسة تلمود توارة بحارة اليهود ، ومدرسة الطائفة الاسرائيلية المجانية بالجمالية .

---

(١٢) Mourice Fargeon — op. cit., p. 263.

النـــوع الثانى :

المدارس التى لها مصروفات وهى تستقبل أبناء القادرين من الطائفة اليهودية وتوجد عادة حيث يوجد هؤلاء الأثرياء ، ومن أمثلة المـدارس من هذا النوع مدارس الليسيه اليهودى للتعليـم التى أنشئت فى كل من القاهرة والاسكندرية والتى سبق الاشارة اليها. وبالاضافة الى هذين النوعين من المدارس اليهودية وجد نوع ثالث ضم النوعين معا بمعنى أنه قد وجد فى هذه المدارس من النوع الثالث تلاميذ معفيين من دفع المصروفات وآخرون يدفعونها ومن أمثلة هذا النوع الثالث مدرسة الاتحاد الاسرائيلى العام بشارع النبى دانيال بالاسكندرية والتى أسست سنة ١٨٩٧ م (١٣) وكانت الفرنسية لغة التعليم فى هذه المدرسة وأما عن مراحلها العلمية فقد كانت تضم كل المراحل أطفال ، أبتدائى وثانوى ، وكانت لكل من الذكور والاناث معـــا ·

(ب) بـــرامـج التعليـم :

أما عن برامج التعليم التى كانت تطبق فى مدارس الطائفة فلم تكن تختلف كثيرا عن برامج التعاليم المطبقة فى المدارس الأهليــة المصرية الأخرى أو المدارس الأجنبية ·

الا أن بعض اليهود اقترح أن يحول القسم المجانى من مدارس الطائفة الى الاتجاه العملى الصناعى فى تعليمه ، بمعنى أن تشتمـل برامج هذا النوع من المدارس دروسا نظرية وعملية للحرف والأشغال اليدوية مثل التجليد والخياطة والنجارة والتطريز ··· الخ ·

---

(١٣) المتحف التعليمى ـ ادارة عموم الاحصاء بنظاره المالية ـ كشف احصاء التلاميذ الموجودين بالمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصرى للسنة المكتبية سنة ١٩٠٧ ـ سنة ١٩٠٨ ـ ص ٦٦ ، ص ٦٧ ·

وقد عرف اليهود قيمة التعليم الفنى بمختلف أنواعه ومن مظاهر اهتمامهم وعنايتهم بالتعليم الفنى الخطاب الذى نشرته جريدة المؤيد (١٤) للخواجة ليتو أشير وهو أحد أبناء الطائفة اليهودية بمصر ·

ومما جاء بخطابه كما نشر فى الجريدة :

« اننى بعد أن أشكر حضرات رؤساء طائفتى الاسرائيلية المحترمة وشيوخها على ما قاموا به من جليل الأعمال والمشروعات النافعة والمرضية لمجموعها أرى من الواجب علينا نحن معاشر شبان الطائفة أن نحذوا حذوهم فى القيام ببعض الخدمات الواجبة علينا لفقراء ومعوزى طائفتنا الذين أراهم فى حاجة شديدة للتربية النافعة والتعليم المفيد » (١٥) ·

ولما كان ينقص الطائفة اليهودية مدرسة تجارية صناعية زراعية يأوى اليها أبناؤها الصغار فأنه قد خصص لانشاء مثل هذه المدرسة قطعة أرض اشتراها بطريق الهرم بالاضافة الى أنه قد أوقف لها بيت للانفاق عليها من دخله كذلك طالب بعض اليهود بتغيير برامج التعليم فى مدارس الطائفة ويتضح هذا من عدة مقالات نشرتها جريدة الشمس ويذكر فى أحدى هذه المقالات(١٦) أن مدارس الطائفة أصبحت تظهر بالمظهر الفرنسى ونسيت أنها مدارس يهودية وأن تلاميذها يهود ·

ويرى البعض من اليهود أن زيادة حصص اللغة العبرية بهذه المدارس من شأنه أضعاف هذا الطابع الفرنسى ، بينما يرى فريق

---

(١٤) المؤيد العدد ٤٩٩٤ ـ ١٦ أكتوبر سنة ١٩٠٦ ـ ص ١

(١٥) نفسه ـ ص ١ ·

(١٦) مجلة الشمس ـ العدد الرابع عشر ـ بتاريخ ١٤ ديسمبر سنة ١٩٣٤ ص ١ ·

أخر من اليهود أن برامج التعليم فى المدارس اليهودية يجب أن لا تطبع التلاميذ اليهود بالطابع الفرنسى ولكن يجب طبعهم بالطابع الاسرائيلى مع الاهتمام باللغات الأجنبية ·

ولعل السبب فى طبع معظم المدارس اليهودية بالطابع الفرنسى أن الثقافة الفرنسية هى التى ميزت الثقافة المصرية وقتذاك، هذا بالاضافة الى أن يهود مصر كانت تربطهم بأثرياء اليهود الفرنسيين علاقات وثيقة ويتضح ذلك من استعراض النشاط الاقتصادى ليهود مصر ، فقد وجدت كثير من فروع الشركات الفرنسية فى مصر ، كذلك وكلاء للشركات الفرنسية كانوا من اليهود المصريين دليل آخر على الصلة الوثيقة بين اليهود المصريين واليهود الفرنسيين أن معظم يهود مصر عند هجرتهم بعد حرب سنة ١٩٤٨ اتجه معظمهم الى فرنسا والدليل على ذلك أن مؤلف كتاب "Juifs du Nil" قد استقى مادة هذا الكتاب العلمية من يهود مصر الذين هاجروا الى فرنسا ·

(ج) نوعية الطلبة :

لابد من الاشارة هنا الى نوعية الطلبة الذين كانوا يلتحقون بمدارس الطائفة الاسرائيلية وملحق بالكتاب جدول يوضح نوعية هؤلاء الطلبة من حيث الجنسية والديانة (١٧) ·

وهذا الجدول نموذج مبسط لهذه النوعية وان كان متمثلا فى مدينة القاهرة فقط ·

---

(١٧) المتحف التعليمى ادارة عموم الاحصاء ــ نظارة المالية ــ احصاء التلامذ والمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصرى سنة ١٩٠٦ ، سنة ١٩٠٧ ص ٣٢ ، ص ٣٣ ، وسنة ١٩٠٧ ــ سنة ١٩٠٨ ــ ص ٤٠ ، ٤١ ، سنة ١٩١٢ ــ سنة ١٩١٣ ــ ص ٣٦ ، ص ٣٧ · ــ انظر ملحق « ٧ » ·

ومن قراءة الجدول المشار اليه (١٨) يتضح ما يلي :

١ ـ معظم مدارس الطائفة قد تم تأسيسها بعد سنة ١٨٨٢ وهذا يثبت الحقيقة التى أشرنا اليها وهى أن التعليم اليهودى قبيل الاحتلال كان منحصرا فى كتاتيب أو مدارس أولية وان كان ذلك راجعا الى نظام التعليم فى مصر وظروفها التى سبق الاشارة اليها من قبل ·

٢ ـ طلبة هذه المدارس كانوا يحملون جنسيات مختلفة وان كانت الجنسية المصرية تكاد تكون واضحة وهذا يثبت بطلان ما كان قد أشيع حول أن ٧ ٪ فقط من يهود مصر هم الذين كانوا يتمتعون بالجنسية المصرية ·

٣ ـ أما عن ديانة طلبة هذه المدارس فأنه لابد من الاشارة الى أنه بالرغم من ان هذه المدارس قد أنشئت بهدف خدمة أبناء الطائفة الا أنها لم توصد أبوابها فى وجه الطلبة من الأديان الأخرى وان كانوا يمثلون الندرة فى بعض المدارس والانعدام فى بعضها الآخر ·

٤ ـ يتضح من مقر كل مدرسة أنها وجدت بالمناطق الأكبر كثافة (١٩) لليهود وأن لم تغطى معظم أحياء القاهرة الا أنها دليل قوى على هذه الحقيقة ·

وهذه المدارس دليل على نشر التعليم بين أبناء الطائفة فقد أهتموا بمعرفة الكتابة والقراءة أكثر من أهتمامهم بحمل الشهادات الدراسية · وملحق بالكتاب أيضا جدول يوضح الحالة العلمية

---

(١٨) انظر ملحق رقم « ٧ » ·

(١٩) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب ـ التركيب الاجتماعى للطائفة اليهودية ·

لليهود فى كل محافظـة أو مديرية (٢٠) ومن هذا الجدول يستنتج أن :

١ ـ نسبة الملمـين بالقراءة والكتابـة فقط ٥١ر٧٥ ٪ أما نسبة الأميين فى هذه المحافظات فهى ٤٩ر٢٤ ٪ ٠

٢ ـ على الرغم من أن عدد اليهود فى الوجه البحرى أكثر كثافة منه فى الوجه القبلى الا أن نسبة الذين يجيدون القراءة والكتابة فى الوجه القبلى أكبر منها فى الوجه البحرى ٠

اذ ان نسبة الملمين فى الوجه البحرى ٦٧ر٦٥٪ بينما نسبتهم فى الوجـه القبلى ٥٩ر٨٠ ٪ ولعل السبب فى ذلك أن معظم يهود الوجه القبلى يتركزون فى محافظة الجيزة ونسبتهم ٥٣ر٥٥ ٪ من يهود الوجه القبلى ٠

ومن هنا يمكن معرفة مدى صحة نظرية استقرار اليهود فى المراكز التجارية والادارية لأن الجيزة مجاورة لمدينة القاهرة ٠

٣ ـ ومن قراءة هذا الجدول أيضا يتضح أن اليهود كانوا يقبلون على تعليم أبنائهم القراءة والكتابة على الأقل.ولم يقبلوا بنفس النسبة على حمل الشهادات الدراسية ويتضـح هذا من أن جملة يهود مصر (لا يدخل فيهم الأطفال دون الخامسة) حسب احصاء سنة (١٩٤٧) (٢١) ٥٨٨٩١ منهم ٤٠١٥٣ يعـرفون القراءة والكتابـة فقط أى بنسبة ١٨ر٦٨ ٪ من يهود مصر كانوا يعرفون القراءة والكتابة و ٢٨٩٩ فى التعليم أقل من المتوسط أى بنسبة ٩٢ر٤ ٪ ، أما التعليم المتوسط فعددهم

---

(٢٠) مصلحة عموم الاحصـاء والتعداد ـ الاحصاء العام للقطر المصرى سنة ١٩٣٧ ـ الجزء الثانى ـ من ص ٢١٢ الى ص ٢١٥ ـ انظر ملحق رقم « ٨ » ٠

(٢١) مصلحة عموم الاحصاء ـ الاحصاء العام للقطر المصرى سنة ١٩٤٧ ـ ص ٤٠٠ ـ ٤٠١ ٠

٢٢٩١ أى بنسبة ٣٫٨٩ ٪ من يهود مصر والتعليم العالى عددهم ٩٠٧ أى بنسبة ١٫٥٤ ٪ من يهود مصر ٠

أما المتعلمين من اليهود من خارج القطر المصرى فقد كان عددهم ١٠٤ بنسبة ١٨ ٪ والحالات الغير مبينة حسب هذا الاحصاء المشار اليه من قبل كانت ٢٥٩٢ أى بنسبة ٤٫٤ ٪ أما الأميين من يهود مصر حسب احصاء سنة ١٩٤٧ فقد كان عددهم ٩٩٤٥ أى بنسبة ١٦٫٨٨٪ علما بأن نسبة الأمية فى مصر حسب هذا الاحصاء كانت ٨١٫٣٨ ٪ ٠

ومن هنا يمكن الوقوف على مدى اهتمام اليهود بالنشاط التعليمى ومدى معرفتهم لأثر هذا النشاط فى رفع شأن الطائفة :

(د) علاقة الحكومة المصرية بالتعليم اليهودى :

وفى ختام الحديث عن النشاط التعليمى للطائفة اليهودية فى مصر لابد من الاشارة الى مدى علاقة وزارة المعارف المصرية بهذا النشاط ٠

ومن ثم يمكن تسجيل ملاحظة وهى أن وزارة المعارف المصرية قد اعتادت منذ زمن بعيد أن تخصص اعانة مالية للمدارس الأهلية وتوزع هذه الاعانة بناء على تقارير يكتبها المفتش عن هذه المدارس ومدى احتياجها اليها ، ويعتقد أنه قل ما تراعى الدقة فى هذه التقارير بمعنى أنه قد يرغب بعض كبار الموظفين فى مساعدة مدرسة ما فتمنح لها الاعانة قبل كتابة التقرير (٢٢) الذى يقرر ما اذا كانت هذه المدرسة تستحق الاعانة أم لا ٠

ومن خلال هذه الاعانة يمكن معرفة مدى علاقة وزارة المعارف بالنشاط التعليمى اذ ان مدارس الطائفة اليهودية كانت تتقاضى

---

(٢٢) د٠ حافظ عفيفى ـ المرجع السابق ـ ص ٩١ ٠

هذه الاعانة السنوية بنـــاء على اهتمامهـــا بتنفيذ ما اشترطتــه الوزارة (٢٣) .

ومن شروط الوزارة :

ــ زيادة عدد حصص اللغــة العربيــة .

ــ تعيين بعض المدرسين من خريجى دار العلوم بالمــدارس التى تمنح الاعانة .

ــ هذا بالاضافة الى تخصيص حصص لدراسة جغرافية وتاريخ مصر .

ومن أمثلة علاقة وزارة المعارف العمومية بالمدارس اليهوديـة بالاضافة للاعانة التى كانت تقدم لمدارس الطائفة كانت أيضا المدارس اليهودية الخيرية لليهود القرائين تقيم الحفلات سواء لتكريم خريجيها أو لعرض بعض أنشطة هذه المدارس تحت أشراف تفتيش وزارة المعارف العمومية (٢٤) .

وفى نهاية تناول النشاط التعليمى لليهود لابد من الاشارة الى أن اليهود لم يكتفوا بمدارس الطائفــة بل كان فيهــم من يرســل بأبنائهم الى المدارس المصرية الحكومية وأكملوا تعليمهم فى الجامعة المصريــة .

ثانيا ــ المجــال الصــحفى :

يمكن التعرف على دور اليهود فى المجال الصحفى من خــلال دورهم فى الصحافة المصرية ومن خلال صحفهم الخاصة والتى تصدرها الطائفــة .

---

(٢٣) وزارة المعارف العمومية ــ مراقبة تعليم البنات ــ التقرير السنوى عن حالة مدارس البنات فى السنة المكتبية سنة ١٩٣٧ وسنة ١٩٣٨ .

(٢٤) مجلة الشبان القرائين ــ العدد الثالث ــ ١٧ مايو سنة ١٩٣٧ ــ ص ١٣ .

فبالنسبة لدورهم فى الصحافة المصرية ، فانه من المعروف ان الصحافة هى مفاتيح الحياة الفكرية فى أى أمة ، وهى التى تكون الرأى العام ولهذا حرص اليهود كل الحرص على ضرورة السيطرة على الصحف المصرية بشتى الوسائل فرصدوا مبلغا من المال لتحقيق هذه السيطرة فاستطاعوا توجيه العديد من الصحف المصرية (٢٥) الوجهة التى يريدونها ويمكن معرفة هذا عند تصفح أى جريدة مصرية سياسية كانت او أدبية .

من ثم يمكن تقسيم الصحف المصرية وموقفها من اليهود فى مصر الى عدة فرق :

- فريق يمدح اليهود ويثنى على نشاطهم الاقتصادى والتعليمى والاجتماعى لخدمة أبناء الطائفة والبلاد .
- وفريق يلتزم بالصمت تجاه اليهود .
- أما الفريق الثالث فيحاول التظاهر بنشر بعض الاقتراحات لحل المشكلة اليهودية (٢٦) الهدف منها تضليل الرأى العام المصرى .
- هذا بالاضافة الى فريق رابع وهذا الفريق صحفه قليلة العدد ، وتنحصر عادة فى الصحف ذات الاتجاه الاسلامى مثل الاخوان المسلمون ، النذير ، مصر الفتاه ، الفتح ..

وقد كان لهذه الصحف الاسلامية موقفها المضاد لليهود والحركة الصهيونية ، لذلك بدأت مساعى عديدة من جانب اليهود لمحاربة هذه الصحف ومحاولة القضاء (٢٧) عليها بشتى الوسائل ومنها ما حدث

---

(٢٥) مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ـ المرجع السابق ـ ص ٦ .

(٢٦) نفسه ـ ص ٦ .

(٢٧) نفسه ـ ص ٧ .

لجريدة مصر الفتاة فى بلدة كوم أمبو حيث منعت هذه الجريدة من دخول البلدة (٢٨) ·

ومن وسائل سيطرة اليهود على الصحف المصرية ان ورق طباعة هذه الصحف كان بيد اليهود بالاضافة الى أن كبرى دور النشر (٢٩) فى مصر كان يسيطر عليها اليهود ·

ومن أهم وسائل سيطرة اليهود على الصحف المصرية الاعلانات فقد كانت شركة الاعلانات الشرقية بمصر تستولى على معظم الاعلانات ولعل السبب فى ذلك أن معظم المحال التجارية والبنوك والمؤسسات فى مصر كانت بيد اليهود ·

يضاف الى ذلك أن مدير الشركة كان يهوديا وهو هنرى حاييم كذلك كان مدير الاعلانات فى الأربعينات فى جريدة الأهرام ودار الهلال يهوديا ·

وتظهر قيمة وأثر الاعلانات فى الصحف المصرية اذا ما وضع فى الاعتبار أنه قد وجدت فروع عديدة لشركات أجنبية كان يساهم فى ادارتها والاشراف عليها يهود مصر (٣٠) كذلك كان يهود مصر يقومون بعمل الوكلاء لبعض الشركات الأجنبية فى مصر ، وبالتالى هؤلاء اليهود سواء المديرون أو الوكلاء بالشركات الأجنبية فى مصر كانوا يرسلون بالاعلانات الى شركة الاعلانات الشرقية لترسلها بدورها الى الصحف سواء أنها تؤيد أو تعارض اليهود ·

ومن هنا يمكن معرفة مدى سيطرة اليهود على الصحافة المصرية فقد كانت الاعلانات تعطى للصحف التى تؤيد اليهود أو التى

---

(٢٨) انظر الفصل الثانى من هذا الكتاب ·

(٢٩) الدكتورة خيرية قاسمية ـ الدكتور على ابراهيم عبده ـ المرجع السابق ـ ص ١٧٥ ·

(٣٠) انظر الفصل الثانى من هذا الكتاب ·

لا تعارضهم ، وتعطى أيضا للصحف المعارضة كطعم فى البداية يسحب هذا الطعم فيظهر موقف الصحفيين من اليهود عندئذ ·

أما عن دور اليهود من خلال صحفهم الخاصة بالطائفة ، فقد كانت صحفهم فى ذلك الوقت عديدة وكانت تصدر بلغات متعددة ، هذا بالاضافة الى أتجاهاتهم المتنوعة ·

ومن أمثلة صحفهم هذه أبو نظارة زرقاء لصاحبها يقعوب صنوع وقد صدرت هذه الصحيفة سنة ١٨٧٧ (٣١) وبالرغم من آنها تعبر عن الرأى العام فى مصر من حيث نقدها للخديوى اسماعيل واستبداد من حوله الا ان الطائفة اليهودية فى مصر اعتبرت هذه الصحيفة وصاحبها يعقوب صنوع ممثلا لرأى الطائفة اليهودية فى مصر خلال هذه الفترة ، على الرغم من انها كانت كما يتضح من اعدادها القليلة المتناثرة فى دار الكتب انها جريدة قومية تعبر عن الرأى العام المصرى باسلوب فكاهى ، واليهود كما هو معروف عنهم فى جميع انحاء العالم أبعد كثيرا عن الروح القومية لأى أمة يعيشون بينها اذ انهم لا يفكرون الا فى الأمة والقومية اليهودية فقط ·

— جريدة الحقيقة :

وهى جريدة غير متخصصة أصدرها الحاخام فرج مزراحى بالاسكندرية استمرت من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩٢ وكانت تصدر باللغة العربية (٣٢) أما عن اتجاهاتها فقد كانت تدعو للوطن القومى اليهودى (٣٣) وكانت تصدر فى بداية أمرها ثلاث مرات فى الأسبوع ·

---

(٣١) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب

(٣٢) الدكتور سامى عزيز — الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزى — ص ١٩٤ ·

(٣٣) نفسه — ص ١٩٤ ·

ـ جريـــدة التهـــذيب :

صاحبها مراد فرج وكانت تصدر باللغة العربية وقد استمرت من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩٠٣ وكانت تتناول أخبار الطائفة اليهودية وكانت تصدر فى القاهرة ثلاث مرات فى الاسبوع ٠

ـ **جريدة اسرائيـــل :**

وهى جريدة اسبوعية أصدرها ألبرت موصيرى سنة ١٩٢٠ بثلاث لغات العربية والعبرية والفرنسية (٣٤) وقد استمرت حتى سنة ١٩٣٤ ، ومن قراءة الاعداد الموجودة فى دار الكتب المصرية يتضح أن اتجاهها صهيونى ٠

ـ جريـــدة الاتحاد الاسرائيلى :

وقد أصدرتهـا جمعيـة اتحاد الاسرائيليين القرائين باللغـة العربية واسـتمرت من ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٤ الى أغسطس سنة ١٩٢٩ ٠

ويتضح من تصفح أعداد الجريدة أن لهـــا اتجـاه صهيونى غالبـــا ٠

ـ **جريـدة الشـمس :**

أصدرها سعد يعقوب مالكى بالغة العربية واستمرت من سنة ١٩٣٤ الى سنة ١٩٤٨ وهى جريدة أسبوعية ٠

أما عن اتجاهها فهو اتجاه صهيونى بحت ٠

ـ مجلة الشبان القرائـــين :

أصدرتها جمعية الشبان القرائين بالقاهرة سنة ١٩٣٧ وهى

---

(٣٤) الدكتورة خيرية قاسمية ـ دكتور على ابراهيم عبده ـ المرجع السابق ـ ص ١٧٤ ٠

جريدة نصف شهرية ولا يوجد منها بدار الكتب المصريـة غير خمسة عشر عددا ٠

وهى مجلة دينية تهتم بنشر أخبار طائفة الاسرائيليين القرائيين وهى تصدر باللغة العربيـــة ٠

ـــ مجـــلة الكليـــم :

أصدرتها جمعية الشبان القرائين سنة ١٩٤٥ باللغة العربية وهى مجلة دينية بالدرجة الأولى ولا يوجد منها بدار الكتب المصرية غير مجلد يضم أعداد سنة واحدة ٠

وبالاضافة الى هذه الجرائد والمجلات الرسمية وجـدت بعض الصحف التى كانت تصدر بدون رخص من جانب الحكومة المصرية ومن أمثلتها جريدة نهضة اسرائيل (٣٥) التى استمرت تصدر فى القاهرة لمدة ثلاث سنوات بدون رخصة ٠

ثالثـا ـ المجـــال الأدبى :

يتناول هذا النشاط كل ما له علاقة بتدعيم اللغـة العبريـة أو أحياء التراث اليهودى ، لهذا فقد أنشأ اليهود النادى العبرى(٣٦) بهدف أحياء اللغة العبرية ٠

بالاضافـة الى هذا أنشأوا جمعية أصدقاء الجامعة العبريـة بالقدس من اليهود المصريين ، كذلك أهتموا بتدريس اللغة العبرية بمدارس الطائفة وحاولوا بشتى الوسائل جذب أبناء أثرياء اليهود الى مدارس الطائفة ٠

---

(٣٥) الدكتور سامى عزيز ـ المرجع السابق ـ ص ١٩٤ ٠

(٣٦) دكتورة خيرية قاسمية ـ دكتور على ابراهيم عبده ـ المرجع السابق ـ ص ١٧٥ ٠

كذلك أسس يهود مصر جمعية الدارسات التاريخية سنة١٩٢٥ بهدف دراسة تاريـخ يهود الشرق مع التركيز على دراسة تاريـخ وآداب اليهود المصريين ، لهذا كانت الجمعية تعد البحوث وتدرس المخطوطات وتلقى المحاضرات التى تساعد على تحقيق هدفها وكانت تنشر أبحاثها فى كتيبات سنوية وقد استعان هذا الكتاب باثنين من أبحاثها الى انها قد أقامت عدة احتفالات سنة ١٩٣٥ بمناسبة مرور ٨٠٠ سنة على مولد موسى بن ميمون ، وأصدرت كتابا عن أفـكار وتاريخ هذا الرجل وكانت أعمال هذه الجمعية موزعة على ثلاث لجان هى (٣٧) :

١ ـ لجنـــة الجـــرد :

وكان عملها ينحصر فى جرد الكتب والمخطوطات القديمة التى لها صلة بتاريـخ اليهود المصريـين الموجودة فى المعابـد والمكتبات اليهودية فى القطر المصرى .

٢ ـ لجنـــة المحاضرات والمطبوعـــات :

ومهمتها تنظيم محاضرات عن تاريـخ اليهود المصريين وطبـع ونشر بعض المؤلفات الخاصة بـذلك .

٣ ـ لجنـــة العلاقـــات الخارجيـــة :

ومهمتها اجـراء الاتصالات بالهيئات اليهودية المماثلة لها فى الأقطار الاخرى ، وكان رئيس هذه الجمعية هو الحاخام الأكبر حاييم ناحوم أفندى (٣٨) .

---

(٣٧) مجلة الاتحاد الاسرائيلى ـ العدد الثالث ـ ١٨ مايو سـنة ١٩٢٦ ـ ص ٣ .

(٣٨) Annuaire Des Juifs d'égypte Et du Proch Orient — 1943. p. 213.

وفى ختام الحديث عن النشاط الثقافى فى الجماعات اليهودية فى مصر لابد من تسجيل عدة ملاحظات على هذا النشاط :

— أولها أن النشاط التعليمى للطائفة اليهودية قبيل الاحتلال البريطانى ، كان محصورا فى تعليم الكتاتيب التى كان تعليمها أولى كما سبقت الاشارة الى ذلك •

أما بعد الاحتلال أتخذ النشاط التعليمى صورة مغايرة اذ ان الطائفة أهتمت بأنشاء المدارس التى غطت جميع مراحل التعليم المختلفة فى مصر •

— ثانى الملاحظات أن النشاط الصحفى والأدبى قبيل الاحتلال كان منحصرا فى شخصية يعقوب بن صنوع (٣٩) ، ولكن بعد الاحتلال أتسعت دائرة هذا النشاط فقد أصبح لهذه الطائفة عدة مجلات لها أتجاهات مختلفة ومتعددة •

---

(٣٩) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب •

الفصل السادس

دور اليهود فى الحياة السياسية في مصر

- دور اليهود فى تكوين النقابات العمالية ونشر الأفكار الشيوعية بين المصـــــريين .
- دور اليهود فى نشر الأفكـار الماسونية فى مصر .
- دور اليهود فى الأحزاب والهيئات التشريعية ومجالات أخرى .

كان لليهود مساهمتهم الواضحة فى النشـاط السـياسى فى مختلف دول العالم وخاصة العالم المتقدم فقد كان ولا زال الزعماء السياسيين وزعماء الأحزاب ٠٠ الخ فى هذه الدول من اليهود ٠

هذا على الرغم من أن دورهم فى مصر فى هذا المجال كان ضعيفا الى حد ما اذ أنحصر فقط فى العمل النقابى أو نشر الأفكار الشيوعية والماسونية بين المصريين ، كذلك شارك بعض الأفراد منهم فى بعض الأحزاب ذات الهوية الخفية هذا بالاضافة الى مساهمة بعضهم فى بعض الهيئات البرلمانية ٠

وهذا الفصل سيتعرض لدورهم فى هذه النواحى بقدر ما أتيح من مادة علمية ٠

أولا ـ دور اليهود فى تكوين النقابات العمالية ونشر الأفكـار الشـيوعية بين المصـريين ٠

ساهم اليهود الذين يرجعون الى أصول أجنبية مساهمة كبيرة فى تكوين النقابات العمالية فى مصر ، تلك النقابات التى تعد أكبر دعامات العمل والعمال فى العصر الحديث (١) ٠

---

(١) الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ رسالة ماجستير سبق الاشارة اليها ص ٢٨٧ ٠

ومن الحقائق التى لا تقبل النقاش والجدل أن العمل النقابى فى مصر قد بدأ على يد العناصر اليهودية الأجنبية وذلك لعدة أسباب : ـ

منها أن هؤلاء اليهود كانوا وقتذاك متغلغلين فى الاقتصاد المصرى (٢) مستغلين فى ذلك الحماية الأجنبية هذا بالاضافة الى أن هؤلاء اليهود كانوا قد أتوا من بلاد كان الصراع فيها على أشده بين العمال والرأسماليين كذلك أن هذه البلاد كان العمل النقابى قد قطع فيها شوطا كبيرا فى ناحيتى التنظيم وأساليب النضال الجماعى (٣) .

ومن المعروف أن معظم اليهود الذين أتوا الى مصر كانوا من بلاد وسط وشرق أوربا وهذه المناطق كانت معالم الثورة البلشفية قد ظهرت بها .

كذلك كان من أسباب تزعم الأجانب وخاصة اليهود منهم للعمل النقابى فى مصر أن هذا العمل كان يتطلب مستوى معين من الثقافة ، هذا بالاضافة الى أنه كان يتطلب درجة معينة من التحرر المادى والفكرى لدى الفرد ولم يكن هذا متوافرا لدى العامل المصرى (٤) ، وفى نفس الوقت كان هذا المستوى متوافرا لدى العمال الأجانب .

الواقع أن العمل النقابى فى مصر بدأ عندما أشرف القرن التاسع عشر على نهايته (٥) حينما وفد الى مصر يهودى هو جوزيف روزنتال وهذا الرجل كان ميالا بطبعه منذ حداثته الى المبادىء

---

(٢) انظر الفصل الثانى من هذا الكتاب .

(٣) د. رؤوف عباس ـ المرجع السابق ـ ص ٥١ .

(٤) د. عبد العظيم رمضان ـ تطور الحركة الوطنية فى مصر سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٣٦ ـ ص ٥٠٨ .

(٥) د. رؤوف عباس ـ المرجع السابق ـ ص ٤٦ .

الاشتراكية ، كذلك كان يتمنى أن تتحسن حالة العمال بقوة التربية والنظام (٦) ، لذا سعى روزنتال عند وصوله الى مصر الى تكوين النقابات من بين العمال الأجانب فى الاسكندرية ·

ومن هذه النقابات نقابة لفافي السجائر التى تأسست سنة ١٨٩٩ ثم نقابة العمال الخياطين التى تأسست سنة ١٩٠١ ، وتلا ذلك تأسيس نقابة عمال المطابع سنة ١٩٠١ أيضـا هذا بالاضـافة الى نقابة عمال الأدوات المعدنيـــة التى تأسست هى الأخرى سنة ١٩٠٢ (٧) وغيرها من النقابات التى ضمت عمالا فنيين ·

ومن ثم ظل العمل النقابى فى مصر متمثلا فى العناصر الأجنبية خلال العقدين الأول والثانى من القرن العشرين الى أن أخذ العمال المصريون الفنيون فى الاشتغال والظهور فى كافة المجالات الاقتصادية فى مصر ، فكانت نتيجة احتكاكات العمال المصريين بالعمال الأجانب أن بدأ هؤلاء المصريون يفكرون فى تكوين نقابات لهم على نفس نمط النقابات الأجنبية ·

ومن ثم يمكن القول ان العمل النقابى خلال الفترة من أواخر القرن التاسع عشر وحتى ثورة سنة ١٩١٩ رغم بساطته الا انه كان قد كشف عن حقيقتين هما :

(أ) التناقض بين العمل ورأس المال فى المجتمع المصرى ·

---

(٦) د· رفعت السعيد ـ تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر ـ من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٢٥ ـ ص ٣٢٧ ·

(٧) أمين عز الدين ـ تاريخ الطبقة العاملة المصرية منذ نشأتها حتى ثورة ١٩١٩ ـ ص ٦٦ ·

(ب) الوجود الجديد للطبقة العاملة على مسرح القوى الاجتماعية في مصر (٨) ٠

وفي رأى روزنتال انه يجب على النقابات العمالية المصرية أن تنشيء لها (مراكز للدفاع الاقتصادى والتربية الفكرية) لهذا نشر نداءا الى هذه النقابات العمالية يدعوها فيه الى تأسيس اتحاد نقابى يضم شملها ، فكان أن تأسس اتحاد النقابات العمالية في مصر سنة ١٩٢١ بعدد محدود من العمال لا يتجاوز ثلاثة آلاف عامل (٩)٠

ثم تلا تكوين هذا الاتحاد النقابى ان فكر روزنتال في القيام بخطوة أخرى ـ انتشرت من خلالها الأفكار الشيوعية في مصر ـ تلك الأفكار التى يعد جوزيف روزنتال رائدها بلا منازع في مصر (١٠) وهذه الخطوة هى تأسيس حزب سياسى يكون لسان حال نقابات العمال في مصر ، وبالفعل قام روزنتال بتكوينه من بين الجاليات الأجنبية بالاسكندرية ٠

ومن الملاحظ أن الاسكندرية كانت هى البداية للعمل النقابى كما كانت أيضا بداية لتكوين الحزب الشيوعى المصرى ٠

ولعل ذلك راجع الى أن هذه المدينة كانت تغص بالجاليات الأجنبية بالاضافة الى أنها بحكم موقعها على البحر المتوسط أصحبت بمثابة نافذة تهب منها مختلف التيارات الفكرية الواردة من الخارج (١١) ٠

وقد مارس هذا الحزب المؤلف من العناصر الأجنبية نشاطه في الامتيازات الأجنبية مثله في ذلك مثل بداية العمل النقابى ، ثم

---

(٨) نفسه ـ ص ٧٣ ٠

(٩) د٠ رؤوف عباس ـ المرجع السابق ـ ص ٢٣٦ ٠

(١٠) د٠ عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق ـ ص ٥٠٨ ٠

(١١) نفسه ـ ص ٥١٣ ، ص ٥١٤ ٠

انهجت جماعة من المثقفين المصريين نهج العناصر الأجنبية فاتصلوا بروزنتال وطلبوا منه الاطلاع على مبادىء حزبه السياسى الجديد ، ثم اتفقوا معـــه على تكوين حزب مماثل ـ يحمل اســـم (الحزب الاشتراكى المصرى) ولم يشـــترك روزنتال فى توقيع برنامج هذا الحزب المصرى بدعوى أن هذا الحزب مصرى وروزنتال أجنبى ، هذا على الرغم من أنه حمل الجنسية المصرية وقتذاك ٠

وأختير روزنتال أمينا لصندوق هذا الحزب ، هذا على الرغم من أن الكثير يعتبره المؤسس الأول للحزب الاشتراكى المصرى (١٢) ، وكانت القاهرة هى المقر الرئيسى للحزب ثم انشئت له عدة فروع بمختلف الأقاليم المصرية ٠

لقد ظل روزنتال أمينا للصندوق فى هذا الحزب حتى تقرر عقد المؤتمر الشيوعى الرابع فى موسكو وأرسل الحزب الاشتراكى المصرى حسنى العرابى مندوبا عنه ليتفاوض بخصوص انضمام الحزب الى الدولية الثالثة ، وعندما عاد حســـنى العرابى الى مصر ذكر أن الدولية الثالثة اشترطت لانضمام الحزب اليها عدة شروط من بينها فصل روزنتال من الحزب ٠

والواقع أن ذلك كان مفاجأة لروزنتال نفسه (١٣) وبالفعل تم فصله نهائيا من الحزب سنة ١٩٢٢ ويبدو أن سبب هذا الفصل كان الخلاف بين روزنتال وحسنى العرابى ، فقد كان الأول يرى أن الزمن غير ملائم لقيام ثورة اجتماعية فى مصر بينما الثانى مع أغلبية أعضاء الحزب الاشتراكى المصرى كانوا يرون أن الزمن ملائم لهذه الثـــــورة (١٤) ٠

---

(١٢) د٠ رؤوف عباس ـ المرجع السابق ـ ٢٣٥ ٠

(١٣) د٠ عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق ـ ص ٥٣٣ ـ ص ٥٣٤ ٠

(١٤) نفسه ـ ص ٥٣٥ ٠

وغير روزنتال ظهرت أسماء يهودية أخرى كانت من وراء نشر الأفكار الشيوعية فى مصر خلال الأربعينات ومن هؤلاء على سبيل المثال هنرى كورييل وهليل شوارز ، والاثنان كانا من زعماء منظمة (حدتو) تلك المنظمة التى اتهمتها جماعة الفجر الجديد بأنها منظمة فاشية استعمارية صهيونية (١٥) وبالاضافة الى المذهب الشيوعى الذى اعتبره بعض الكتاب مذهبا من صنع اليهود (١٦) كان اليهود أيضا من وراء نشر المذهب التروتسكى فى مصر وتعتبر سنة ١٩٣٩ بداية النشاط التروتسكى فى مصر (١٧) ٠

ومن هنا يجب التنويه بأن النشاط الترونسكى لم يكن له اتجاه سياسى واضح (١٨) ، ومن ثم يمكن القول ان اليهود خلال الأربعينات فى مصر كانوا ينقسمون الى قسمين : ـ

ـــ يهود صـــهيونيين ٠

ـــ يهود شـــيوعيين ٠

وحتى الأخيرين كان يشك فى أنهم صهيونيون أيضا ، والدليل على ذلك أنه كان يعتقد أن هنرى كورييل دسيسة صهيونية (١٩) ، ويتضح هذا من خلال ما نشر فى بعض الصحف المصرية سنة ١٩٤٨ حيث ذكرت هذه الصحف أن البوليس المصرى قد اعتقل هنرى كورييل

---

(١٥) د٠ رؤوف عباس ـ المرجع السابق ـ ص ٢٦٩ ٠

(١٦) مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ـ المرجع السابق ـ ص ١٤

(١٧) التروتسكية نسبة الى ليون تروتســكى وهو يهودى كان احد زعماء البلاشفة خلال الربع الأول من القرن العشرين وقد طرد من الحزب الشيوعى السوفييتى سنة ١٩٢٧ ٠ وفى الأربعينات وبعد خروجه من الاتحاد السوفييتى كون ما عرف بالأممية الرابعة فى مواجهة الأممية الثالثة ٠

(١٨) مجلة شئون فلسطينية العدد ٤٥ ـ مايو سنة ١٩٧٥ ـ ص ١١٥ ٠

(١٩) Dr. Salah El Akad — Le Gauch Arabe et Sionisme, p. 5.

المعروف بأنه من دعاة الشيوعية وبعد اعتقاله بأيام ذهب رجال البوليس الى منزله فى الزمالك يفتشوه فعثروا فيه على كتب وأوراق وعلى بعض الأسلحة البيضاء فضبطوا ما عثروا عليه واعتقلوا زوجته (٢٠) وبعد هذا بأيام عرضت قضية الشيوعية الكبرى المتهم فيها هنرى كوريل وتسعة عشر من بينهم أنور كمال وفتحى الرملى وعمر رشدى وآخرون (٢١) وقد ذكر كوريل أثناء عرض القضية على المحكمة أنه لا علاقة له بالصهيونية ولا بدوائر موسكو (٢٢) بل أكثر من ذلك نفى علاقته بالمتهمين ، وفى صيف سنة ١٩٥٠ قبض على كوريل وهليل شوارز مرة أخرى وآخرين(٢٣) ثم تلا ذلك نفى كوريل الى ايطاليا فى أغسطس سنة ١٩٥٠ ومن ثم يمكن القول أنه قد اتضح خلال فترة الدراسة أن الشيوعية لعبة

وسيتضح هذا عند التعرض لدور اليهود فى نشر الأفكار الماسونية بين المصريين ٠

ثانيا : دور اليهود فى نشر الأفكار الماسونية فى مصر : ـ

تزعم اليهود المحافل الماسونية فى مصر ولكن ، قبل تناول دورهم فى هذا المجال لابد من التطرق الى بداية دخول الماسونية مصر ٠

يرجع وجود الماسونية فى مصر الى سنة ١٧٩٨ حينما قدمت الحملة الفرنسية حيث قرر نابليون وكليبر وعدد من ضباط الحملة كان معظمهم من الماسونيين تأسيس محفل ماسونى يجتمعون

(٢٠) الأهرام العدد ٢٢٥٩١ ـ ٤ يونية ـ سنة ١٩٤٨ ـ ص ٦ ٠
(٢١) الأهرام العدد ٢٢٥٩٣ ـ الاثنين ـ ٧ يونية سنة ١٩٤٨ ـ ص ٦ ٠
(٢٢) السياسة الاسبوعية ـ العدد ٥٧٥ ـ ١٢ يونية سنة ١٩٤٨ ص ١٣ ٠
(٢٣) الدكتور رؤوف عباس ـ المرجع السابق ـ ص ٢٧٣ ٠
(٢٤) الفتح ـ العدد ٢٤٧ ـ ٢٨ ذى القعده ـ سنة ١٣٤٩ هـ ـ ص ٩

فيه في مصر ، وبالفعل قاموا بتأسيس أول محفل ماسوني في مصر في أغسطس سنة ١٧٩٨ وأطلقوا عليه محفل أيزيس (٢٥) ٠

ولعل نابليون كان يبغي من وراء تأسيس هذا المحفل تحقيق هدف سياسي ٠

ويدل على ذلك أن نابليون قد حرص على أن يدخل في هذا المحفل كثير من عمد البلاد وكبار رجالها ٠

وبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر سنة ١٨٠١ توقف النشاط الماسوني ثم عاد للظهور مرة أخرى ، اذ انه في سنة ١٨٣٠ جاء الى الاسكندرية بعض الايطاليين فاستؤنف النشاط الماسوني بتأسيس محفل في الاسكندرية ثم توالى تأسيس هذه المحافل في كل من القاهرة والاسكندرية وكانت للماسونية شعارات هي الحرية والمساواة والاخاء ٠

ومن الملاحظ أن هذه الشعارات هي شعارات الثورة الفرنسية ولعل السبب في ذلك هو أن أول من أدخل الماسونية الى مصر بصورة رسمية هم الفرنسيون ٠

ثم انتشرت المحافل في بعض الأقاليم المصرية الأخرى وكانت هذه المحافل الماسونية تضم عددا من المصريين يمثلون مختلف الطوائف (٢٦) ٠

وفي سنة ١٨٧٦ تم توحيد المحافل الماسونية في مصر وقد تمثل هذا التوحيد في محفل الشرق الأعظم الوطني المصري (٢٧) وكانت الماسونية خلال هذه الفترة تلقى رعاية وحماية من الخديوي أسماعيل ٠

---

(٢٥) جورجي زيدان ــ تاريخ الماسونية العام ــ ص ٢١٠ ٠

(٢٦) جورجي زيدان ــ المرجع السابق ــ ص ٢١١ ٠

(٢٧) نفسه ــ ص ٢١٨ ٠

كان يتزعم هذا النشاط الماسونى الأجانب ومعظمهم من اليهود ويتضح هذا من أهداف الماسونية ، فقد كانت كل تعاليم الماسونية تهدف الى تقديس ما ورد فى التوراة بشأن بقاء هيكل سليمان (٢٨) ·

كانت أهداف الماسونية ترمى الى أهداف سياسية من أهمها اعادة دولة اسرائيـــل واعادة بنـــاء هيكل سليمان رمز اليهودية والصـــهيونية ·

ومن أهم أهداف الماسونية فى مصر : ـ

١ ـ استخدام اليهود الأجانب الحيل الماسونية للتخلص من الأفكار التى علقت باليهود والتى أدت الى اضطهادهم وتعذيبهم ·

٢ ـ محاولة اكتساب حقوق المواطن التى كان اليهود يحرمون منها حسب اعتقادهم ·

٣ ـ بذر بذور الشقاق بين الشعوب العربية لكى يسودوهم ، وهذا يثبت سياسة فرق تسد التى كان يروجها الاستعمار ، من هنا فأن الحركة الماسونية تعد حـركة استعماريـة ·

٤ ـ تهيئة الجو الداخلى فى مصر وخارجها للعطف على اليهـــود وعودتهم الى أرض الميعاد (فلسطين) ومن ثم يمـكن اقامة امبراطورية اسرائيل والتى تمتد حسب تصورهم من الفرات الى النيـــل (٢٩) ·

ومن الملاحظ أن اليهود قد حاولوا المحافظة على أسلوب عمل يضمن لهم امكانية الحركة والتعبير عن أطماعهم التى كانوا يريدون تحقيقها فى فلسطين ومن ثم كان دور الجمعيات الماسونية فى خدمة

---

(٢٨) دكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ رسالة ماجستير سبق الاشارة اليها ص ٢٨٥ ·

(٢٩) نفسه ـ ص ٢٨٦ ·

الاطماع اليهودية (٣٠) ، ومن تلك الجمعيات الماسونية التى خدمت الاطماع اليهودية فى العالم جمعية (منظمة بنيه بريت) تلك الجمعية التى لم تكن تضم الا اليهود ، ظاهرها مساعـدة المحتاجين وذوى العاهات (٣١) ، باطنها العمل على أن تحتل شخصيات معينة مراكز حساسة فى الدول (٣٢) التى لها فروع بها ٠

كان لهذه الجمعية ادارة فى لندن ترحب ـ كما كانوا يزعمون ـ بأصدقاء صـهيون ٠

وكانت فروع بنيـه بريت تقوم بدراسة نفسية كل سياسى أو قائد أو زعيم فقد منصبه (٣٣) اذ أن هذه الجمعية كان لها فى كل بلد فرعان سريان : ـ

(أ) فرع ينظم السيطرة على التجارة ويخطط لما يفضى الى السيطرة والاحتكار فى هذه البلاد ٠

(ب) أما الفرع الآخر فهو مكلف بدراسة وضع تلك البلاد من الناحية السياسية وهذه الفروع كانوا يطلقون عليها اسم (محافل) أما فى مصر فقد كان المحفل الماسونى هو محفل (الشرق الأعظـم الوطنى المصرى) بعد أن تم توحيد المحافل الماسونية فى مصر ٠

ومحفل الشرق الأعظم هذا كان على صلة بكافة المحافـــل الماسونية فى البلاد الشرقية وخاصة فلسطين وسوريا (٣٤) والدليل على مدى الصلة التلغراف الموجود ضمن أوراق المحفل الماسونى وهذا

---

(٣٠) صابر طعيمة ـ الماسونية ذلك العالم المجهول ـ ص ١٤٦ ٠

(٣١) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة ٠

(٣٢) دكتور محمد على الزعبى ـ الماسونية فى العراء ـ ص ١٥٤ ٠

(٣٣) نفسه ـ ص ١٥٥ ٠

(٣٤) دار الوثائق القومية ـ محفوظات عابدين ـ مجلس الوزراء ـ محفظة ١ ـ خاصة بأوراق المحفل الماسونى ٠

التلغراف بتاريخ ١١ مارس سنة ١٩٣٤ مرسل من يافا بفلسطين الى كبير أمناء القصر الملكي في مصر وكان نص التلغراف كالآتي : ـ

« نرجو أن نرفع الى العتبات الملوكية اشتراك جميع أعضاء المحفل الوطني الفلسطيني مع محفل الشرق الأكبر المصري في تقديم التهاني لشفاء حضرة صاحب الجلالة (٣٥) » .

بالاضافة الى هذا التلغراف وجدت برقيات أخرى من هذا النوع منها ما هو بمناسبة تهنئة الملك فؤاد بعيد ميلاده وغيره من المناسبات ، وان دلت هذه البرقيات على شيء فأنما تدل على الصلة بين الماسونية في مصر وزميلاتها في فلسطين بالاضافة الي أنها كانت تدل على أن اليهود كانوا يبذلون أقصى جهودهم حتى يوثقون علاقاتهم بالجهات الرسمية لكى يضمنوا حمايتها لهم .

وبالاضافة الى ذلك تتضح صلة الماسونية بالحركة الصهيونية . بل أكثر من ذلك هناك من يعتبر أن الماسونية أسلوب من الأساليب الصهيونية بمعنى أن أساليب اليهود تختلف وتتنوع ولكن هدفهم واحد هو الالتفاف حول الحركة الصهيونية والدعوة الى الهجرة الى فلسطين (٣٦) لكى تكون وطنا قوميا لهم .

ثالثا : دور اليهود في الأحزاب والهيئات التشريعية ومجالات أخرى :ـ

الواقع أن مساهمة اليهود في الأحزاب والهيئات التشريعية في مصر مساهمة ضعيفة لا تكاد تذكر ولكن لابد من رصدها للوقوف على دور الطائفة اليهودية في مصر .

---

(٣٥) نفسه .

(٣٦) الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ رسالة ماجستير سبق الاشارة اليها ص ٢٨٢ .

وان كان هذا الرصـــد يقتصر فقط فى هذا الفصل على اعطاء نماذج لبعض الأفراد اليهود الذين كانت لهم مساهمتهم فى هذا المضـــمار •

فبالنسبة لدورهم فى الأحزاب فانه يمكن القول ان مساهمتهم كانت مقصورة على حزب بعينه ومثال ذلك حزب الاتحاد والذى كان يسميه سعد زغلول (حزب الشياطين) (٣٧) •

ومن أبرز رجال هذا الحزب من اليهود يوسف قطاوى ، هذا بالاضافة الى أنه من خلال الاطلاع على الأوراق الخاصة بالحزب (٣٨) كان ضمن أسماء أعضاء مجلس ادارة الحزب بالقاهرة عن قسم الوايلى هذا اليهودى المعروف السابق الاشارة اليه •

وحزب الاتحاد كان قد تكون سنة ١٩٢٥ وهو من الأحزاب الملكية (٣٩) اذ انه كان يتكون من رجـال مواليين للقصر ، كذلك كان مكونا خلال وزارة أحمد زيور أى أثناء سيطرة القصر على الحكم فى البـــلاد •

ومن المعروف أن حزب الاتحاد كان عند تكوينه حزبا ضعيفا وسلبيا فى مواقفه السـياسية •

أما عن دور اليهود فى الهيئات التشريعية فأن يوسف أصلان قطاوى قد مثلهم فى الجمعية التشريعية ومن خلال الاطـــلاع على مضابط هذه الجمعية اتضح أن دوره كان مقصورا على الموافقة دون المناقشة أو ابداء أى مقترحات (٤٠) •

---

(٣٧) د• يونان لبيب رزق ـ الأحزاب المصرية قبل سنة ١٩٥٢ ـ ص ٦٧ •
(٣٨) دار الوثائق القومية ـ الأوراق الخاصة بحزب الاتحاد •
(٣٩) د• يونان لبيب رزق ـ المرجع السابق ـ ص ٦٦ •
(٤٠) مجموعة مضابط دور الانعقاد الأول بالجمعية التشريعية لسنة ١٩١٣ ولسنة ١٩١٤ •

بالاضافة الى ذلك فأن يوسف قطاوى قد أنتخب عضـوا فى مجلس النواب نائبا عن دائرة كوم أمبو (٤١) وان دل تمثيل هذا الرجل لدائرة كوم أمبو فى مجلس النـواب على شىء فانما يدل على مدى الوجود اليهودى فى تلك المنطقة حيث كان بها شركة السـكر المسيطر عليها يهود ، بالاضافة الى أن تفتيش كوم أمبو هذا كان تفتيشا يهوديا معروفا بتعسفه فى معاملاته لسكان تلك المنطقة ، ويتضح ذلك من المقالات العديدة التى نشرتها جريدة مصر الفتاة والتى هاجمت من خلالها هذا التفتيش مستنكرة اجراءات التعسف التى كان يتبعها تفتيش كوم أمبو مع أهالى وموظفى تلك المنطقة (٤٢) ٠

كذلك كان يوسف أصلان قطاوى عضوا فى مجلس الشيوخ خلال الفترة من سنة ١٩٢٧ الى سنة ١٩٣٠ (٤٣) ٠

ومن الملاحظ أن هذا الرجل (يوسف أصلان قطاوى) كان يمثل الطائفة اليهودية فى مصر فى الهيئات البرلمانية وفى الوزارات وبعض المسائل القومية ، وبالاضـافة الى يوسف قطاوى هذا كان يوسف بيتشوتو عضـــوا فى مجلس الشيوخ هو الآخر بالتعيين ، وبالاضافة الى أنه عندما تقرر تشكيل لجنة لوضع مبادىء الدستور فى مصر سنة ١٩٢٢ أثناء وزارة عبد الخالق ثروت (١ مارس سنة ١٩٢٢ الى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٢) أختير يوسف قطاوى ليكون ممثلا للطائفة اليهودية فى مصر فى هذه اللجنة (لجنة الثلاثين) ٠

كذلك شارك اليهود فى تشكيل الوزارات المصرية رغم أنها كانت مشاركة فردية مقصورة على شخصية يوسف قطاوى فقد كان

---

(٤١) مجلة الاتحاد الاسرائيلى - العدد الأول - ٢٠ أبريل سنة ١٩٢٤ - ص ٣ ٠

(٤٢) انظر الفصل الثانى من هذه الدراسة ٠

(٤٣) عايدة السيد سليمة رسالة ماجستير غير منشورة عن موقف مصر من القضية الفلسطينية من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٤٨ - ص ١٥٤ ٠

وزيرا للمالية في وزارة زيور الأولى (٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ـ ١٣ مارس سنة ١٩٢٥) (٤٤) ، والوزارة الزيورية هذه كانت وزارة ملكية تضم الموالين للقصر .

أيضا كان يوسف قطاوى وزيرا للمواصلات فى وزارة أحمد زيور الثانية (١٣ مارس سنة ١٩٢٥ ـ ٧ يونية ١٩٢٦) وقد استقال من هذا المنصب بسبب ما وقع من خلاف لأنه ترك بطاقة تهنئة (٤٥) لسعد زغلول بمناسبة العيد ، ولأنه لم ينفذ على وجه السرعة بعض مطالب القصر فى وزارة المواصلات التى كان وزيرا لها ، والواقع ان اقالة يوسف قطاوى كان سببها علاقته بسعد زغلول ومن خلال علاقة يوسف قطاوى بهذا الزعيم الوطنى يمكن الوقوف على علاقة اليهود بحزب الوفد فيوسف قطاوى وليون كاسترو قد رافقا سعد زغلول فى مفاوضته فى لندن (٤٦) ، وعندما عاد الوفد الى مصر قام ليون كاسترو بحملة صحفية ضد الاحتلال البريطانى فى مصر مؤيدا فيها حزب الوفد عن طريق صحيفته اليومية والتى كانت تنشر بالفرنسية (LA LIBERTE) (٤٧) ، وبالاضافة الى الوظائف والمناصب التى تقلدها اليهود والتى كان لها انعكاساتها على الحياة القومية فى مصر قام الملك فؤاد بتعيين حاييم ناحوم أفندى عضوا فى مجمع اللغة العربية (٤٨) وكان هذا طبقا للمرسوم الملكى الصادر فى أكتوبر سنة ١٩٣٣ والخاص بتعيين أعضاء هذا المجمع (٤٩) ومن المعروف أن أعضاء مجمع اللغة العربية كانوا يختارون دون التقيد

---

(٤٤) فؤاد كرم ـ النظارات والوزارات المصرية ـ الجزء الأول ـ ص ٢٦٥ ، ص ٢٦٦ .

(٤٥) د. يونان لبيب رزق ـ المرجع السابق ـ ص ٢٩١ .

(٤٦) عايدة السيد ابراهيم سليمة ـ المرجع السابق ـ ص ١٥٤ .

(٤٧) سهام عبد الرازق ـ المرجع السابق ـ ص ١٩ .

(٤٨) يعقوب خورى ـ المرجع السابق ـ ص ١٩ .

(٤٩) د. عبد المنعم الدسوقى الجميعى ـ مجمع اللغة العربية ـ ص ٢٦ .

بالدين أو الجنسية ، فقد كان يشترط فيه أن يكونوا من بين العلماء المعروفين بتبحرهم فى اللغة العربية أولهم أبحاث فى فقه هذه اللغة أو لهجاتها .

ومن ثم لابد من الاشارة الى أن مجمع اللغة العربية هذا قد تم انشائه سنة ۱۹۳۲ بعد محاولات من جـانب العلماء والمفكرين العرب منذ أواخر القرن التاسع عشر ، وقد صدر المرسوم الملكى فى ۱۳ ديسمبر سنة ۱۹۳۲ بانشـاء مجمع اللغة العربية أطلق عليه « مجمع اللغة العربية الملكى » (٥٠) .

ثم تقرر فى المرسوم أن يكون تابعا لوزارة المعارف وقتذاك .

ولعل من خلال هذا العرض يمكن الوقوف على دور اليهود فى الحياة السياسية والقومية فى مصر .

---

(٥٠) نفسه ـ ص ٢٥ .

الفصل السابع

النشاط الصهيوني ليهود مصر
وموقف الحكومة المصرية منه

- بداية وتطور النشاط الصهيوني بين يهود مصر .
- النشاط الصهيوني ليهود مصر خلال الحرب العالمية الأولى .
- ردود فعل تصريح بلفور بين يهود مصر .
- أثر تصريح بلفور على النشاط الصهيوني في مصر من (١٩١٧ - ١٩٤٨) .
- أهداف الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية .
- موقف مصر من النشاط الصهيوني .

شهد القرن التاسع عشر موجة من الدعاية الصهيونية ليهود العالم وقد تزعمها اليهود الرأسماليين الذين أرادوا ايجاد وطن قومي لليهود المضطهدين في العالم ـ على حد قولهم ـ هذا بالاضافة الى أن اليهود الرأسماليين كانوا يبغون من وراء تكوين هذا الوطن استثمار رؤس أموالهم في أراضي بكر لذلك بذلوا كل ما لديهم من امكانيات مادية ومعنوية لايجاد هذا الوطن .

ومن هنا بدأت الدعوة لايجاد الوطن القومي متمثلة في النشاط الصهيوني وكان لابد من أن يصيب يهود مصر شرر هذه الدعوة .

بداية وتطور النشاط الصهيوني بين يهود مصر :

للوقوف على حقيقة هذه البداية وهذا التطور لابد من مناقشة ذلك عن طريق التتبع التاريخي لهذا النشاط .

يرجع النشاط الصهيوني في مصر خلال فترة ما قبل سنة ١٩١٤ الى سنة ١٨٩٦ حيث وفد الى مصر يهودي يدعى جوزيف ماركو باروخ Joseph Marco Barukh من بلغاريا (١) وقد

(١) Batye or Zionism in Islamic lands the case of Egypt p. 3.

شرع هذا الرجل منذ وصوله الى القاهرة فى تأسيس هيئة صهيونية وبالفعل أثمرت جهوده فى فبراير سنة ١٨٩٧ عندما نجح فى تأسيس أول جمعية صهيونية فى مدينة القاهرة حملت اسم باركو خابا (٢) .

وقد حاول القائمون على أمر هذه الجمعية بذل كل المساعى للاتصال بتيودور هرتزل الأب الأول للحركة الصهيونية العالمية (٣) وبالفعل تحقق ذلك الاتصال فى ٨ ابريل سنة ١٨٩٧ وكان الهدف من الاتصال هو ابلاغ هرتزل بتأسيس الجمعية ، وبعد هذا الاتصال طلب القائمون على أمر الجمعية من هرتزل أرسال نسخة من كتابه « الدولة اليهودية » وكان هذا الكتاب بمثابة الأصول الفقهية (٤) للصهيونية السياسية وهذا الكتاب صدر سنة ١٨٩٦ ومن الملاحظ انه حمل اسم الدولة اليهودية قبل قيامها بـ ٥٢ عاما . ومنـذ أن ظهر هذا الكتاب الى حيز الوجود تحددت المعالم السياسية للصهيونية تحديدا واضحا حيث عقد أول مؤتمر صهيونى سنة ١٨٩٧ فى مدينة بال بسويسرا حضره ٢٠٠ عضو (٥) جاءوا من مختلف بلاد أوربا وقد اتخذ المجتمعون فى هذا المؤتمر الأساس الذى تضمنه كتـاب هرتزل دستورا للحركة الصهيونية فى العالم ومن ثم كان تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية سنة ١٨٩٧ .

وقد انحلت جمعية باركو خابا هذه سنة ١٩٠٦ نتيجة للخلافات الداخلية (٦) بين أعضائها .

---

(٢) سهام عبد الرازق المرجع السابق ـ ص ٢١ .

(٣) جاليتا نيكتينا ـ دولة اسرائيل ـ خصائص التطور السياسى والاقتصادى ـ ترجمة دار الهلال ـ ص ٢١ .

(٤) دكتور محمد محمود الصياد ـ دكتور صوفى أبو طالب ـ دكتور محمد طه بدوى ـ دكتور عبد العزيز نوار ـ المجتمع العربى والقضية الفلسطينية ـ ص ٣٤٨ .

(٥) نفسه ـ ص ٣٤٩ .

(٦) Baiye or op. cit., p. 6.

وقد شمل هذا النشاط هذه الجمعية خلال فترة وجودها من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٦ استمالة وتجنيد أعضاء جدد لجمع الأموال من يهود مصر ثم تمثيل يهود مصر في مختلف الاجتماعات والمؤتمرات اليهودية العالمية ٠

وبالاضافة الى هذا وذاك قامت الجمعية بالترحيب بالشخصيات اليهودية الأجنبية التى مرت بمصر ومثال على ذلك :

ترحيبها بتيودور هرتزل الذى وصل الى القاهرة فى ٢٣/٣/١٩٠٣ وغادرها ٤/٤/ من نفس العام (٧) ٠

كذلك محاولتها تقديمه لبعض الشخصيات اليهودية المرموقة من يهود مصر ٠

وهنا لابد من الاشارة الى ما كان يسمى وقتذاك بمشروع العريش والذى جاء هرتزل من أجل بحثه مع اللورد كرومر ومع يهود مصر ٠

كان هرتزل قد حاول بكافة الوسائل تأسيس وطن قومى لليهود فى أى مكان مثل قبرص أو أوغندا أو سيناء التى كان اليهود وقتذاك يطلقون عليها اسم فلسطين المصرية (٨) ٠

ومن أجل تحقيق هدف هرتزل فى سيناء وبالتحديد فى منطقة العريش التى كان يفضلها اليهود لاعتبارات دينية هذا بالاضافة الى أنها كانت ملاصقة لفلسطين وعن طريقها يمكن العبور اليها ٠

ومن أجل تحقيق ذلك التقى هرتزل بجوزيف تشمبرلين وزير المستعمرات البريطانية يومى ٢٢ ، ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٠٢ وخلال المقابلة استطاع اليهودى النمساوى اقناع تشمبرلين ـ الذى أبدى

---

(٧) ترجمة هلدا شعبان صايغ ـ يوميات هرتزل ـ ص ٢٧٢ ، ٢٧٩ ٠

(٨) الدكتور محمود حسن صالح منسى ـ تصريح بلفور ـ ص ٢٨ ٠

تفهما — بمشروع العريش خاصة بعد ما ذكر هرتزل للوزير البريطاني الفوائد التي ستعود على الوجود البريطاني في مصر من وراء الوجود اليهودي في تلك المنطقة ، ولما لم تكن مصر تابعة لسيطرة وزير المستعمرات فقد حول مقترحات هرتزل الى وزير الخارجية البريطاني لاندسدون (٩) الذي أحال المقترحات بدوره الى اللورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر وبالفعل أرسلت بعثة من الخبراء البريطانيين إلى سيناء ثم حضر هرتزل لدراسة المشروع على الطبيعة الا أنه قد فوجيء بمعارضة مجموعة من الطائفة اليهودية في مصر لهذا المشروع بسبب عدم جدواه الاقتصادية (١٠) لليهود .

هذا بالاضافة الى معارضة مصر والدولة العثمانيــة له ولذا فشل مشروع العريش خاصة بعد وفاة هرتزل سنة ١٩٠٤ومن ثم بدأ الصهيونيون مرحلة منظمة من الدعاية والنشاط الصهيوني في مختلف أنحاء العالم وخاصة من كان لهم علاقة بفلسطين لتحقيق ما كانوا يتمنوه ، على أنه تنبغي الاشارة الى أن النشاط الصهيوني في مصر لم يأخذ شكلا جديا الا منذ سنة ١٩٠٨ (١١) حيث تأسست جمعية بني صهيون بالاسكندرية تلك الجمعية التي تأسست وأعلنت تأييدها لبرنامج « بـال » (١٢) ، أول مؤتمر صهيوني سنة ١٨٩٧ ، وفي سنة ١٩٠٩ اندمجت جمعية بني صهيون هذه مع جمعية أخرى تسمى جمعية زيرزيون والتي تأسست هي الأخرى بالاسكندرية من جانب اليهود الذين يرجعون بأصولهم الى أصول روسية .

كان نشاط الجمعيات الصهيونيــة في مصر يسير في دائرة

---

(٩) نفسه — ص ٢٩ .

(١٠) الأهرام الاقتصادي — العدد ٦٣٨ بتاريخ ٦ أبريل سنة ١٩٨١ — ص ٢٠ .

(١١) احمد أبو كف واحمد غنيم — المرجع السابق — ص ٨٢ .

(١٢) دكتورة خيرية قاسمية والدكتور علي ابراهيم عبده — المرجع السابق — ص ٦٨٩ [illegible]

ضيقة وغير منظمة منتشرة فقط بين عدة جمعيات فى القاهرة والاسكندرية ومتبعثرة فى بعض المدن المصرية حتى أن القيادات الصهيونية العالمية بالنمسا رفضت التعامل مع تلك الجمعيات الصغيرة المتعددة (١٣) .

ومن الملاحظ أن يهود مصر خلال الفترة التى سبقت الحرب العظمى قد تظاهروا بتأييدهم للدولة العثمانية ويتضح ذلك من خطاب نشرته جريدة المقطم فى ٢٩/١٠/١٩١٢ من نسيم ملول وفيه وجه هذا اليهودى دعوة حارة (١٤) لليهود وطلب منهم ضرورة مد العون للدولة العثمانية فى حربها فى البلقان هذا من ناحية ومن ناحية أخرى استغل اليهود هذه الحرب حيث انشغلت الدولة العثمانية فيها فضاعفوا عمليات شراء الأراضى فى فلسطين (١٥) من أصحابها الذين كانوا يعانون من سوء الحالة الاقتصادية وقتذاك .

النشاط الصهيونى ليهود مصر خلال الحرب العالمية الأولى :

عندما اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى بدأت مرحلة أوسع نطاقا من النشاط الصهيونى بين اليهود فى مصر ولعل السبب فى ذلك الاتساع هو ظروف مصر السياسية أثناء الحرب .

ومن هذه الظروف :

١ ـ انسلاخ مصر عن الدولة العثمانية ثم اعلان الحماية البريطانية عليها هذا بالاضافة الى أن البريطانيين قد أتوا بحاكم لمصر

(١٣) سهام عبد الرازق ـ المرجع السابق ـ ص ٢٣ .

(١٤) الدكتورة خيرية قاسمية ـ النشاط الصهيونى فى الشرق العربى وصداه من سنة ١٩٠٨ ـ سنة ١٩١٨ ـ ص ١٣٤ .

(١٥) المرجع السابق ـ ص ١٣٣ .

كان يبدى عطفا شديدا على اليهود (١٦) ويعاونهم كثيرا الا وهو السلطان حسين كامل .

٢ ـ سبب آخر لاتساع دائرة النشاط الصهيونى فى مصر وهو تدفق اليهود المهاجرين من فلسطين وسوريا فرارا من اجراءات العنف التى كان يتبعها القائد العثمانى جمال باشا ضد اليهود فى هذه المناطق موجها لهم تهمة القيام بأعمال معادية للدولة العثمانية. وكان قد وصل الى الاسكندرية خلال سنتى ١٩١٤ ، ١٩١٥ حوالى ١١٢٢٧ يهودى من أصل روسى (١٧) فى حالة املاق شديد مما كان له الأثر الكبير فى اعطاء دفعة قوية بطريق غير مباشر للنشاط الصهيونى فى مصر .

وبالاضافة الى مجىء هؤلاء اليهود فى هذه الحالة السيئة والذى قوى لدى اليهود فى مصر الشعور بالوحدة والتضامن حيث كون اليهود المصريون لجنة لاغاثة اليهود اللاجئين الى الاسكندرية ثم توفير المأوى والمسكن والطعام والملبس والرعاية الصحية لهؤلاء اليهود المهاجرين

هذا بالاضافة الى جمع التبرعات من أثرياء الطائفة فى كل من القاهرة والاسكندرية من أجل تقديم كل مساعدة لهم بالاضافة الى الأموال التى قامت لجنة الاغاثة بتوفيرها من الأثرياء كانت الحكومة المصرية تقدم مساعدات مادية لهذه اللجنة كذلك سمحت لهؤلاء اليهود القادمين الى الاسكندرية بالاقامة فى معسكرات خاصة بهم فى مناطق القبارى والشاطبى .. الخ .

كذلك نظمت لجنة اغاثة اليهود اللاجئين بمساعدة جمعية زيرزيون دروسا مسائية لتعليم أبناء الطائفة اللغة العبرية والتاريخ

(١٦) MOURICE FARGEON Op.. cit., p. 176.

(١٧) BAT Ye OR Op. cit., p. 4.

اليهودى (١٨) وأثناء الحرب العالمية الأولى تكون ما كان يعرف باسم الفيلق اليهودى وهو عبارة عن تشكيل عسكرى الهدف من تكوينه حماية التكوين الصهيونى فى فلسطين عند عودتهم اليها (١٩) ٠

وقد تبنى فكرة التكوين العسكرى هذه يهوديان روسيان هما:

فلاديمير جابوتنسكى Vladimir japotinsky (سنة ١٨٨٠ _ ١٩٤٠) وهو قائد صهيونى أيديولوجى (٢٠) كان يعمل مراسلا لاحدى الصحف الروسية التي كانت تصدر فى موسكو وقتذاك ٠

وقد وصل جابوتنسكى الى الاسكندرية فى ديسمبر سنة ١٩١٤ (٢١) أما اليهودى الآخر فهو جوزيف ترمبلدور Joseph Trumpcldor وكان ذا خبرة عسكرية بسبب أشتراكه في الحرب الروسية اليابانية ٠

ومن ثم بدأت الجمعيات الصهيونية فى مصر بالاشتراك مع جابوتنسكى نشاطها فى تكوين الفيلق اليهودى منذ وصول الأخير الى الاسكندرية فى ديسمبر سنة ١٩١٤ ٠

وقد بدأ جابوتنسكى نشاطه فى الاسكندرية بتشكيل قوة بوليسية بهدف حفظ النظام بين اليهود والمهاجرين المقيمين بالمدينة وكانت هذه القوة هى نواه للتكوين العسكرى الذى طالما تمناه اليهود ٠

---

(١٨) أحمد أبو كف وأحمد غنيم ـ المرجع السابق ـ ص ٨٢ ٠

(١٩) د٠ محمد عبد الرؤوف سليم (تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة ٠ (١٨٩٦ ـ ١٩١٨) الجزء الثانى ص ٢٣٨ ٠

(٢٠) Yaacov Shimoni and Evyaier levine Political Dictionary of the Middle East in the Twentieth Century, p. 201.

(٢١) د٠ محمد عبد الرؤوف سليم ـ المرجع السابق ـ ص ٢٣٩ ٠

تكونت لجنة الفيلق اليهودى فى البداية (٢٣ فبراير سنة ١٩١٥) من خمسة أشخاص ، ثم أخذ جابوتنسكى ومن معه فى المضى فى خطواته نحو تكوين فرقة راكبى البغال (الفيلق اليهودى)، وهى احدى كتائب أبناء صهيون التى شاركت القوات البريطانية عملها فى الحرب ، وبالتدريج انضم الشباب اليهودى من الاسكندرية والقاهرة وتزايد عدد المنضمين الى هذه الفرقة ومن ثم تكونت فرقة أبناء صهيون أو ما كان يسميه البعض بفرقة راكبى البغال .

وكانت الخطوة التالية لذلك التكوين هى أن زعماء هذه الفرقة وخاصة جابوتنسكى قرروا أن يعرضوا على مكسويل قائد القوات البريطانية فى مصر اشتراك فرقة أبناء صهيون من القوات البريطانية أثناء غزوها لفلسطين أو فى أى مكان تقاتل فيه القوات البريطانية ، وبالفعل دعا جابوتنسكى مكسويل الى اجتماع مع وفد من اليهود أنصار الفكرة الا أن الجنرال البريطانى أخبره بأن بريطانيا لا تنوى غزو فلسطين فى هذه الأيام ، بل أكثر من ذلك ذكر لهم أن التقاليد العسكرية البريطانية بنيت على عدم الحاق محاربين ينتمون الى قوميات أجنبية فى الجيش البريطانى (٢٢) فاقترح اليهود على ماكسويل اشتراكهم فى نقل المعدات الحربية والتمويل الى المحاربين البريطانيين فى أى مكان .

وبعد مفاوضات وتدريبات شاقة فى الاسكندرية ذهب اليهود بعد تقسيمهم الى أربع فرق الى جبهات القتال فى كل من الدردنيل وجاليبولى وقبل أن تغادر المجموعات اليهودية الاسكندرية جرى استعراض عسكرى للكتائب اليهودية بدأت من معسكر تدريبهم النهائى بالورديان مخترقا شوارع المدينة حتى وصل الى المعبد اليهودى فى شارع النبى دانيال للتبرك هناك قبل الرحيل الى جبهة القتال .

---

(٢٢) نفسه ـ ص ٢٤٠ .

على أنه تجب الاشارة هنا الى أن مساهمة اليهود فى الجيش البريطانى كانت فقط من خلال ثلاث فرق ٣٨ ، ٣٩ وقد وصلتا هاتان الفرقتان الى الاسكندرية سنة ١٩١٨ ، أما الفرقة الثالثة فهى الفرقة التى حملت رقم ٤٠ وقد تم تشكيلها من اليهود المصريين أسوة باخوانهم فى أوربا وأمريكا (٢٣) ٠

ثم انتقل التشكيل العسكرى الصهيونى الى فلسطين فى شكل هذه الكتائب الثلاثة المشار اليها من قبل ٠

ردود فعل تصريح بلفور بين يهود مصر (١٩١٧ ـ ١٩٤٨) :

لا شك أن تصريح بلفور كانت له ردود فعل بين يهود مصر خاصة أنها كانت أول دولة عربية علمت بهذا التصريح (٢٤) هذا على الرغم من أن بريطانيا كانت حريصة كل الحرص على عدم نشر أخبار هذا التصريح بين العرب الا أنها اضطرت الى نشر النص الكامل له فى جريدة المقطم مرتين (١٠ ، ١٢ نوفمبر سنة ١٩١٧) أى بعد اعلان التصريح بعشرة أيام ٠

الواقع أن بريطانيا كانت تهدف من وراء نشر هذا التصريح فى مصر الى كسب تأييد اليهود لها خلال هذه الفترة ، كذلك أن اليهود المهاجرين المقيمين فى الاسكندرية كانت لديهم معلومات عن قوة الدولة العثمانية ، بل ان هؤلاء اليهود يمكنهم الاتصال بأقاربهم فى فلسطين ، وعن طريقهم يمكن أن تعرف بريطانيا الكثير عن القدرات العسكرية الألمانية والعثمانية (٢٥) ٠

ومن ثم ولهذه الأسباب مجتمعة آثرت بريطانيا نشر التصريح فى مصر ٠

---

(٢٣) نفسه ـ ص ٢٨١ ٠

(٢٤) المستشار محمد عبد الرحمن حسين ـ العرب واليهود فى الماضى والحاضر والمستقبل ـ ص ١٢٢ ٠

(٢٥) الدكتور محمد عبد الرؤوف سليم ـ المرجع السابق ـ ص ١٤٩ ٠

لقد تلقى يهود مصر أخبار التصريح بفرح شديد فأقاموا الاحتفالات فى الاسكندرية وطنطا فمثلا أقيم احتفالان فى الاسكندرية فى مسرح الهمبرا وحديقة رشيد حضرهما محافظ المدينة زيور باشا المعروف بميوله الأوربية ، كذلك حضر الاحتفالين عديد من يهود مصر مثلوا مختلف الطبقات والحرف ·

أما فى مديرية الغربية فقد أقام اليهود هناك احتفالا فى مسرح بلدية طنطا حضره وكيل المديرية اسماعيل رمزى ، وفى هذه الاحتفالات كانت تمثل القصص والروايات التى كانت تعيد الى أذهان اليهود والحاضرين صور المتاعب والاضطهادات التى واجهت اليهود فى روسيا (٢٦) وفى مختلف أنحاء العالم ·

أثر تصريح بلفور على النشاط الصهيونى فى مصر من سنة (١٩١٧ : ١٩٤٨) :

كان لتصريح بلفور بلاشك الأثر الكبير على النشاط الصهيونى فى مصر فقد أصبح اليهود يعملون بالحركة الصهيونية فى وضح النهار حيث قامت جمعية زيرزيون بالاسكندرية بانشاء مكتب للاستعلامات الهدف منه المساهمة فى توطن اليهود فى فلسطين والدعوة الى تشجيع الهجرة اليهودية اليها هذا بالاضافة الى تسهيل مهمة هؤلاء المهاجرين أثناء مرورهم على الاسكندرية فى طريقهم الى فلسطين (٢٧) ·

وفى سنة ١٩١٧ قام ليون كاسترو بتأسيس أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية فى مصر وكان مقره الاسكندرية ٥٤ شارع النبى دانيال وفى القاهرة كان المقر ١٧ شارع أبو السباع (جواد حسنى سابقا) ·

---

(٢٦) نفسه ـ ص ١٤٧ ، ١٤٨ ·

(٢٧) دكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ المصدر السابق ـ ص ٢٨١ ·

وبعد هذا أنشئت عدة فروع انبثقت عن فروعها فى كل من القاهرة والاسكندرية فى عدة اقاليم مصرية مثل بورسعيد والمنصورة (٢٨) وفى مارس سنة ١٩١٨ مرت الكتيبة اليهودية العسكرية التى كانت قد تكونت فى لندن أثناء الحرب على الاسكندرية وقد استقبلت استقبالا حماسيا من جانب يهود الاسكندرية والحقيقة أن أهمية الاستقبال فى أن هذه الكتيبة هى احدى كتائب أبناء صهيون العسكرية التى تكونت أثناء الحرب ·

هذا بالاضافة الى أنه كان من بين أفرادها جزء من وحدة الهجناة الصهيونية بلندن ·

وفى ١٢ أغسطس من نفس العام (١٩١٨) ، عقد كبار الرأسماليين من اليهود فى الاسكندرية اجتماعا طالبوا فيه بضرورة تكوين لجنة الهدف منها جمع كلمة الجمعيات الصهيونية فى مصر من أجل الاهتمام بكل ماله صلة بفلسطين وألقى فلكس منشة خطابا فى هذا الاجتماع (٢٩) حث فيه المجتمعين على ضرورة التعاون من أجل تحقيق أملهم فى فلسطين ·

ويبدو أن المجتمعين كانوا يعلمون بمرور حاييم ويزمان على الاسكندرية ويؤكد ذلك أنه بعد اجتماعهم بيومين فى ١٤ أغسطس سنة ١٩١٨ أثناء مروره على الثغر اجتمعت مجموعة من يهود الاسكندرية والقى حاييم ويزمان فيهم كلمة شرح من خلالها وضع فلسطين من كل النواحى وما تحتاج اليه لتكوين وطن قومى لليهود وقتذاك ·

وبعد تبادل وجهات النظر بين المجتمعين قرروا تكوين لجنة

---

(٢٨) احمد ابو كف ، واحمد غنيم ـ المرجع السابق ـ ص ٨٢ ·

(٢٩) نفسه ـ ص ٨٣ ·

أطلقوا عليها اسم (Pro-Palestine) « اللجنة المشايعة لفلسطين » كما كانوا يسمونها ·

وأصدرت هذه اللجنة بعد تكوينها منشورا موجهـا الى يهود الاسكندرية عرضت عليهم من خلاله نشاطهـا وطالبتهم بالاكتتاب بمساعدتها للقيام بعملها ، وبالفعـل توالت طلبـات الاكتتاب على اللجنة التى كانت على اتصال بالمنظمة الصهيونية العالمية (٣٠) ·

كانت لجنة (Pro-Palestine) هذه تمارس نشاطها عن طريق جمع التبرعات من أثرياء الطائفة وترسل بها الى فلسطين لاقامة مستعمرات زراعية وجمعيات خيرية ومستشفيات ·· ألخ ·

وعلى هذا فأنه يمكن القول أن اليهود كانوا يدركون جيدا أن بناء الوطن القومى فى فلسطين فى حاجة الى تشييد كيان اقتصادى راسخ وهذا لا يمكن أن يتم الا بوسيلتين هما :

الأولى : جمع التبرعات من أثرياء اليهود فى أنحاء المعمورة وارسالها الى فلسطين لاقامة ما تحتاج اليه فى تلك المرحلة ·

أما الوسيلة الثانية : فهى حث رؤوس الأموال اليهودية فى مختلف الأقطـار على التدفـق الى فلسطين لاستغـلالها أحسن استغلال (٣١) ·

وعلى هذا فان يهود مصر ساهموا فى الحـركة الصهيونيـة بطاقاتهم الفكرية وامكانياتهم المادية (٣٢) ورفعت الصحف اليهودية فى مصر لواء الدعوة السافرة للحركة الصهيونية ·

---

(٣٠) Anuaire des Juifs d'Egypte et du proch 'orient 1943 p. 127.

(٣١) د· نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ المرجع السابق ـ ص ٢٨٢ ·

(٣٢) يعقوب خورى ـ المرجع السابق ـ ص ٣١ ·

هذا بالاضافة الى أن المحافل الماسونية (٣٣). والمعابد والجمعيات أصبحت منبرا صريحا لنشر الدعوة الصهيونية خلال العشرينات والثلاثينات ٠

والواقع أن تردد قادة الحركة الصهيونية العالمية على مصر كان بمثابة الدافع الذى دفع يهود مصر الى مضاعفة نشاطهم الصهيونى. ومن هؤلاء القادة الصهيونيين الذين ترددوا على مصر أثناء هذه الفترة (١٩١٨ - ١٩٤٨) حاييم ويزمان الذى اعتاد زيارة مصر ، فخلال العشرينات زارها ثلاث مرات كان أولها فى ١٤ أغسطس سنة١٩١٨ والتى أشير اليها من قبل ، أما الزيارة الثانية فكانت فى نهاية ديسمبر سنة ١٩٢٢ (٣٤) حيث استقبله لفيف من يهود مصر كان من بينهم جوزيف شيكوريل وهو أحد أقطاب الصهيونية فى البلاد ٠

كانت زيارة ويزمان هذه فرصة لعقد بعض الاجتماعات مع رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ويهود مصر المهتمين بهذه الدعوة ٠

أما الزيارة الثالثة التى قام بها حاييم ويزمان لمصر فكانت فى ابريل سنة ١٩٢٥ حيث أقامت اللجنة الإدارية لبيت اسرائيل (يعتقد أنه معبد الاسماعيلية) بالقاهرة حفلا حضره كبار المشتغلين بالحركة الصهيونية من يهود مصر ثم ألقى الدكتور ويزمان كلمة تحدث فيها عن واجب يهود مصر نحو الحركة الصهيونية ثم نوه بالمساعى التى قام بها الحاخام الأكبر للربانيين حاييم ناحوم أفندى من أجل مؤازرة كبار أعيان الطائفة فى مصر للصهيونية ثم تلا ذلك حاييم ناحوم بخطبة أعلن فيها رغبته الأكيدة فى الاشتغال بالحركة الصهيونية فى مصر (٣٥) ٠

---

(٣٣) انظر الفصل السادس من هذا الكتاب ٠

(٣٤) Bat Ye Or Op. Cit,. p. 5.

(٣٥) مجلة الاتحاد الاسرائيلى - العدد الثانى - ٥ مايو سنة ١٩٢٥ - ص ٤ ، ٥ ٠

قائد صهيوني آخر زار مصر ، وهو ناحوم سوكولوف وهو أحد زعماء الصهيونية في العالم وقد أتى الى مصر في ٧ فبراير سنة ١٩٣٣ أثناء قدومه الى فلسطين ، وقد استقبله كبار الرأسماليين من يهود مصر وهتفوا بحياته وأدت فرقة المكابى والكشافة اليهودية التحية له ، وفى صباح اليوم التالى ٨ فبراير قابل الملك فؤاد بقصر عابدين ولم يذكر شيء عن هذه المقابلة وفى مساء نفس اليوم ألقى محاضرة فى كنيس الاشكنازين بمناسبة زيارة سوكولوف بتذاكر محدودة قامت بتوزيعها الجمعية الصهيونية (٣٦) فى مصر .

كذلك اعتاد موسى شرتوك - تولى رئاسة الوزارة فى اسرائيل وذلك من سنة ١٩٥٤ -١٩٥٥ - زيارة مصر كل ستة أشهر أثناء الحرب العالمية الثانية بوصفه من منظمى عملية تجنيد اليهود فى جيوش الحلفاء أثناء الحرب (٣٧) ، كان موسى شرتوك أثناء زيارته لمصر ينزل ضيفا على اليهودى المصرى يعقوب ويزمان الذى كان صديقا لموسى شرتوك فى نفس الوقت كان رئيس المنظمة الصهيونية فى مصر (٣٨) وخلال فترة وجود موسى شرتوك فى مصر كان يعقد الاجتماعات مع أعضاء المنظمة الصهيونية وأنصارها ، بالاضافة الى أنه كان يقوم بالقاء بعض الخطب التى كانت تحث اليهود على العمل فى الحركة الصهيونية أو التبرع لاقامة مستعمرات فى فلسطين كذلك ، أتى أسحاق بن زيفى فى مارس سنة ١٩٤٢ وقد مكث فى مصر عشرة أيام تنقل فيها بين القاهرة والاسكندرية ، هاتان المدينتان اللتان تمثلان الثقل الكمى والكيفى للطائفة اليهودية فى مصر .

وكان بن زيفى هذا أثناء تنقلاته بين القاهرة والاسكندرية

---

(٣٦) مجلة اسرائيل - العدد ٦ بتاريخ ١٠ فبراير سنة ١٩٣٢ - ص ١ .
(٣٧) احمد ابو كف واحمد غنيم - المرجع السابق - ص ٨٩ .
(٣٨) سهام عبد الرازق - المرجع السابق - ص ٢٨ .

يعقد الاجتماعات مع كبار أبناء الطائفة بالمدينتين ، كذلك مع رئيس الطائفة اليهودية فى مصر يوسف قطاوى ، هذا بالاضافة الى زيارته للحاخام الأكبر للطائفة حاييم ناحوم (٣٩) .

والواقع أن تردد قادة الحركة الصهيونية العالمية على مصر كان له أثره الكبير فى مضاعفة النشاط الصهيونى فى البلاد ، ومن ثم سارع يهود مصر الى الاكتتاب والتبرع لتسهيل مهمة الوكالة اليهودية فى فلسطين ، فكان انشاء فرع للصندوق القومى اليهــودى كيرن كايمت بهدف جمع التبرعات من اليهود ، ثم ارسالها الى الوكالة اليهودية في فلسطين لشراء الأراضى هناك ، وكان فرع الصندوق القومى اليهــودى فى مصر على اتصــال بمــركز كيرن كايمـت فى لندن (٤٠) .

ومن صور تبرعات يهود مصر لفلسطين أنهم أقاموا مستعمرة فى فلسطين هى مستعمرة كفاريدياه لليهود الألمان الذين هاجروا الى فلسطين فرارا من اضطهاد النازية لهم .

وظل يهود مصر يمارسون نشاطهم الصهيونى بهـذه الصورة حتى كانت الحرب العالمية الثانية حيث شهدت مصر خلالها نشاطا صهيونيا أوسع لأن جيوش الحلفـاء قد ضمت فى صفوفهـا جنودا يهود ، ولاشك أن اليهود كانوا يهدفون من وراء أشتراكهم فى جيوش الحلفاء كسب ود انجلترا خاصة بعد اصدار الكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩ ، وقد نوه أميل نجـار ـ وهو يهودى كان يعيش فى مصر متزوج من ابنة يعقوب ويزمان رئيس المنظمة الصهيونية فى مصر ـ بضرورة اشتراك اليهود مع دول الحلفاء خاصة بعد اصدار الكتاب الأبيض فى محاضرة القاها بمدينة الاســكندرية فى ١٢ ديسمبر

---

(٣٩) احمد ابو كف واحمد غنيم ـ المرجع السابق ـ ص ٩٠ .

(٤٠) المرجع السابق ـ ص ٨٦ .

سنة ١٩٤٤ . وكان عنوان المحاضرة (انطباعات جديدة عن فلسطين) مشيرا فى هذه المحاضرة الى تصريح لبن جوريون ذكر فيه : (اننا نشترك فى الحرب كما لو لم يكن هناك كتاب أبيض ونكافح الكتاب الأبيض كما لو لم تكن هناك حـرب) (٤١) ومن ثم كان حـرص اليهود على كسب ود انجلترا أثناء الحرب العالمية الثانية خاصة بعد أصدار الكتاب الأبيض كما سبقت الاشارة الى ذلك .

فكان رد فعل الجمعيات الصهيونية وكبرى العائلات اليهودية فى مصر تيسير سبل التقاء شباب الطائفة بمصر مع الجنود اليهود كذلك قام يهود مصر أثناء هذه الفترة بتشكيل لجان الهدف منها الترفيه عن الجنود اليهود بكافة الوسائل مادية ومعنوية .

هذا بالاضافة الى أن كبار الرأسماليين من يهود الطائفة اعتادوا اقامة حفلات فى منازلهم يدعون اليها الجنود اليهـود ومن هؤلاء دانييل كورييل ويعقوب ويزمان .

وفى سنة ١٩٤٣ قرر ليون كاسترو والقائمون على أمر فرع المنظمة الصهيونية العالمية في مصر اعـادة تشكيل الفـرع ـ ليس معنى هذا تغيير الهدف بل تغيير الاسم فقط ـ فأصـبح يحمل اسم الاتحاد الصهيونى المصرى .

كانت أعمال هذا الاتحاد تتم عن طريق عدة لجان أهمها :

لجنـة الشباب : وهدفهـا تجميع شباب الطائفـة حول الفـكرة الصهيونية .

لجنـة الدعايـة : وهدفها الدعايـة ونشر الأفـكار الصهيونية بين يهود مصر .

---

(٤١) المرجع السابق ـ ص ٩٢ .

لجنة كيرن هايسود : أى لجنة الصندوق التأسيسى لفلسطين ــ كما كانوا يطلقون عليها ــ ومهمتها جمع الهبات والتبرعات من أثرياء الطائفة فى مصر ثم أرسالها الى فلسطين ·

وفى النهاية كانت لجنة الصحافة والاعلام : التى مهمتها رفع لواء الدعوة للحركة الصهيونية بين يهود مصر ثم تهدئة الرأى العام اعلاميا (٤٢) ·

والواقع أن الحديث عن النشاط الصهيونى ليهود مصر أثناء الحرب العالمية الثانية يجعل من الضرورى تناول حادث كان له الأثر فى كشف النقاب عن هذا النشاط خلال هذه الفترة وهذا الحادث هو مقتل وزير الدولة البريطانية في الشرق الأوسط اللورد والترموين ·

وهذه الحادثة قام بها يهوديان هما الياهو حكيم وعمره ٢٠ سنة ولد ببيروت أما اليهودى الثانى فهو الياهو بتسورى وعمره ٢٣ سنة وولد بتل أبيب ، وهذان الشابان ينتميان الى احدى الجماعات الارهابية فى اسرائيل وهى جماعة أشترن · وهى احدى الجماعات اليمينية المتطرفة (٤٣) وكانت معادية لبريطانيا بسبب اصدارها الكتاب الأبيض الذى اضطرت الى اصداره ١٩٣٩ وهذا الكتاب قد تضمن قرارين لهما علاقة بالهجرة اليهودية الى فلسطين وهمـا :

أولا : تحديد عدد اليهود المهاجرين بـ ٧٥ ألف مهاجر خلال خمس سنوات تتوقف الهجرة بعدها كليا ·

ثانيا : وضع قيود على شراء اليهود أراضى يملكها السكان العرب فى مناطق معينة فى البلاد (٤٤) ·

(٤٢) احمد أبو كف وأحمد غنيم ــ المرجع السابق ــ ص ٩١ ، ٩٢ ·
(٤٣) Dr. Salah alakad — op. cit., p. 4.
(٤٤) الياس سعد : ــ الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة ــ ص ٣٣ ·

وكان أعتراض اليهود على ما احتواه هذا الكتاب من تحديد للهجرة اليهودية وشراء الأراضى من العرب .

كان الياهو حكيم والياهو بتسورى قد تسالا الى مصر من فلسطين وساعدهما فى مصر وسهل مهمتهما يهودى يدعى سادوفسكى (٤٥) - غير موضح الجنسية -وكان اليهوديان السابق الاشارة اليهما قد قاما بتنفيذ مهمتهما فى ٦ نوفمبر الساعة الواحدة ظهرا يوم الثلاثاء ١٩٤٤ وقد تم الاغتيال أمام منزل المجنى عليه وذلك بأن أطلق الياهو حكيم ثلاث رصاصات فى صدر وعنق اللورد نقل بعدها الى المستشفى ثم فارق الحياة بعد ساعات من أرتكاب الحادث وقد حاول المتهمان الفرار ولكن تم القبض عليهما وعند التحقيق معهما اتضح أنهما قد زيفا أسماءهما اذ كان اسم الياهو حكيم (موشيه كوهين) والياهو بتسورى أطلق على نفسه اسم (سيلزمان) (٤٦) وكانا يحملان جوازات سفر مزيفة بل الأغرب من ذلك انه عند استجوابهما قالا انهما قد قاما بهذه المهمة بحجة الدفاع عن فلسطين ضد الاحتلال الانجليزى ، ونسيا أن هذا الاحتلال كان الهدف من وجوده تدعيم الحركة الصهيونية فى فلسطين وتسهيل مهمة الوكالة اليهودية لكى تحقق تصريح بلفور سنة١٩١٧، ثم نفيا علاقتهما بأى جماعة ، أو اشتراك أحد معهما ، وبعد ذلك صدر قرار المحكمة باعدامهما فى أوائل سنة ١٩٤٥ .

ومن خلال الاضطلاع على أوراق هذه القضية التى توجد فى أربع محافظ اتضح أن المحكمة قد استدعت كل من كان يشتبه فى علاقته بهذين الشابين ولكن دون جدوى بسبب انكار المتهمين لعلاقتهما بأى أحد .

---

(٤٥) أحمد ابو كف - واحمد غنيم - المرجع السابق - ص ٥٥ وما بعدها .

(٤٦) المتحف القضائى قلم القضايا السياسية قضية مقتل اللورد والثرمرين تحت رقم ٩٤ جنايات عابدين .

وهناك من يقول ان حادثة مقتل اللورد والترموين هذه كانت احدى وسائل اليهود للضغط على بريطانيا لكى تسارع الى انهاء الانتداب البريطانى فى فلسطين وتحقق حلما ظل اليهود يتمنون تحقيقه سنوات طويلة .

ولاشك أن الحرب العالمية الثانية قد أفادت اليهود فوائد كثيرة منها : تمرينهم على القتال أثناء الحرب . هذا بالاضافة الى استخدامهم أسلحة أفادتهم كثيرا واستخدموها فى حرب سنة ١٩٤٨ وأيضا عرف اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية وسائل التجسس وقد استفادوا من هذا الاسلوب كثيرا أثناء حرب سنة ١٩٤٨ (٤٧) .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ استمر اليهود فى نشاطهم الصهيونى حيث ظلوا يجمعون التبرعات من أثرياء الطائفة بدعوى مساعدة اليهود اللاجئين فزعم كبير حاخامات الطائفة حاييم ناحوم أفندى الى رئيس الوزراء اسماعيل صدقى (١٦ فبراير سنة ١٩٤٦ ـ ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٦) (٤٨) ووزير المالية والشئون الاجتماعية فى خطاب ذكر فيه أن الطائفة عازمة على القيام بعمل انسانى لليهود الذين اضطهدتهم النازية ، وانها تطلب موافقة الحكومة على اعانة لهذا الغرض ، فما كان الا ان أجيب الى طلبه وقد ذكر له المسئول أن الأعمال الانسانية اذا أتبع فيها الطريق القانونى لا تمنعها الحكومة المصرية ولكن ادارة الجمعيات الخيرية فى وزارة الشئون الاجتماعية قد علمت بأن الاعانة تجمع على نطاق واسع ، هذا بالاضافة الى أنها تجمع لغير الغرض الانسانى الذى زعمه حاييم ناحوم .

هذا بالاضافة الى أن الوزارة قد تبين لها من مراجعة القوائم الرسمية أن القائمين بجمع هذه الأموال لم يحصلوا على تصريح رسمى

(٤٧) د. صلاح العقاد المشرق العربى ـ ص ٤٢٤ ، ٤٣٠ .

(٤٨) د. عاصم الدسوقى ـ المرجع السابق جدول عن الوزارات المصرية .

بذلك من ادارة الجمعيات الخيرية ، بل أكثر من ذلك لم تقم لجنة جمع التبرعات بموافاة ادارة الجمعيات الخيرية ببيان عن المبالغ التى جمعتها ، لكل الأسباب السابق الاشارة اليها كتبت وزارة الشئون الاجتماعية الى الحاخام الأكبر بصفته رئيس لجنة جمع الاعانة خطابا مؤرخا فى ٢٥ مايو سنة ١٩٤٦ جاء فيه أنـه :

لابد من حصول اللجنة على تصريح من ادارة الجمعيات الخيرية وطالبوه ببيان عما جمعه ثم أنذره بوقف جمع الاعانة الى أن يستوفى ما نص عليه قانون الأعمال الخيرية وبعد أسبوعين من هذا التاريخ أرسل الحاخام رسالة الى وزير الشئون الاجتماعية تضمنت ما كان قد ذكره من قبل والخاصة بأن الأموال تجمع لغرض انسانى ولكن وزير الشئون الاجتماعية رد على الحاخام بالخطاب الآتي :

« حضرة صاحب السعادة الحاخام الأكبر للطائفة الاسرائيلية بالقاهرة بالاحالة الى كتاب سيادتكم المؤرخ فى ٧ يونية سنة ١٩٤٦ بشأن استئناف الاكتتاب لمنكوبى النازية بالمملكة المصرية التى سبق أن طلبت الوزارة ايقافها بكتابها المؤرخ فى ٢٥ مايو تتشرف بالافادة بأنه نظرا الى ما تبين من أن جمع هذه الأموال يتعارض مع مصالح الدول العربية وبعد الاضطلاع على المادتين ١٥ ، ١٦ من القـانون رقـم ٤٩ لسنة ١٩٤٥ الخـاص بالجمعيـات الخيريـة والمؤسسات الاجتماعية والتبرع للوجوه الخيرية ، لذلك قررنا (الوزارة) رفض الترخيص بجمع الاكتتاب الذي تقومون به سيادتـكم ، وعلى ذلك يتعين حل اللجنة التى شـكلت لهذا الغرض فى المملكة المصرية ، وافادتنا عن الأموال التى جمعتها هذه اللجنة الى الآن فى ظـرف ١٥ يوم من تاريخه ، وعدم التصرف فى هذه الأموال حتى يصدر أمر آخر من هذه الوزارة ».(٤٩) .

---

(٤٩) مجلة الفتح ـ العدد ٨٥١ ـ محرم سنة ١٣٦٧ ـ ص ١٢

وبعد هذا لم يعرف اذا كان الحاخام قد رد على الوزارة بما رغبت فيه أم لا ، ومن العجيب أن منكوبى النازية هؤلاء الذين كانوا يجمعون لهم الاعانة هم اليهود الذين تجندهم الصهيونية وتنفق عليهم من أجل محاربة العرب فى فلسطين ، وقد استمر اسهام يهود مصر بمختلف طبقاتهم فى النشاط الصهيونى بمختلف صوره من حيث جمع التبرعات ، وشراء أسلحة وتهريبها الى فلسطين ، أيضا من حيث ملء عقول شباب الطائفة فى مصر بالدعاية الصهيونية حتى كانت حرب مايو ١٩٤٨ .

وفى نهاية الحديث عن النشاط الصهيونى فى مصر لابد من مناقشة قضية هامة وهى :

هل كل يهود مصر يعملون بالنشاط الصهيونى ؟ وللاجابة أو مناقشة هذا السؤال لابد من القول ان اليهود فى مصر كانوا ينقسمون من الناحية الايديولوجية الى قسمين :

الأول : يتجه الى أقصى اليسار « الشيوعية » . أما القسم

الثانى : فانه يتجه الى أقصى اليمين « الصهيونية » (٥٠) .

والواقع أن من كان يعمل بالنشاط الصهيونى كان اليهود الرأسماليون الذين كانوا يملكون الوسائل التى بها يمكن تأسيس الوطن القومى فى فلسطين :

أما من كان يعمل بالنشاط الشيوعى من يهود مصر كانوا من العمال الذين لا يتأثرون بضغوط الرأسماليين أو كانوا من الطبقة المثقفة :

واليهود – صهيونيون وشيوعيون – معا يتفقان على وجود مشكلة يهودية الا أنهما يختلفان على حل تلك المشكلة :

(٥٠) د. عبد العظيم رمضان – المرجع السابق – ص ٤٥ .

فاليهود اليساريون يرون أن المشكلة اليهودية تنقسم الى ثلاثة جوانب :

الجانب الأول : للمشكلة هو مشكلة الأقليات اليهودية فى مختلف أنحاء العالم ، ومن وجهة نظر اليساريين ان هذه المشكلة يمكن حلها بأن تشترك هذه الأقليات فى الكفاح مع شعوبها من أجل تحقيق الديمقراطية التى تكفل لها حقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

الجانب الثانى : من المشكلة هو مشكلة اليهود المشردين فى قبرص ومعسكرات المانيا والنمسا وبعض دول أوربا ، ويمكن حل مشكلتهم بأن تكفل لهم السبل للعودة الى أوطانهم الأصلية أما الذين يرفضون العودة بسبب خوفهم مما وقع عليهم من الاضطهادات فعلى هيئة الأمم المتحدة أن تحل مشكلتهم على نطاق عالمى وأن لا تكون فلسطين هى حل المشكلة .

أما الجانب الثالث : من المشكلة اليهودية فانه يمكن فى يهود فلسطين (٥١) وهنا لابد من الاشارة الى عدم وجود مشكلة ليهود فلسطين ولكن هذه المشكلة كما كان يسمونها مشكلة خلقتها الصهيونية خلال فترة نشاطها .

وكانت وجه نظر اليساريين فى هذه المشكلة أنها يمكن أن تحل بالكفاح المشترك بين جماهير اليهود والعرب معا للتخلص من الاستعمار الانجلو أمريكى متمثلا فى الحركة الصهيونية . أما الصهيونيون فانهم كانوا يرون أن حل المشكلة اليهودية بكل جوانبها يكمن فى فلسطين بمعنى أن يتم ذلك بتكوين دولة يهودية فى هذه المنطقة يهاجر اليها كل اليهود المعذبين والمشردين كما كانوا

---

(٥١) الجماهير ــ العدد ــ التاسع بتاريخ ٢ يوليو سنة ١٩٤٧ ــ ص ٩ .

يدعون ، ومن ثم كان الخلاف أو الصدام بينهما (٥٢) وبسبب هذا الخلاف فى وجهات النظر كان تكوين الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية فى مصر والتى تكونت سنة ١٩٤٧ ٠

وقد تكونت هذه الرابطة خلال هذه الفترة بسبب ، كما ذكر سكرتيرها الأستاذ عذرى هرارى لمندوب جريدة الجماهير والتى كانت تتولى نشر أخبار الرابطة ، أن الدعاية الصهيونية المسممة نشطت فى مصر أخيرا نشاطا كبيرا مما يهدد العلاقات بين العرب واليهود بتسميم الجو فى بلد كمصر عاش فيه اليهود أجيالا متعاقبة (٥٣) ٠

أهـداف الرابطـة الاسرائيلية لمكافحة الصـهيونية :

لاشك أن للرابطة الاسرائيلية لمكافحـة الصهيونية أهـداف عملت جاهدة على تحقيقها ، والواقع أن هذه الأهداف كانت تنبثق من وجهة نظر أو تصور اليساريين للمشكلة اليهودية فى العالم ٠

ويمكن تجميع هذه الأهداف فيما يلى :

١ ـ الكفاح ضد الدعاية الصهيونية التى تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب ٠

٢ ـ الربط الوثيق بين يهود مصر والشعب المصرى فى الكفاح من أجل الاستقلال والديمقراطية ٠

٣ ـ العمل على حل مشكلة اليهود المشردين فى العالم

وبالرغم من أن أهداف الرابطة كانت تدعوا الى التقريب بين العرب واليهود ، الا انها قصرت عضويتها على اليهود دون غيرهم

---

(٥٢) د٠ رفعت السعيد ـ اليسار المصرى ـ من سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٤٠ ـ ص ٢٤٠ ٠

(٥٣) الجماهير ـ العدد الخامس ـ ٥ مايو سنة ١٩٤٧ ـ ص ٤ ٠

لانها تعتبر نفسها حركة يهودية تعمل بين الجماهير اليهودية فقط (٥٤) .

وقد وجهت الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية نداء الى يهود مصر كان نصه :

« أيها الاخوان ، يدعى الصهيونيون أنهم يستطيعون حل المشكلة اليهودية وانهم يدافعون عن مصالح طائفتنا وهذا كذب وافتراء . كشفت الحوادث التى وقعت أخيرا فى القاهرة القناع عن حقيقة وجوههم وأثبتت خيانتهم للأخوة اليهودية أنهم أخطر أعداء طائفتنا .

استأجر الصهيونيون مجرمين محترفين للاعتداء على أعضاء نادى المكابى بالظاهر ولم يكن لهؤلاء الأعضاء ذنب سوى رفضهم السير وراء الدعاية الصهيونية .

استنجد الصهيونيون بقوات البوليس المصرى ضد اخوانهم الذين لم يرتكبوا جريمة سوى ابداء رغبتهم فى مشاركة الشعب المصرى الكريم حياته وكفاحه .

أصابت عشرات من اخواتنا بجروح مختلفة والقبض على عشرات آخرين وايداعهم فى ظلمات السجون هذه هى أعمال الصهيونيين :

ايتها الأمهات نريد أن نحمى أطفالكن من أكاذيب الدعاية الصهيونية الخلابة التى ترمى الى ارسال أولادكن ليعيشوا فى فلسطين وسط عداء أغلبية السكان وفي نظام كله استبداد واضطهاد .

أيها اليهود ... أيتها اليهوديات تحاول الصهيونية الجر بنا فى مغامرة خطرة . تساهم الصهيونية فى جعل فلسطين بلاداً لايمكن

---

(٥٤) د. رفعت السعيد : المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

العيش فيها . تريد الصهيونية عزل اليهود عن جماهير الشعب المصرى . الصهيونية عدوة اليهود فلتسقط الصهيونية ولتحيا أخوة العرب واليهود وليحيا الشعب المصرى » (٥٥) .

ومن هذا النداء يتضح مدى معارضة الرابطة للنشاط الصهيونى وما كادت الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية تنظم صفوفها وتعمل على مقاومة الدعاية الصهيونية بين يهود مصر حتى فاجأتها حكومة النقراشى بعد أسابيع من تكوينها بقرار حلها وكان السبب الذى دفع النقراشى الى حل هذه الرابطة كما ذكر وقتذاك هو المحافظة على النظام والأمن العام فى البلاد (٥٦) .

ويبدو أن المقصود من هذا هو منع أى نشاط يسارى فى مصر لكى لا تنتشر الأفكار الشيوعية فى البلاد اذ ان النقراشى كان معروف عنه فى هذه الأيام أنه حامل لواء العروبة فكيف يمنع نشاطا يكون الهدف منه مقاومة الصهيونية التى كانت ترمى الى تمزيق العروبة .

وبالاضافة الى ما كان من الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية من معارضة للصهيونية وقع صدام بين الصهيونيين بزعامة كليمان شيكوريل ومجموعة من اليهود الذين كانوا يسيطرون على النادى المكابى بالقاهرة وهؤلاء اليهود كانوا يعارضون الصهيونية ، لهذا استطاع شيكوريل تزوير قائمة أعضاء النادى بوسائل وطرق مختلفة وعين مجلس ادارة هذا النادى من الصهيونيين .

كان شيكوريل كثيرا ما يردد لأعوانه من الصهيونيين وبعض المستخدمين فى محله المعروف العبارة التالية : « لا تخشوا شيئا فالبوليس المصرى يلبى أقل اشارة من أصبعى وقد اتفقنا معه على كل شىء » (٥٧) .

---

(٥٥) الجماهير ــ العدد الثامن بتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٤٧ ــ ص ٥ .
(٥٦) د. رفعت السعيد ــ المرجع السابق ــ ص ١٩٧ ، ١٩٨ .
(٥٧) الجماهير ــ العدد الرابع بتاريخ ٢٨ أبريل سنة ١٩٤٧ ــ ص ٥ .

وان دلت هذه العبارة على شيء فانما تدل على مدى سيطرة الرأسماليين من اليهود .

وقد أسفرت هذه الحوادث التي وقعت في النادي عن اضطراب بين اليهود المعارضين للصهيونية والذين أصبحوا بعدما قام به شيكوريل سواء من تزوير في قائمة أعضاء النادي ، أو من تغيير لمجلس الادارة ، كل هذا جعلهم لا حول لهم ولا قوة وخاصة بعد أن تدخل البوليس المصري لفض هذه الاشتباكات التي وقعت في النادي بين الفريقين ، اذ ان أحد ضباط الأقسام ذكر ليهودي معارض للصهيونية أنه لا حق لأحد أن يتحدث باسم النادي سوى الخواجة شيكوريل .

ومن هنا يمكن القول انه حقيقة كان هناك يهود يعارضون الحركة الصهيونية في مصر ولكن لم يقدر لهم الاستمرار في معارضتهم هذه ، ولعل عدم الاستمرار كان راجعا الى أن معارضة الحركة الصهيونية كانت نابعة من بين اليهود اليساريين في ذلك الوقت .

هذا بالاضافة الى أنه يمكن القول ان المعارضة كانت نابعة من أقلية يهودية من حيث الكم والكيف بينما الصهيونية كان يساندها اليهود الرأسماليون أصحاب النفوذ في البلاد .

موقف مصر من النشاط الصهيوني

عند التعرض لمناقشة موقف مصر من هذا النشاط لابد من تناول موقف طرفين لهما وزنهما ومن خلالهما يمكن الوقوف على الحقيقة .

ولكن قبل الخوض في غمار موقف هذين الطرفين لابد من الاشارة الى أنهما لم يتنبها الى خطورة الصهيونية وأطماعها في

فلسطين الا بعد سنة ١٩٣٦ أي بعد الانتهاء من قضيـة المفاوضات مع بريطانيا (٥٨) لهذا أطلقت الحرية كاملة ليهود مصر لممارسة النشاط الصهيونى من خلال تأسيس الجمعيات الصهيونية أو من خلال النوادى الرياضية والمعابد الدينية والمحافل الماسونية ٠٠ ألخ ٠

وبعد هذا فان موقف الطرف الأول وهو موقف الحكومة المصرية فانه يمكن القول ان هذه الحكومة لم تكن تدرك خطورة هذا النشاط ويثبت ذلك المذكرة التى رفعها يهودى المانى يدعى بول فريـدمان ضد الحكومة المصرية مطالبا اياها بتعويض قدره ٢٥٠٠ جنيه مصرى عما لحق به من أضرار نتيجة فشل مشروع الاستصلاح الذى كان ينوى القيام به فى منطقة مدين (٥٩) على خليج العقبة ٠

ومن خلال الاطلاع على المذكرة يمكن الوقوف على الحقيقة وهى: أنه قد وجدت محاولات صهيونية مبكرة للتوطن فى بعض مناطـق الساحل الشرقى (٦٠) لخليج العقبة وهذه المناطق حتى سنة ١٨٩٢ كانت تابعة للادارة المصرية أسما أما فعليا فقد كانت ادارة انجليزية ٠

وكانت المحاولة الصهيونية هذه متمثلة فى محاولة بول فريدمان اقامة مستعمرة ــ بدعوى الاستصلاح ــ فى منطقة مدين حيث أتى هذا اليهودى الألمانى الى مصر سنة ١٨٩٠ واتصل بسلطات الاحتلال البريطانى وذكر لها : أنه يرغب فى استصلاح هذه المنطقة وبالفعل منحته الحكومة المصرية ــ بتأثير من الانجليز ــ حق امتياز استصلاح

---

(٥٨) DR. Salah el Akad — op. cit., p. 5.

(٥٩) دار الوثائق القوميـة ــ وثائق عابدين محافظ الطوائف محفظة ٤ ملف ١٥٣ ٠

(٦٠) أ ٠ د٠ يونان لبيب رزق ــ ازمة العقبة المعروفة بحادثة طابا سنة ١٩٠٦ ــ بحث منشور فى المجلة التاريخية المصرية المجلد الثالث عشر سنة ١٩٦٧ ص ٢٤٨ ٠

منطقة مدين دون أن تتكلف الحكومة المصرية أى عبء مادى أو غـــيره (٦١) ٠

وفى أواخر سنة ١٨٩١ نزل فريدمان وعشرون من اليهـود الألمان والروس الى ساحل خليج العقبة ولكن الظروف قد حالت دون اتمام هذه المحاولة الصهيونية ٠

ومن هذه الظروف ان فريدمان ومن معه لم يحسنوا معاملة أهالى المنطقة بالاضافة الى أنه قام بشراء أرض فى ناحية المويلح مع أن قوانين الدولة العثمانية لم تكن تسمح بذلك ٠

لهذا طرد الرجل ومن معه وأبلغه حاكم المنطقة أنها أصـبحت تابعة للحكم العثمانى ٠

وبالفعل انتهز السلطان عبد الحميد الثانى فرصة وفاة الخديوى توفيق فى ٧ يناير سنة ١٨٩٢ وتعيين خديوى آخر فأرسل فرمان التعيين وتعمد ادخال بعض التغييرات على حدود الأراضى التى كانت داخلة فى ادارته (٦٢) ٠

وعندما علم فريدمان بانه لم يستطع تحقيق مشروعه (تنفيذ الامتياز) عاد الى القاهرة ورفع قضية تعويض على الحكومة المصرية فى مايو سنة ١٨٩٢ (٦٣) ٠

وان كان لم يذكر ما اذا كانت الحكومة المصرية قد دفعت مبلغ التعويض المطالب به وهو ٢٥٠٠ جنيه مصرى أم لا ٠

---

(٦١) دار الوثائق القومية ـ وثائق عابدين محافظ الطوائف ـ محفظة (٤) ملف ١٥٢ ٠

(٦٢) أ٠ د٠ يونان لبيب رزق ـ المرجع السابق ـ ص ٢٤٩

(٦٣) دار الوثائق القومية ـ وثائق عابدين ـ محافظ الطوائف ـ محفظة ٤ ملف ١٥٢ ٠

ومن المعروف أن هذه المحاولة الصهيونية والتى سبقت عقد أول مؤتمر صهيونى عالمى بما يقرب من ست سنوات كان بداية لأزمة العقبة المعروفة فى التاريخ بحادثة « طابا » سنة ١٩٠٦ ·

وبالاضافة الى ذلك سمحت الحكومة المصرية لليهود بتأسيس جمعيات صهيونية · هذا بالاضافة الى سماحها لهم بالقيام بنشاط صهيونى واسع النطاق أثناء الحرب العالمية الأولى كما هو موضح من قبل ·

ثم سمحت لهم باقامة الاحتفالات بمناسبة تصريح بلفور ثم حضور ممثلين عنها فى هذه الاحتفالات والواقع أن تردد شخصيات صهيونية عالمية على مصر واجتماعهم بزعماء الطائفة اليهودية وزعماء النشاط الصهيونى لا يمكن القول انه كان يتم بدون علم الحكومة المصرية بل أكثر من ذلك أرسلت الحكومة ممثلا عنها لحضور افتتاح الجامعة العبرية بالقدس فى أبريل سنة ١٩٢٥ (٦٤) وكان الممثل هو أحمد لطفى السيد مدير الجامعة المصرية وقتذاك ·

وقد صرح هذا المفكر بعد رجوعه بتصريح نشرته بعض الصحف المصرية ·

ومن قراءة هذا التصريح يتضح مدى ادراك الحكومة المصرية لهذا النشاط الصهيونى ، كذلك يمكن التعرف على مدى تفهم أحد مفكرى هذا العصر للنشاط الصهيونى ·

وكان التصريح يتضمن النقاط التالية :

١ ــ ذهب أحمد لطفى السيد لحضور افتتاح الجامعة العبرية بناء على رغبة الحكومة المصرية اذ ذكر ان الجامعة العبرية قد أرسلت له دعوة فرفضها بصفته الشخصية كذلك رفض

---

(٦٤) عايدة السيد ابراهيم سليمة رسالة الماجستير سبق الاشارة اليها ص ٩ ·

تمثيل الجامعة المصرية اذ هو ممثل للحكومة المصرية في هذا الافتتـــــاح .

٢ ـ دافع أحمد لطفى السيد عن الحكومة المصرية فى التصريح فذكر أنها أرسلته كممثل يشارك في بناء معهد علمى ليس له علاقة بالسياسة وذكر أن الحكومة لو امتنعت عن المشاركة فى هذا العمل العلمى لاتهمت بعدم مشـــاركتها فى نشر العلـــم فى الشرق الأدنى والبلاد المجاورة ، بل أكثر من ذلك دافع عنها بقوله ان الحكومة لم تكن تعرف أن اللغة الرسمية للجامعة هى اللغة العبرية وأنه فوجىء بذلك عند وصوله . هذا بالاضافة مفاجأته بمبالغة القائمين على أمر الجامعة فى الاحتفال مما جعله يعتقد أن تأسيس هذه الجامعة له علاقة بالترويج للحركة الصـــــهيونية .

٣ ـ تضمن هذا التصريح أيضا أن أحمد لطفى السيد عندما أدرك فحوى هذا العمل لم يذكر فى الخطاب الذى القاه فى القدس شيئا يفهم منه تعضيد مصر لسياسة ترمى الى تفضيل العنصر الاسرائيلى على العنصر العربى أو يعرض العنصر العربى لأى ضـــــرر .

كذلك ذكر أحمد لطفى السيد فى التصريح أنه قال فى حفل الافتتاح ان الحكومة المصرية قد شـــاركت فى الجانب العلمى فقط لهذا العمل (٦٥) ويعتقد أن أحمد لطفى السيد لم يفضل سياسة المقاطعة مع اليهود كما هو واضح من التصريح .

وليس هو أول مدير جامعة مصرية يرفض ســياسة المقاطعة

(٦٥) النص الكامل لهذا التصريح نشرته جريده كوكب الشرق وجريده الوطنية يومى ٤ ، ٥ مايو سنة ١٩٢٥ ، هذا بالاضافة الى أن رسالة عايدة السيد ابراهيم والتى سبق الاشارة اليها يوجد بها هذا النص ـ ص ٩ ، ١٠ .

هذه ، إذ ان طه حسين وقتما كان رئيسا لجامعة فاروق الأول في الاربعينات دعاه مجلس اتحاد الطائفة اليهودية بمصر والقى محاضرة قيمة في قاعة الاحتفالات الخاصة بالاتحاد الاسرائيلي بالاسكندرية في نوفمبر سنة ١٩٤٣ (٦٦) .

ومن خلال هذه المحاضرة دعا الى التقارب بين اليهود والعرب بل هناك بعض الشائعات التي تقول ان مجلة الكاتب المصري التي كان يديرها ويكتب فيها طه حسين كان ينفق عليها ويمولها يهود مصريون .

وبعد سنة ١٩٣٦ بدأ موقف الحكومة المصرية في التغير بمعنى أنها بدأت تدرك مدى خطورة النشاط الصهيوني ، الا انها لم تتخذ موقفا ايجابيا يهود مصر حيث ان موقفها لم يتعد مناقشات جرت في مجلس النواب من جانب بعض الأعضاء .

ومن هذه المناقشات على سبيل المثال : ــ

ــ السؤال الذي طرحه للمناقشة العضو على السيد أيوب وكان نصه ، أن جريدة يهودية من أشد دعاة الصهيونية تطرفا تطبع في انجلترا وتوزع في مصر قد دأبت على التشهير بأعضاء الجامعة العربية بل بلغ بها الحمق الى التطاول على أعلى مقام في البلاد وعلى محاولة النيل من ملوك العرب .

فما الذي ترى الحكومة اتخاذه حيال هذه الجريدة (٦٧) وقد رد علي العضو وزير المالية بالنيابة عن رئيس مجلس الوزراء بأنه اطلع على ما نشرته الجريدة التي أشير اليها من قبل وذكر أن مجلس

Anuaire des juifs d'egypte et du proch orient — (٦٦)
1943 — p. 11.

(٦٧) مجموعة مضابط مجلس النواب ــ المجلد الرابع الجلسة ٣٩ ــ ٨ يوليو سنة ١٩٤٦ ــ ص ٣١٠٧ .

الوزراء قد أصدر قرارا بتاريخ ٢٧ يونية سنة ١٩٤٦ بمنع دخول تلك الجريدة وتداولها في مصر .

ـ سؤال آخر قدمه النائب محمد توفيق خليل ونصه : ـ

هل صحيح ان مجلس جامعة الدول العربية قرر مقاطعة البضائع الصهيونية الواردة من فلسطين ؟ وان كان ذلك صحيحا : فمتى تنفذ الحكومة هذا القرار (٦٨) ؟ .

وقد رد وزير الصحة بالنيابة عن رئيس الوزراء بقوله ان الحكومة المصرية قد اتخذت الاجراءات اللازمة لتنفيذ قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر في ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٥ منذ يناير سنة ١٩٤٦ .

وكان نص قرار الجامعة : ـ

نظر المجلس في الحالة التي تشكو منها البلاد العربية جميعا والخطر الصهيوني الذي يهددها ومحاولة الصهيونيين تركيز صناعة في فلسطين تستند على الأموال اليهودية التي تجمع ويتبرع بها لغرض سياسي والتي تستفيد من ظروف ناشئة عن الحرب لتكوين احتياطي كبير يمكنها من البقاء رغم الصعوبات التي قد تصادفها وذلك لتحقيق الوطن القومي والدولة اليهودية في فلسطين .

ومادام هذا الغرض السياسي هو هدف الأعمال الصناعية والتجارية وغيرها للصهيونيين في فلسطين وكانت الأغراض الصهيونية غير قابلة للتحقيق الا باستغلال أسواق البلاد العربية فأن على البلاد العربية أن تدافع عن نفسها بطريق سلمي دفاعا لابد منه لبقاء فلسطين عربية .

---

(٦٨) مجموعة مضابط مجلس النواب المجلد الأول الجلسة ١١ بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٩٤٦ ـ ص ٦١٢ .

لذلك قرر مجلس الجامعة : ـ

١ ـ ان المنتجات والصناعات اليهودية فى فلسطين غير مرغوب فيها فى البلاد وأن اباحة دخولها للبلاد مما يؤدى الى تحقيق الأغراض السياسية الصهيونية ، فالى أن تتغير هذه الأغراض يقرر مجلس الجامعة أن تتخذ كل دولة من دول الجامعة الاجراءات التى تناسبها والتى تتفق مع أصول الادارة والتشريع فيها كاستخدام رخص الاستيراد فى هذا الشأن لمنع هذه المنتجات والصناعات من دخول بلادها قبل أول يناير سنة ١٩٤٦ سواء جاءتها من فلسطين مباشرة أو عن طريق آخر ٠ وكذلك لمقاومة الصناعة الصهيونية بأى وسيلة ممكنة ٠

٢ ـ يدعو مجلس الجامعة الشعوب العربية غير الممثلة فى مجلس الجامعة أن تتضامن وتتعاون مع دول الجامعة فى هذا القرار فتمتنع المؤسسات والهيئات والتجار والوسطاء والأفراد عن التعامل والتوزيع والاستهلاك للمنتجات والمصنوعات الصهيونية ٠

٣ ـ تؤلف لجنة من الدول الممثلة فى الجامعة للتنسيق والاشراف على تنفيذ هذا القرار ودراسة ما يقدم لها أو ما ترتئيه من الاقتراحات والوسائل لتحقيق غرض العرب من دفع خطر الاقتصاد الصهيونى عنهم (٦٩) وغير هذا جرت مناقشات أخرى فى مجلس النواب حول تهريب مخلفات الحرب العالمية الثانية من ذخائر وأسلحة الى الصهيونيين فى فلسطين بمساعدة يهود مصر مستخدمين اللوريات البريطانية عبر صحراء سيناء وكان المختصون بالنيابة فى مجلس النواب يجيبون بالنفى وبأن

---

(٦٩) مضابط مجلس النواب المجلد الأول ـ جلسة ١١ فى ١٤ يناير سنة ١٩٤٦ ـ ص ٦٥٤ ٠

لوريات الجيش البريطانى لم تكن معفية من التفتيش أثناء مرورها على نقط الحدود (٧٠) ٠

وهكذا فان مندوبى الحكومة كانوا ينفون بعدم علم حكومتهم بهذه الوقائع واذا افترض وذكروا أن حكومتهم قد علمت بذلك فأنهم يذكرون أن الحكومة ستبذل أقصى ما فى وسعها لمنع وقوع هـذه الوقائع مرة أخرى ٠

أيضا يمكن التعرف على موقف مصر من النشاط الصهيونى من خـــلال : ــ

الاشـــارة الى مواقف بعض الجماعــات الايدلوجية التى كانت معظمها تعارض هذا النشاط ومن أمثلتها : ــ

ـ جماعة مصر الفتاة بزعامة أحمد حسين : ــ

لقد هاجمت هذه الجماعة تســـلط يهـود مصر فى المجـال الاقتصادى (٧١) وهاجمت نشاطهم الصهيونى من خلال صحيفتها مما أزعج أفراد الطائفة اليهودية فى مصر فأرسلوا خطابا الى أحمد حسين دافعوا فيه عن يهود مصر وفلسطين بل أكثر من ذلك اتهموا أحمد حسين بأن حزبه قد باع نفسه للايطاليين والألمان (٧٢) وبالرغم من هذا فقد استمر أحمد حسين فى مهاجمته لليهود وخاصة من يعمل منهم بالنشاط الصهيونى ٠

ورفع حزب مصر الفتاة لواء مقاومة الصهيونية حيث ذكر أحمد صادق سعد انه كان فى أحد مدرجات كلية الهندسة عندما دخل نفر

---

(٧٠) مضابط مجلس النواب ـ المجلد الأول ـ جلسة ١٧ ـ ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٧ ص ٨٨١ ـ المجلد الثانى الجلسة ٢٨ ـ ١٢ مايو سنة ١٩٤٧ ص ١٨٨٥ ٠

(٧١) انظر الفصل الثانى من هذه الدراسة ٠

(٧٢) عايدة السيد ابراهيم سليمة ـ المرجع السابق ـ ص ١٢٩ ٠

من الطلبة يقودهم أحد أعضاء مصر الفتاة ثم أخذوا يهتفون ضد اليهود (٧٣) وغير ذلك من الوقائع التى ان دلت على شى فانما تدل على مدى معارضة مصر الفتاة لليهود والنشاط الصهيونى فى مصر ·

جماعة أخرى من الجماعات الايدلوجية التى عارضت اليهود والنشاط الصهيونى وهى : ــ

ـ جماعة الأخوان المسلمين : ـ

هذه الجماعة التي قادت المظاهرات العنيفة التى شاهدتها مصر فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٥ بمناسبة ذكرى تصريح بلفور (٧٤) ، وقد اشتركت جميع الأحزاب في هذه المظاهرات والتى توجه فيها المتظاهرون وخاصة شباب الاخوان المسلمين بضرباتهم الى اليهود فقاموا بتخريب محلاتهم التجارية ، بل أكثر من هذا وذاك أشعلوا النيران فى كنيس يهودى في مدخل شارع درب البرابرة بالقرب من ميدان العتبة (٧٥)·

وبالاضافة الى هذه المظاهرات قامت جماعة الاخوان المسلمين من خلال بعض الصحف الاسلامية بشن حملة هجومية على اليهود فى مصر والصهيونية ومن أهم الصحف الاسلامية التى كانت تهاجم اليهود (الفتح ــ الاخوان المسلمين ــ النذير) ·

فمما كتبته جريدة الفتح مهاجمتها لجريدة السياسة الاسبوعية متهمة اياها بأنها جريدة ذات ميول صهيونية وأنها تخدم هذه الحركة الاستعمارية التى كانت تهدف الى اقامة الوطن القومى في فلسطين (٧٦)

---

(٧٣) أحمد صادق سعد ــ صفحات من اليسار المصرى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية من سنة ١٩٤٥ الى سنة ١٩٤٦ ــ ص ٤١ ·

(٧٤) طارق البشرى ــ الحركة السياسية فى مصر من ١٩٤٥ : ١٩٥٢ ــ ص ٢٥٨ ·

(٧٥) عايده السيد ابراهيم سلمة ــ المرجع السابق ــ ص ١١٩ ·

(٧٦) الفتح ــ العدد ١٦٤ ــ ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٩ ــ ص ٦ ·

هذا بالاضافة الى أن هذه الجريدة الاسلامية قد اتهمت عبد الله عنان بانه صهيوني (٧٧) وعبد الله عنان هذا كان يكتب مقـــالات عن الصهيونية العالمية فى جريدة السياسة الاسبوعية .

وعلى الرغم من أن مجلة الفتح كانت قد اتهمت السياسة الاسبوعية خلال العشرينات والثلاثينات بأنها جريدة ذات ميول صهيونية الا أن الدكتور محمد حسين هيكل قد ذكر أنه : « جاءه يهودى فى جريدة السياسة كان قد بدأ يكتب عنده مقالات مختلفة فى شئون لا علاقة لها بفلسطين ولا بالهجرة اليهودية ثم طلب هذا اليهودى من محمد حسين تأييد السياسة الاسبوعية للحركة الصهيونية بدعوى أن العرب واليهود من الجنس السامى الذى يقاومه الأوربيـون .

ثم نوه الى محمد حسين هيكل بأن السياسة الاسبوعية ستستفيد من هذا التأييد فائدة مادية كبيرة الا أن هيكل قد اعتذر اليه بأن الجريدة حزبية طابعها اسلامى وتأييدها للحركة الصهيونية لا يتفق مع مبادىء القائمين عليها (٧٨) فأين هذا مما ذكرته مجلة الفتح .

جريدة أخرى هاجمت اليهود فى مصر وهى جريدة النذير وقد جمعت المقالات التى نشرتها هذه الجريدة في كتاب حمل اسم « خطر اليهود على مصر » للكاتب مصطفى أحمد الرفاعى اللبان أما موقف حزب اليسار المصرى من النشاط الصهيونى فى الأربعينات فيمكن القـول أنه قد بذلت الجهود لابعاد اليهـود المصريين عن الحـركة الصهيونية وجرهم الى التعاون مع اليسار المصرى لمناهضة الاستعمار والرأسمالية .

---

(٧٧) الفتح العدد ١٦٧ ـ ٣ أكتوبر سنة ١٩٢٩ ـ ص ١٢ .

(٧٨) الدكتور محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية ـ الجزء الثالث ـ ص ١٣ .

هذا بالاضافة الى أن جماعة « حدتو » وهى واحدة من جماعات الحزب وقد وقفت ضد محاولات جر الشعب المصرى الى عداء الطائفة اليهودية حيث حاول اليسار التفريق بين الصهيونية كحركة سياسية وبين اليهودية كدين (٧٩) •

ومن ثم قامت « حدتو » بتكوين الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية تلك الرابطة التى لم تستمر سوى أسابيع •

كذلك كان حزبا الوفد والوطن يرفضان النشاط الصهيونى فى مصرعلى الرغم من أن سعد زغلول زعيم حزب الوفد كان صديقا لرجلين من أشد مؤيدى الحركة الصهيونية فى مصر وهما (ليون كاسترو ، يوسف قطاوى) أما عن حزب الوفد فقد كان نشاطه السياسى ضعيفا خلال فترة الأربعينات الا انه يمكن القول أن الرأى العام فى مصر وجميع الأحزاب سواء كانت تمثل الأقلية أو الأغلبية كذلك الجماعات ذات الصفة الدينية خلال الأربعينات كلها أجمعت على رفض ومعارضة النشاط الصهيونى بل الوجـود اليهودى فى مصـر •

وبعد هذا النشاط الصهيونى المتزايد وبعد أن ثبتوا أقدامهم جيدا فى فلسطين أعلنوا قيام دولة اسرائيل فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ التى تعد بداية للصراع العربى الاسرائيلى •

وفى ختام هذا الفصل لابد من الاشارة الى موقف يهود مصر من هذه الحرب ثم رد فعل المصريين على هذا الموقف •

.. فبالنسبة لموقف يهود مصر من حرب سنة ١٩٤٨ فانه يمكن القول انهم نجحوا فى عدم كشف القناع عن صهيونيتهم ولم يشاركوا فى هذه الحرب ولم يتبرعوا بأى شىء من المال وهم أصحاب الثراء

---

(٧٩) عايدة السيد ابراهيم سليمة ـ المرجع السابق ـ ص ١٣٣ •

الذين كثيرا ما جمعوا الأموال الطائلة وأرسلوا بها الى يهود فلسطين (٨٠) ولم تظهر أي مشاركة من جانبهم في ذلك الوقت الا من جانب الطائفة اليهودية ببور سعيد حيث أرسل أبناء هذه الطائفة خطابا الى محافظ القنال نشرته جريدة السياسة الاسبوعية هذا نصه : (نحن أبناء الطائفة الاسرائيلية ببور سعيد وقد قضينا فيها ردحا طويلا من الزمن لم نجد فيه من اخواننا أهالى بور سعيد من مسلمين ومسيحيين الا كل مودة واخاء • واتخذنا من هذا البلد الأمين وطنا ركزنا فيه أموالنا واطمأننا فيه على أرواحنا وممتلكاتنا واتخذناه وطنا ثابتا لنا ولاولادنا من بعدنا •

« لم نفكر ولن يخطر لنا على بال أن نثور على هذه المعاملة الطيبة أو نقابل الجميل بالنكران والاحسان بالجحود واننا نشارك اخواننا المصريين في شعورهم وعواطفهم كما شاركناهم في معيشتهم وكما أكرموا ضيافتنا فيجب أن نعلن أننا مواطنون صالحون نبادلهم المودة والألفة والمشاركة اذ اننا لا نعرف لنا موطنا غير مصر ندين لملكها المحبوب بالولاء والاخلاص ولحكومتها بالطاعة والخضوع فاننا اسوة باخواننا المصريين لا نقر ادعاء الصهيونيين ونستنكر مطالبهم وكل عمل منهم لا يتفق مع مصالح البلاد كما أننا نعلن أننا من هؤلاء الصهيونيين براء لأن أعمالهم تتنافى مع اخلاصنا للبلاد التى تأوينا والتى ندين لها بالتضحية » (٨١) •

فيما عدا ذلك فقد كان يهود مصر متباطئين في المشاركة في هذه الحرب وقد نوهت الصحف اليومية المصرية وغير اليومية عن هذا التباطؤ في اظهار أي دليل على مصريتهم ووطنيتهم التى كانوا يزعمونها مما كان له رد فعل من جانب المصريين فقد كان موقف

---

(٨٠) الاخوان المسلمين ــ العدد ٢٠١ بتاريخ ٢٩ مايو سنة ١٩٤٨ ــ ص ٣ •

(٨١) السياسة الاسبوعية ــ العدد ٥٧٥ بتاريخ ١٢ يونية سنة ١٩٤٨ ــ ص ١٠ •

اليهود المتسم بعدم الايجابية الدافع الذى دفع المرشد العام للاخوان المسلمين وقتذاك الى توجيه خطاب الى كبير حاخامى الطائفة الاسرائيلية والى كبار أفراد الطائفة وقد نشر هذا الخطاب فى جريدة الفتح وهذا نصـــــه : ـ

(نحن الآن أمام مؤامرة دولية محكمة الأطراف تغذيها الصهيونية لاقتطاع فلسطين من جسم الأمة العربية وهى قلبها النابض ·

وأمام هذه الفورة الغامرة من الشعور القومى المتحمس فى مصر وغير مصر من بلاد العروبة والاسلام لا نرى بدا من أن نصارحكم بأن خير حماية وأفضل وقاية هى أن تتقدموا ووجهاء الطائفة فتعلنوا على رؤوس الاشهاد مشاركتكم لمواطنيكم من أبناء الأمة المصرية مشاركة مادية وأدبية فى كفاحهم القومى الذى اتخذوه مسلمين ومسيحين لانقاذ فلسطين وأن تبرؤوا لهيئة الأمم والوكالة اليهودية ولكل المنظمات والهيئات الدولية الصهيونية بهذا المعنى وبأن الاسرائيليين فى مصر سيكونون فى مقدمة من يحمل علم الكفاح لانقاذ عروبة فلسطين ·

بذلك تكونون قد أديتم واجبكم القومى كاملا ، وأزلتم أى ظل من الشك يريد أن يلقيه المغرضون حول موقف المواطنين الاسرائيليين فى مصر) (٨٢) ·

وعلى الرغم من أن هذا الخطاب قد نشرته عديد من الصحف المصرية الا أن الحاخام الأكبر وكبار أفراد الطائفة الذين كان موجها اليهم الخطاب تجاهلوه تماما ولم يردوا عليه بأى تعليق فما كان من جماعة الاخوان المسلمين ومعظم الوطنيين المصريين الا ان هاجموا المحال التجارية لليهود نظرا لأن أصحابها كانوا يساعدون الصهيونية فى فلســـطين ·

---

(٨٢) مجلة الفتح ـ العدد ٨٥١ محرم سنة ١٣٦٧ هـ ـ ص ١١

هذا بالاضافة الى أنهم كانوا يتزعمون النشاط الصهيونى فى مصر ومن ثم تعرضت ممتلكاتهم خلال الفترة من يونية الى نوفمبر سنة ١٩٤٨ الى عدة انفجارات واضطرابات بتحريض من الاخوان المسلمين منها الانفجاران اللذان قد وقعا فى حارة اليهود فى ٢٠ يونيو سـنة ١٩٤٨ ٠

هذا بالاضافة الى انفجار آخر قد وقع فى الممر الواقع بين محلات أركو وشيكوربل أمام سينما مترو بول ، وأيضا وقع انفجار آخر فى ٢٨ يوليو داخل محل دواد عدس للأقمشة بشارع عماد الدين ٠

ثم توالت الانفجارات فى مختلف الممتلكات اليهودية كان أشدها وأفصاها ضررا ما وقع بشركة الاعلانات الشرقية يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨ مما ترتب عليه تصدع وتخريب جميع العمارات والمنازل والحوانيت فى مكان الحادث والمناطق المجاورة (٨٣) ٠

وبعد هذا العرض بقدر ما أتيح من مادة علمية يمكن تفهم مدى الدور الذى لعبته الطائفة اليهودية فى مصر خلال فترة الدراسة ٠

---

(٨٣) أ٠ د٠ عبد العظيم رمضان ـ الاخوان المسلمون والتنظيم السرى ص ٧٥ ، ص ٧٦ ٠

الخاتمـــة

وفى نهاية هذا العمل العلمى يتضح من خلال فصول الكتاب أن اليهود لم يكن لهم وضع خاص فى مصر اذ انهم كانوا اما أجانب ينتمون بجنسياتهم الى دول مختلفة يعيشون كرعايا للـدول التى كانوا يحملون جنسياتها · أو مواطنون مصريون يعملون على قدم المساواة مع سائر المواطنين من مسلمين ومسيحيين ·

ومن خـلال ما قرأت عن الأقلية اليهودية فى البـلاد العربية اتضـــح أن وضـــع اليهود فى هذه البـلاد كان متشـــابها الى حد ما · بمعنى أنهم قد نشطوا فى مختلف مجالات العمل الاقتصادى والاجتماعى ··· الخ ·

هذا بالاضافة الى انه قد وجدت لهذه الطائفة جمعيات دينية وخيرية وأندية ومدارس خاصة بهم فى البلاد التى مارسوا من خلالها أنشطتهم الخاصة فى جميع الشئون الدينية والثقافية والاجتماعية ·

ولابد من الاشارة هنا الى أن ما كان يحدث فى بلد عربى من جانب اليهود ربما كان يعطى صـــورة لما يقوم به هؤلاء اليهود فى مختلف البلاد العربية فقد كان منهم الوزراء فى المغرب وتونس مثل ما كان منهم يوسف قطاوى في مصر أيضا كان لهم نشاطهم الصهيونى الواسع فى العراق مثل ما كان لهم نشاطهم الصهيونى فى مصر ·

ومن ثم يمكن القول ان اليهود قد استغلوا وضعهم فى البلاد العربية بصفة عامة ومصر بصفة خاصة فى خدمة الوكالة اليهودية فى فلسطين من أجل تحقيق أهداف الحركة الصهيونية العالمية ·

لذا نجد الكتابات العربية بعد سنة ١٩٤٨ قد ركزت على ابراز دور يهود البلاد العربية عامة ويهود مصر خاصة في النشاط الصهيونى وبالتالى مساهمتهم فى اقامة دولة اسرائيل (١) .

وهنا لابد من تسجيل ملاحظة هامة على النشاط الصهيونى فى مصر وهى أنه بالرغم من أن هذا النشاط كان واسعا الا أنه لم يكن نشاطا رسميا بمعنى أنه قد انحصر فى الجهود الفردية (٢) ليهود مصر الذين ركزوا بدورهم علي استثمار نقاط الضعف والثغرات السياسية والاجتماعية في المجتمع المصري لخدمة نشاطهم الصهيونى مستغلين فى ذلك الشخصيات الهامة التى استقطبوها في مشاريعهم الاقتصـــادية (٣) .

وبعد سنة ١٩٤٨ تعرضت المحال والمنشآت اليهودية فى مصر لبعض الانفجارات (٤) . هذا بالاضافة الى وضع بعضها الآخر تحت الحراســـة .

وبالرغم من أن هذه الانفجارات والاجراءات التى كانت رد فعل طبيعى لقيام دولة اسرائيل الا أنه عند قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ أكدت حكومة هذه الثورة علي التسامح بين الشعب المصرى دون تمييز والجميع سواء أمام القانون . هذا بالاضافة الى أنه عندما تألفت لجنة لوضع مشروع الدستور الجديد في يناير سنة ١٩٥٣ أختير زكى العريبى لتمثيل الطائفة اليهودية فى هذه اللجنة (٥)

---

(١) هذه احدى المصاعب التى واجهتني فى القيام بهذه الدراسة حيث ان الكتابات العربية كانت تمثل الجانب المعادي لليهود .

(٢) د. عواطف عبد الرحمن – الصحافة الصهيونية فى مصر من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٥٤ – ص ١١٦ .

(٣) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب .

(٤) انظر الفصل السابع من هذا الكتاب .

(٥) د. خيرية قاسمية والدكتور على ابراهيم عبده – المرجع الســابق – ص ١٨٥ .

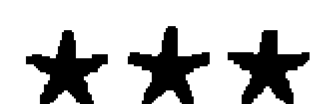
ومن الملاحظ أن حكومة الثورة قد حرصت على الاحتفاظ بالعلاقات الطيبة مع الطائفة اليهودية ايمانا منها بالتفريق بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة سياسية الا أن الصهيونيين كانوا ينشرون الشائعات عن سوء أوضاع اليهود فى البلاد العربية عامة ومصر خاصة بسبب أن حكومة الثورة اتخذت بعض الاجراءات التى تكفل بها أمن البلاد خوفا من الأجانب فوضعت الأموال والعقارات التى كانوا يمتلكونها (الأجانب) تحت الحراسة وكان دافعهم من وراء ذلك هو المصاعب التى نجمت عن التغيير السياسى والاجتماعى للبلاد .

وبالطبع كان اليهود من هؤلاء الأجانب الذين وضعت أموالهم تحت الحراسة .

لذا نشط العملاء والجواسيس من الصهيونيين فاكتشفت خلايا يهودية للتجسس فى الفترة من سنة ١٩٥٣ حتى سنة ١٩٥٦ .

هذا بالاضافة الى أن بعض اليهود الأجانب قد تعاونوا مع جيوش الغزو فى بور سعيد أثناء العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ وغادروا البلاد مع القوات المعتدية خشية محاسبتهم .

وهكذا ظل عدد اليهود فى مصر يتناقص تدريجيا نتيجة لهجرتهم أو بسبب اشتراكهم واتصالهم بأجهزة التجسس الصهيونية حتى وصل عددهم خلال السبعينات الى بضع عشرات من العجزة والمسنين يقيمون فى بيت اسرائيل بحارة اليهود ويقيمون شعائر دينهم فى معبدهم بشارع عدلى .



ملحق رقم (١) جدول يوضح الحالة العلمية لليهود فى كل محافظة أو مديرية حسب احصاء سنة ١٩٤٧ ٠

مسلسل	اسم المحافظة	جملة اليهود	عدد الملمين بالقراءة والكتابة	عدد الأميين	عدد الحالات الغير مبينة
١	القاهرة	٣٧٣٠١	٢٩١٠٧	٦٥٩٢	١٦٠٢
٢	الاسكندرية	١٩١٧١	١٥٢٩٢	٣٠٢٩	٨٥٠
٣	القنال	٧٨٨	٦٥٠	٦٠	٧٨
٤	السويس	٧٥	٥٥	٨	١٢
٥	دمياط	٥	٥	لا يوجد	لا يوجد
	مديريات الوجه البحرى				
٦	البحيرة	٨٨	٧٧	٨	٣
٧	الدقهلية	٢٦٤	٢١١	٥٠	٣
٨	الشرقية	٦٧	٥٩	٨	لا يوجد
٩	الغربية	٢٩٢	٢٠٢	٧٨	١٢
١٠	القليوبية	٨٣	٥٤	٢١	٨
١١	المنوفية	٢٠	١٦	٤	لا يوجد
	مديريات الوجه القبلى				
١٢	أسوان	٦	٦	لا يوجد	لا يوجد
١٣	أسيوط	٤٧	٣١	١٤	٢
١٤	الجيزة	٥٤٧	٤٨٨	٤٨	١١
١٥	الفيوم	٩	٧	٢	لا يوجد
١٦	المنيا	٥٣	٤٢	٨	٣
١٧	بنى سويف	٧	٦	لا يوجد	١
١٨	جرجا	٣٤	١٩	١٤	١
١٩	قنا	٢٧	٢٠	١	٦
	أقسام الحدود				
٢٠	البحر الأحمر	٣	٣	لا يوجد	لا يوجد
٢١	الصحراء الجنوبية	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٢٢	الصحراء الغربية	١	١	لا يوجد	لا يوجد
٢٣	مركز الواحات البحرية	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٢٤	سيناء	٣	٣	لا يوجد	لا يوجد

ملحق رقم (٢)

« جدول توزيع اليهود فى المحافظات والمديريات المصرية (١) »

أولا المحافظـــات : ـ

م	اسم المحافظة	المركز أو القسم	عدد اليهود
١	القاهره	الأزبكية	١٣٥٦
		باب الشعرية	٢٨٦٨
		باب اللوق	٢٤١
		الجمالية	٤٧٨٨
		الخليفه	١٢
		الدرب الأحمر	٥٠٥
		السيدة زينب	٦١٢
		شبرا شرق	٣٩٨
		شبرا غرب	١٧٨
		عابدين	٨١٩١
		مصر الجديدة	٣٥٨٦
		مصر القديمة	٣٤١
		الموسكى	٢٥٨٠
		الوايلى	٩٣٥٨
		الجملة	٣٥٫٠١٤
٢	الاسكندرية	الجمرك	٤٤٥٥
		الرمـل	١١١٢
		العطارين	٤٠٨٦

(١) مصلحة عموم الاحصاء العام للقطر المصرى سنة ١٩٣٧ ـ المجلد الثانى ـ ص ٢٨٩ .

م	اسم المحافظة	المركز او القسم	عدد اليهود
		كرموز	٢١٢
		اللبان	٦٢٠
		محرم بك	٩٧٣٥
		المنشية	٤٤٤٠
		الميناء	٦
		مينا البصل	٢٤
		الجملة	٢٤٫٦٩٠
٣	محافظات القنال	الاسماعيلية	٨٧
		أول بورسعيد	٧٥٨
		ثاني بورسعيد	١
		ثالث بورسعيد	٨
		المناخ وتشعل	
		بور فؤاد	١٠
		الجملة	٨٦٤
٤	السويس	السويس	٧٨
٥	دمياط	دمياط	٥

ثانيا : مديريات الوجـه البحـــري : ـ

م	اسم المديرية	المركز او القسم	عدد اليهود
١	البحيرة	ابو حمص	١
		ابو المطامير	٩
		ايتاى البارود	لا يوجد
		الدلنجات	لا يوجد
		بندر دمنهور	٢٥
		مركز دمنهور	٣
		رشيد	لا يوجد
		شبرا خيت	١
		كفر الدوار	٢٨
		كوم حمادة	لا يوجد
		المحمودية	٢
		الجملة	٦٩
٢	الدقهلية	اجـا	لا يوجد
		دكرنس	٥
		السنبلاوين	٢
		فرسكور	لا يوجد
		المنزلة	١
		بندر المنصورة	٣٤٤
		مركز المنصورة	٣
		ميت غمر	٧٢
		الجملة	٤٢٧

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
٣	الشرقية	بلبيس	لا يوجد
		بندر الزقازيق	١١٤
		مركز الزقازيق	١
		فاقوس	٧
		كفر صقر	٥
		منيا القمح	٢
		ههيا	لا يوجد
		الجملة	١٢٩
٤	الغربية	زفتى	١٥
		سمنود	لا يوجد
		السنطة	لا يوجد
		شربين	١١
		طلخا	١
		بندر طنطا اول	١٩٣
		بندر طنطا ثانى	٣٨٧
		مركز طنطا	لا يوجد
		كفر الزيات	٣٠
		بندر المحلة	٣٨
		مركز المحله	٩
		مأمورية البرلس	لا يوجد
		دسوق	٣
		فوة	لا يوجد
		كفر الشيخ	لا يوجد
		الجملة	٦٨٧

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
٥	القليوبية	بندر بنها	٤٤
		مركز بنها	٢٣
		شبين القناطر	١٢
		مأمورية ضواحى مصر	لا يوجد
		طوخ	١٣
		قليوب	٧
		الجملة	١٠٩
٦	المنوفية	اشمون	١
		تلا	١
		بندر شبين الكوم	١٢
		مركز شبين الكوم	لا يوجد
		قويسنا	١٢
		منوف	لا يوجد
		الجملة	٢٦

ثالثا : مديريـات الوجـه القبلى : ـ

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
١	أسوان	ادفـو	لا يوجد
		مركز أسوان	٩٥
		بندر أسوان	١٠
		الدرا	لا يوجد
		الجملة	١٠٥
٢	اسيوط	ابنوب	لا يوجد
		ابو تيج	لا يوجد
		بندر اسيوط	٦٢
		مركز اسيوط	٣
		ديروط	لا يوجد
		ملـوى	٦
		منفلوط	٤
		الجملة	٧٦
٣	بني سويف	ببنـا	لا يوجد
		بندر بنى سويف	١٠
		مركز بنى سويف	لا يوجد
		الواسطى	٢
		الجملة	١٢

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
٤	جرجا	اخميم	لا يوجد
		البلينا	لا يوجد
		جرجا	٦
		بندر سوهاج	٢١
		مركز سوهاج	لا يوجد
		طما	لا يوجد
		طهطا	٩
		الجملة	٣٦
٥	الجيزة	امبابة	٧
		بندر الجيزة	٢
		مركز الجيزة	٩٣
		بندر حلوان	٣٤٦
		الصف	٢
		العياط	١
		الجملة	٤٥١
٦	الفيوم	ابشواى	لا يوجد
		اطسا	لا يوجد
		سنورس	١
		بندر الفيوم	٢٥
		مركز الفيوم	لا يوجد
		الجملة	٢٦

م	اسم المديرية	المركز أو القسم	عدد اليهود
٧	قنــا	اسنا	لا يوجد
		الأقصر	١٢
		دشنا	لا يوجد
		بندر قنــا	٢٢
		مركز قنــا	لا يوجد
		قوص	لا يوجد
		نجع حمادى	١٨
		الجملة	٥٣
٨	المنيــا	أبو قرقاص	١٣
		بنى مزار	٩
		سمالوط	لا يوجد
		الفشن	لا يوجد
		مغــاغة	١٥
		بندر المنيــا	٣٦
		مركز المنيــا	١
		الجملة	٦٤

رابعا : أقسام الحدود : ـ

م	اسم قسم الحدود	المركز أو القسم	عدد البنود
١	البحر الأحمر	خليج السويس	٢
		الغردقة	لا يوجد
		القصير	١
		المنطقة الوسطى	لا يوجد
		الجملة	٣
٢	سيناء	سيناء الجنوبى	لا يوجد
		سيناء الشمالى	١
		سيناء المتوسط	لا يوجد
		القنطرة شرق	٢٦
		الجملة	٢٧
٣	الصحراء الجنوبية	الخارجة ـ الداخلة	لا يوجد
٤	الصحراء الغربية	برانى	لا يوجد
		الحمام	لا يوجد
		السلوم	لا يوجد
		سيوة	٢
		مريوط	لا يوجد
		الضبع	لا يوجد
		مطروح	لا يوجد
		الواحات البحرية	لا يوجد
		الجملة	٢

الملحق رقم (٣)

ـ الجنسيات التى كان يتمتع بها يهود مصر حسب احصا ١٨٩٧ (١) .

م	اسم الدولة التى يحمل جنسيتها	مجموع من يحمل الجنسية	عدد اليهود
١	مصر	٩٦٢١٨٣١	١٢٦٩٣
٢	اليونان	٣٨٢٠١	١٠٧٥
٣	ايطاليا	٢٤٤٥٤	٤٣٤٨
٤	فرنسا	١٤١٧٢	٣٣٥٢
٥	انجلترا	١٩٥٦٣	٩٢٩
٦	المانيا	١٢٨١	١٥١
٧	النمسا والمجر	٧١١٥	١٤٦٥
٨	بلجيكا	٢٥٦	لا يوجد
٩	أسبانيا	٧٧٥	٤٠٩
١٠	البرتغال	١٥٥	لا يوجد
١١	هولندا	٢٤٧	٩٤
١٢	الدنمارك	٧٢	٣١
١٣	السويد والنرويج	١٠٥	٢
١٤	امريكا	٢٩٣	٤٠
١٥	سويسرا	٤٧٢	٢
١٦	روسيا	٣١٩٢	٣١٤
١٧	فارس	١٣٠٤	٢٣٣
١٨	دول أخرى	٩٢٠	٦٢

اذن جملة عدد اليهود المتمتعين بالجنسيات الأجنبية حسب احصاء سنة ١٨٩٧ هى ١٢٥٠٧ .

(١) مصلحة الاحصاء العام للقطر المصرى سنة ١٨٩٧ المجلد الأول ص ٦٨ .

ملحق رقم (٤)

اليهود المتمتعون بالجنسيات الأجنبية حسب احصـــاء ســـنة ١٩٤٧ (١) ٠

م	اسم الدولة التى يحمل جنسيتها	مجموع من يحمل الجنسية	عدد اليهود
١	مصر	١٨٫٨٢٠٫٨٥٢	٥٠٨٣١
٢	سوريا	١٦٩٠	٣١٨
٣	لبنـــان	١٩١٢	١٨٨
٤	فلسطين	١٠٣٥	٢١١
٥	تبعيات دول عربية اخرى	١٢٦٣	٢٣٢
٦	ايطاليـــا	٢٧٩٥٨	٣٢٦٠
٧	انجلترا	٢٨٢٤٦	٢١٩٢
٨	تركيـــا	٥٣٧٥	٩٩١
٩	فرنســـا	٩٧١٧	٣٣٦٨
١٠	اليونـــان	٥٧٤٢٧	٢٢٨٧
١١	تبعيات اجنبية اخرى	١١٢٨٩	١٧٦١

(١) مصلحة عموم الاحصاء والتعداد لسكان القطر المصرى سنة ١٩٤٧ المجلد الثانى ــ ص ٣٩٠ ٠

ملحق رقم (٥)

مرسوم بقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩
بشان الجنسية المصرية

نحن فؤاد الأول ملك مصر

بعد الاطلاع على أمرنا رقم ٤٦ لسنة ١٩٢٨ .

وعلى المرسوم بقانون الصادر فى ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ خاصا بالجنسية المصرية ٠

وبناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس وزرائنا ، وموافقة رأى المجلس المذكور ٠

رسمنا بما هوآت

مادة ١ ــ يعتبر داخلا فى الجنسية المصرية بحكم القانون :

أولا : أعضاء الأسرة المالكة ٠

ثانيا : كل من يعتبر فى تاريخ نشر هذا القانون مصريا بحسب حكم المادة الأولى من الأمر العالى الصادر فى ٢٩ يونية سنة ١٩٠٠ ٠

ثالثا : من عدا هؤلاء من الرعايا العثمانيين الذين كانوا يقيمون عادة فى القطر المصرى فى ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وحافظوا على تلك الاقامة حتى تاريخ نشر هذا القانون ٠

مادة ٢ ــ لا تنطبق أحكام المادة السابقة على كل شخص ممن أشير اليهم فى « ثانيا » و « ثالثا » ولد أو كان أبوه مولودا فى تركيا أو فى احدى البلاد التى فصلت عن تركيا بمقتضى معاهدة لوزان

وكان قد قدم قبل تاريخ نشر هذا القانون ، انتفاعا بأحكام المادة الرابعة من المرسوم بقانون الصادر فى ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ ، طلب اختيار الى الحكومة التركية أو الى الحكومات التى لها الولاية فى البلاد المفصولة وذلك بشرط أن يقع الاختيار نافذا بحسب تشريع البلد الذى اختار جنسيته ·

ويجوز فى هذه الحالـة ، ما لم ينص على خـلاف ذلك ، أن يوجب على المختار مغادرة الأراضى المصرية فى الستة اشهر التى تبتدىء من تاريخ الأمر الذى يصدره وزير الداخلية بذلك ·

فان لم يغادر المختار الأراضى المصرية فى الأجـل المضروب أو عاد اليها بعد مغادرته اياها للاقامة فيها وذلك قبل مضى خمس سنوات من تاريخ الأمر المذكور أخرج منها ·

مادة ٣ ـ يسوغ للرعايا العثمانيين الذين جعلوا اقامتهم العادية فى القطر المصرى بعد تاريخ ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وحافظوا على تلك الاقامة حتى تاريخ نشر هذا القانون أن يطلبوا فى خلال سنة من تاريخ هذا النشر اعتبارهم داخلين فى الجنسية المصرية ·

فاذا لم يطلبوا ذلك جاز أن يوجب عليهـم مغادرة الأراضى المصرية بحسب أحكام المادة السابقة ·

مادة ٤ ـ يسوغ للرعايا العثمانيين الذين كانوا يقيمون عادة بالقطـر المصرى فى ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ ولم يحـافظوا على تلك الاقامة حتى تاريخ نشر هذا القانون أن يطلبوا فى خلال سنة من تاريخ هذا النشر اعتبارهم داخلين فى الجنسية المصرية ·

ويجوز لوزيـر الداخلية تكليف الطـالب بالعودة الى القطر المصرى فى الميعاد الذى يحدده لتحقيق طلبه ·

ولذلك الوزيـر فى أحوال استثنائيـة أن يرفض الاعتراف

للطالب بالجنسية المصرية وذلك بقرار يصدره بعد موافقة مجلس الوزراء .

ويجب أن يعلن اعتراف وزير الداخلية للطالب بالجنسية المصرية أو قرار الرفض الى صاحب الشأن فى خلال سنة على الأكثر بعد وصول الطلب .

مادة ٥ ـ دخول الجنسية المصرية بمقتضى الأحكام السابقة يشمل الزوجة والأولاد القصر بحكم القانون .

مادة ٦ ـ يعتبر مصريا :

١ ـ من ولد فى القطر المصرى أو فى الخارج لأب مصرى .

٢ ـ من ولد فى القطر المصرى أو فى الخارج من أم مصرية ما دامت نسبته لأبيه لم تثبت قانونا .

٣ ـ من ولد فى القطر المصرى من أبوين مجهولين .

ويعتبر اللقيط فى القطر المصرى مولودا فيه ما لم يثبت العكس .

٤ ـ من ولد فى القطر المصرى لأب أجنبى ولد هو أيضا فيه اذا كان هذا الأجنبى ينتمى بجنسه لغالبية السكان فى بلد لغته العربية أو دينه الاسلام .

مادة ٧ ـ كل من ولد لأجنبى فى القطر المصرى وكانت اقامته العادية فيه عند بلوغه سن الرشد يعد مصريا اذا تنازل عن جنسيته الأصلية وقرر اختياره الجنسية المصرية فى خلال سنة من بلوغه هذه السن .

ولمن توافرت فيه الشروط المقررة فى الفقرة السابقة اذا حال دون قيامه بالتقرير فى الوقت المناسب مانع أن يستأذن وزير

الداخلية فى اجراء ذلك التقرير ويجوز أن يأذن له الوزير بذلك اذا أثبت قيام المانع ولم تزد مدة تأخيره على السنة .

كذلك يجوز للوزير أن يأذن لمن توافرت فيه الشروط المتقدمة قبل نشر هذا القانون ، بأن ينتفع بالحكم المتقدم فى خلال السنة التالية لهذا النشر .

مادة ٨ — التجنس يخول صاحبه صفة المصرية ويجوز منحه بمرسوم لكل أجنبى بالغ جعل اقامته العادية فى القطر المصرى منذ عشر سنوات على الأقل وتوافرت فيه الشروط الآتية :

١ — حسن السير والسلوك .

٢ — أن يكون له سبب من أسباب الرزق .

٣ — معرفة اللغة العربية .

مادة ٩ — يجوز منح التجنس بمرسوم للأجنبى البالغ الذى توافرت فيه الشروط المنصوص عليها فى المادة السابقة اذا كان بقصد التجنس قد حصل على اذن بالاقامة فى القطر المصرى وأقام به فعلا منذ خمس سنوات على الأقل من تاريخ الأذن .

غير أنه يبطل أثر الأذن اذا انقضت الخمس السنوات ولم يطلب المأذون له التجنس أو طلبه ولم يقبل طلبه .

مادة ١٠ — يجوز بمرسوم تذكر فيه الأسباب اسقاط الجنسية المصرية عمن دخل فيها طبقا لأحكام المواد الثلاث السابقة وذلك فى احدى الحالات الآتية :

١ — اذا كان قد دخل الجنسية المصرية بناء على أقوال كاذبة أو بطريق الغش .

٢ — اذا حكم عليه فى القطر المصرى بعقوبة جنائية أو بعقوبة الحبس لمدة سنتين على الأقل .

٣ - اذا أتى عملا من شأنه المساس بسلامة الدولة فى الداخل أو فى الخارج أو بنظام الحكومة أو بالنظام الاجتماعى فى القطر المصرى .

٤ - اذا نشر بطريق الخطابة أو الكتابة أو احدى طرق النشر الأخرى أفكار ثورية مغايرة لمبادىء الدستور الأساسية .

على أنه لا يسوغ تقرير هذا الاسقاط اذا كان التجنس قد مضى عليه أكثر من خمس سنوات .

مادة ١١ - يجوز منح التجنس بمقتضى قانون خاص للأجنبى الذى يكون قد أدى خدما جليلة لمصر وبدون أى شرط آخر .

كما يجوز بدون أى شرط آخر أيضا منحه بمرسوم لرؤساء الطوائف الدينية المصرية .

مادة ١٢ - فيما عدا الأحوال المنصوص عليها فى هذا القانون لا يسوغ لمصرى أن يتجنس بجنسية أجنبية الا بعد أن يحصل مقدما على ترخيص بذلك من الحكومة المصرية . وهذا الترخيص لا يكون الا بمقتضى مرسوم .

والمصرى الذى يتجنس بجنسية أجنبية دون أن يرخص له بذلك مقدما من الحكومة المصرية يظل معتبرا مصريا من جميع الوجوه وفى كل الأحوال .

مادة ١٣ - يجوز اسقاط الجنسية المصرية بمرسوم عمن يقبل دخول الخدمة العسكرية لدى احدى الدول الأجنبية بدون ترخيص من الحكومة المصرية وكذلك عمن يقبل خارجا عن القطر المصرى وظيفة لدى حكومة أجنبية ويبقى فيها بالرغم من الأمر الذى يصدر له من الحكومة المصرية بتركها .

ويجوز لمن سقط جنسيته على الوجه المتقدم أن يستردها طبقا لأحكام المادة الثامنة من هذا القانون .

مادة ١٤ ـ المرأة الأجنبية التى تتزوج من مصرى تصير مصرية ولا تفقد الجنسية المصرية عند انتهاء الزوجية ألا اذاجعلت اقامتها العادية فى الخارج واستردت جنسيتها الأصلية عملا بالقانون الخاص بهذه الجنسية ٠

المرأة المصرية التى تتزوج من أجنبى تفقد الجنسية المصرية اذا كانت بمقتضى هذا الزواج تدخل فى جنسية زوجها عملا بالقانون الخاص بهذه الجنسية ٠ فأذا انتهت الزوجية جاز لها أن تسترد الجنسية المصرية اذا قررت رغبتها فى ذلك وكانت اقامتها العادية فى القطر المصرى أو عادت للاقامة فيه ٠

مادة ١٥ ـ يترتب على تجنس الأجنبى بالجنسية المصرية أن تصبح زوجته مصرية كذلك ما لم تقرر فى خلال سنة من تاريخ دخول زوجها الجنسية المصرية أنها ترغب فى الاحتفاظ بجنسيتها الأجنبية ٠

ويترتب على تجنس المصرى بجنسية أجنبية أن تفقد زوجته الجنسية المصرية اذا كانت تدخل فى جنسية زوجها بمقتضى القانون الخاص بهذه الجنسية الجديدة وما لم تقرر فى خلال سنة من تاريخ الدخول فى هذه الجنسية أنها ترغب فى الاحتفاظ بجنسيتها المصرية ٠

وفيما عدا الأحوال المتقدمة لا يسوغ للزوجة أن تتجنس بجنسية غير جنسية زوجها ٠

وعند انتهاء الزوجية يجوز للمرأة أن تسترد جنسيتها الأصلية بالشروط المبينة فى المادة السابقة ٠

مادة ١٦ ـ الأولاد القصر للأجنبى الذى تجنس بالجنسية المصرية يصيرون مصريين الا اذا كانت اقامتهم العادية فى الخارج وبقيت لهم بمقتضى تشريع البلد الذين هم تابعون له جنسيتهم الأجنبية ٠

والأولاد القصر للمصرى الذى تجنس بجنسية أجنبية يفقدون الجنسية المصرية اذا كانوا بحكم تغيير جنسية ابيهم يدخلون فى جنسيته بمقتضى القانون الخاص بهذه الجنسية .

ويسوغ للأولاد الذين تغيرت جنسيتهم بحسب الأحكام السابقة أن يقرروا اختيار جنسيتهم الأصلية فى خلال السنة التالية لبلوغ سن الرشد .

مادة ١٧ ـ اذا مات المأذون له بالاقامة طبقا للمادة التاسعة قبل التجنس جاز لزوجته ولأولاده القصر وقت صدور الأذن أن ينتفعوا بهذا الأذن وبالمدة التى يكون المتوفى قد أقامها .

مادة ١٨ ـ ليس لدخول الجنسية المصرية وفقدها واستردادها أى تأثير فى الماضى ما لم ينص على غير ذلك .

وكذلك الحال فيما يتعلق باسقاط الجنسية .

مادة ١٩ ـ يكون تحديد سن الرشد الواردة فى هذا القانون طبقا لتشريع البلد التابع له الشخص وقت الاختيار أو الطلب الذى يقدم منه .

مادة ٢٠ ـ التقريرات واعلانات الاختيار وعلى العموم جميع العرائض والطلبات المنصوص عليها فى هذا القانون يجب أن توجه الى وزير الداخلية وهى تسلم فى القطر المصرى الى المحافظة أو المديرية التى يكون فيها محل اقامة صاحب الشأن وفى الخارج الى الممثلين السياسين للدولة المصرية أو الى قناصلها .

ويجوز أن يرخص بقرار من وزير الداخلية لأى موظف من موظفى الحكومة غير من تقدم ذكرهم بتسلم هذه التقريرات والاعلانات والطلبات .

مادة ٢١ ـ يعطى وزير الداخلية كل ذى شأن شهادة بالجنسية

المصرية مقابل دفع الرسوم التى تفرض بمقتضى قرار منه بعد تقديم جميع الأدلة التى يرى لزومها • وهذه الشهادات يؤخذ بها لدى القضاء حتى يثبت عكس ما فيها •

مادة ٢٢ ـ كل شخص يسكن الأرضى المصرية يعتبر مصريا ويعامل بهذه الصفة الى أن تثبت جنسيته على الوجه الصحيح •

على أنه ليس له أن يباشر الحقوق السياسية فى مصر الا اذا ثبتت جنسيته المصرية •

مادة ٢٣ ـ الرعايا العثمانيون فى تأويل أحكام هذا القانون هم رعايا الدولة العثمانية القديمة قبل تاريخ العمل بمعاهدة لوزان المعقودة فى ٢٤ يوليه سنة ١٩٢٣ •

مادة ٢٤ ـ لايعتبر من الرعايا العثمانيين فى تأويل أحكام هذا القانون أولاد من كان قديما من الرعايا العثمانيين ودخل فى جنسية أجنبية دخولا صحيحا بمقتضى ترخيص من الحكومة العثمانية أو الحكومة المصرية اذا كان القانون الخاص بهذه الجنسية الأجنبية يلحقهم بهذه الجنسية •

غير أنه يسوغ لهم فى خلال السنة التالية لبلوغهم سن الرشد أو التالية لنشر هذا القانون ان كانوا قد تم لهم بلوغ هذه السن أن يدخلوا الجنسية المصرية اذا قرروا رغبتهم فى ذلك وجعلوا اقامتهم العادية فى القطر المصرى •

مادة ٢٥ ـ يلغى المرسوم بقانون الصادر فى ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ الخاص بالجنسية المصرية •

مادة ٢٦ استثناء من أحكام المادة العشرين من هذا القانون تعتبر صحيحة طلبات الاختيار الموجهة للحكومات الأجنبية المشار اليها فى المادة الثانية •

مادة ٢٧ — على وزير الداخلية تنفيذ هذا القانون ويعمل به من تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية وله أن يصدر جميع القرارات اللازمة لذلك .

نأمر بأن يبصم هذا القانون بخاتم الدولة وأن ينشر فى الجريدة الرسمية وينفذ كقانون من قوانين الدولة .

صدر بسراى القبة فى ١٧ رمضان سنة ١٣٤٧ (٢٧ فبراير سنة ١٩٢٩) .

فؤاد

بأمر حضرة صاحب الجلالة

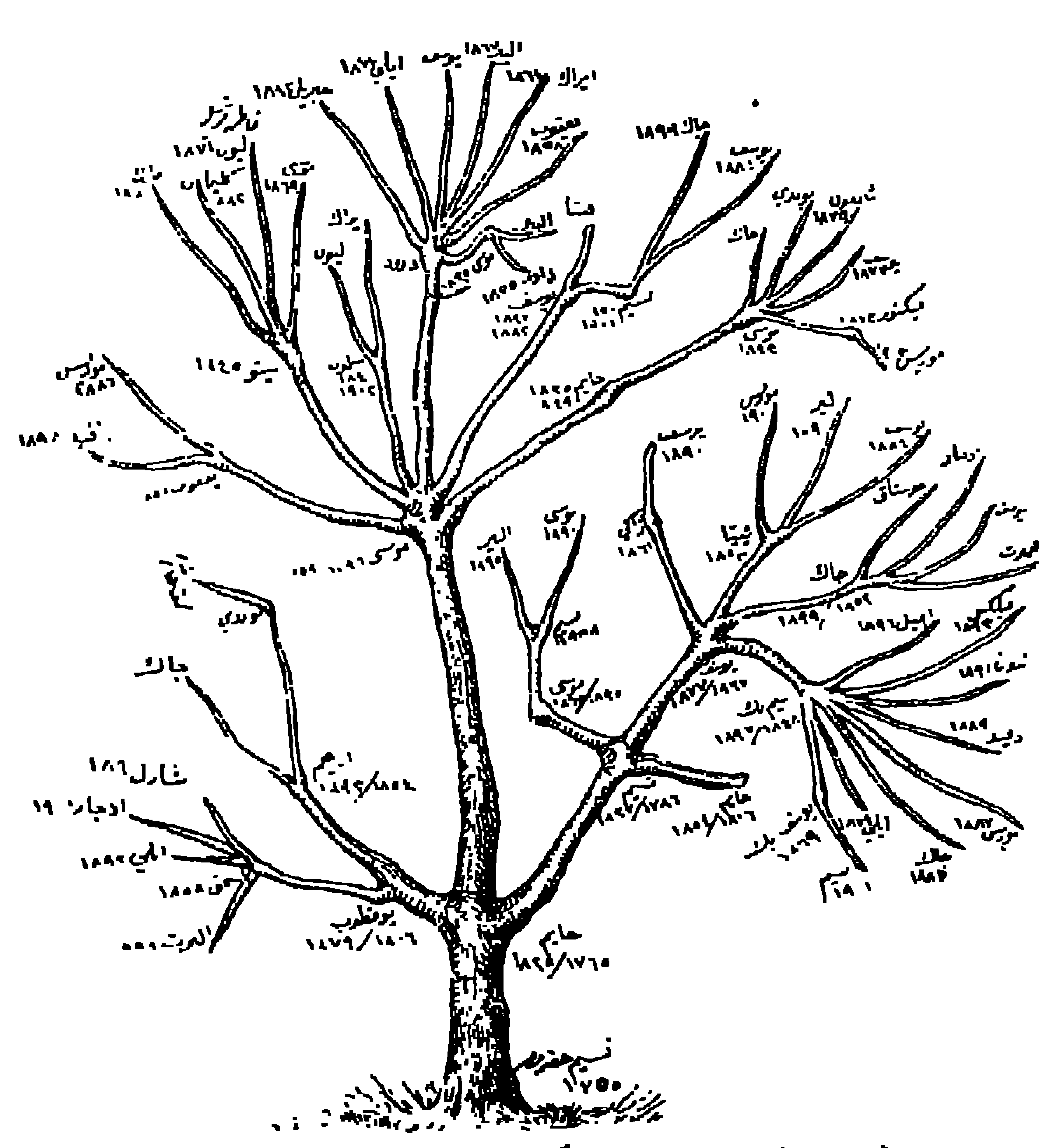
رئيس مجلس الوزراء

محمد محمود

وزير الداخلية

محمد محمود

ملحق رقم (٦)



❋ هذه الشجرة تحتوي اسماء الذكور من عائلة موصيري وتاريخهم ❋

ملحق رقم ٧ احصاء التلاميذ والمدارس العمومية و الخصوصية بالقطر المصرى ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧

أسم المدرسة	أسم الحى	سنة التأسيس	درجة التعليم	النوع	العدد	الجنسيات: مصرية	ايطالية	فرنسية	نمساوية	يونانية	انجليزية	المانية	غيرهم	الاجانب: غير المعروف جنسياتهم	الديانات: يهود	مسلمون	مسيحيون	غيرهم
مدرسة تلمود توراة بالقاهرة	حارة اليهود	١٨٦١	أطفال	ذكور	٥٠	٤٠	٣	٢	٢	٣	—	—	—	—	٥٠	—	—	—
				أناث	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
			ابتدائى	ذكور	١٥٢	١١١	١٩	١١	٤	٢	٥	—	—	—	١٥٢	—	—	—
				اناث	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
مدرسة الطائفة الاسرائيلية بالقاهرة	عابدين	١٨٦١	ابتدائى	ذكور	٣١٣	١١٥	—	—	—	—	—	—	—	١٩٨	٣١٣	—	—	—
				اناث	١٣	٤	—	—	—	—	—	—	—	٩	١٣	—	—	—
مدرسة الطائفة الاسرائيلية للبنات بالقاهرة	عابدين	١٨٧٦	أطفال	ذكور	٧٧	٣٩	—	—	—	—	—	—	—	٣٨	٧٦	١	—	—
				أناث	٢٤٩	١٤٦	—	—	—	—	—	—	—	١٠٣	٢٤٢	٧	—	—
			ابتدائى	أناث	١٠٨	٣٥	—	—	—	—	—	—	—	٧٣	١٠٨	—	—	—

أسم المدرسة	أسم الحى	سنة التاسيس	درجة التعليم	النوع	العدد	الجنسيات								الاجانب	الديانات			
						مصرية	ايطالية	فرنسية	نمساوية	يونانية	أنجليزية	المانية	غيرهم	غير المعروف جنسياتهم	يهود	مسلمون	مسيحيون	غيرهم
مدرسة كريات بالقاهرة	الوايلى	١٨٩٤	أطفال	ذكور	٣٥	٣٥	—	—	—	—	—	—	—	—	٣٢	٣	—	—
				أناث	١٥	١٥	—	—	—	—	—	—	—	—	١٥	—	—	—
مدرسة طائفة الاسرائيلين القرائين بالقاهرة	الخرنفش	١٨٩٩	أطفال	ذكور	٥٢	٣٦	—	١٠	—	٦	—	—	—	—	٤٣	٨	١	—
				أناث	٣٤	٢٣	٢	٦	—	—	—	—	٢	—	٣٤	—	—	—
			أبتدائى	ذكور	٦٠	٤٣	٣	١١	—	—	—	—	٣	—	٣٥	٢٢	٣	—
				أناث	٤٤	٢٧	٢	١٣	—	—	—	—	٢	—	٤٠	٤	—	—
مدرسة الاسرائيلين القرائين الخيرية بالقاهرة	الوايلى	١٨٩٩	أطفال	أناث	٢٤	٢٤	—	—	—	—	—	—	—	—	٢٣	١	—	—
			أبتدائى	أناث	٢٨	٢٨	—	—	—	—	—	—	—	—	٢٦	٢	—	—
مدرسة الكومبانساسيون بالقاهرة	العباسية	١٩٠٦	أبتدائى	ذكور	٨٠	٧٨	—	—	—	—	٢	—	—	—	٧٥	٢	٣	—
				أناث	٨٧	٧٩	٣	١	—	—	٤	—	—	—	٨٠	٤	٣	—

أسم المدرسة	أسم الحى	سنة التاسيس	درجة التعليم	النوع	العدد	الجنسيات: مصرية	ايطالية	فرنسية	نمساوية	يونانية	أنجليزية	للمانية	غيرهم	الاجانب: غير المعروف جنسياتهم	الديانات: يهود	مسلمون	مسيحيون	غيرهم
مدرسة موديل الاسرائيلية بالقاهرة	الظاهر	١٩٠٧	أطفال	ذكور	٢٧	٢٦	١	—	—	—	—	—	—	—	٢٧	—	—	—
				أناث	٥	٥	—	—	—	—	—	—	—	—	٥	—	—	—
			إبتدائى	ذكور	٤٨	٤٣	٢	١	—	—	—	٢	—	—	٤٨	—	—	—
				أناث	٤٠	٣٢	٢	٣	—	٢	—	١	—	—	٣٧	—	٣	—
المدرسة المختلطة ـ القاهرة	الوايلى	١٩٠٨	أطفال	ذكور	٣٤	—	—	—	—	—	—	—	—	٣٤	٣٤	—	—	—
				أناث	٢٦	—	—	—	—	—	—	—	—	٢٦	٢٦	—	—	—
مدرسة الطائفة الاسرائيلية المجانية القاهرة	الجمالية	١٩٠٩	إبتدائى	ذكور	١٢٢	٧١	—	—	—	—	—	—	—	٥١	١٢٢	—	—	—
				اناث	١٥٧	١١١	—	—	—	—	—	—	—	٤٦	١٥٧	—	—	—
المدرسة الاسرائيلية الالمانية القاهرة	الدرب الاحمر	١٩١١	أطفال	ذكور	٣٩	٣٠	—	—	—	—	—	—	—	٩	٣٩	—	—	—
				اناث	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
مدرسة الطائفة الاسرائيلية القاهرة	الوايلى	١٩١٣	أطفال	ذكور	٨٦	٤٧	—	—	—	—	—	—	—	٣٩	٨٦	—	—	—
				أناث	٦٦	٣٤	—	—	—	—	—	—	—	٣٢	٦٦	—	—	—

ملحق رقم (٨)

جدول يوضح الحالة العلمية ليهود مصر لكل محافظة أو مديرية فى مصر (١)

مسلسل	اسم المحافظة أو المديرية	الجملة	الملمون بالقراءة والكتابة	اميون	حالات غير مبينة
١	القاهرة	٣٢٠٦٠	٢٤٠٨١	٧٩٧٧	٢
٢	الاسكندرية	٢٢٨٢٩	١٧٣٨٤	٥٤٤٤	١
٣	القنال	٨٠١	٥٧٨	٢٢٣	لا يوجد
٤	السويس	٦٧	٥٨	٩	لا يوجد
٥	دمياط	٣	٣	لا يوجد	لا يوجد

(١) مصلحة عموم الاحصاء والتعداد ـ الاحصاء العام للقطر المصرى سنة ١٩٢٧ الجزء الثانى من ص ٢١٢ الى ص ٢١٥ ٠

مديريـات الوجـه البحـرى : ـ

مسلسل	اسم المحافظة او المديرية	الجملة	الملمون بالقراءة والكتابة	اميون	حالات غـير مبينـة
٦	البحيرة	٦٥	٣٥	٣٠	لا يوجد
٧	الدقهلية	٣٧٩	٢٦٤	١١٥	لا يوجد
٨	الشرقية	١٢١	٨٩	٣٢	لا يوجد
٩	الغربية	٦١٩	٤٢٤	١٩٥	لا يوجد
١٠	القليوبية	٩٦	٣٢	٦٤	لا يوجد
١١	المنوفية	٢٦	١٥	١١	لا يوجد

مديريات الوجـه القبلى : ـ

مسلسل	اسم مديريات الوجه القبلى	الجملة	الملمون بالقراءة والكتابة	امبون	حالات غـير مبينـة
١٢	اسوان	٩٨	٦٠	٣٨	لا يوجد
١٣	اسيوط	٦٩	٦٠	٩	لا يوجد
١٤	بنى سويف	٨	٦	٢	لا يوجد
١٥	جرجـــا	٢٨	١٩	٩	لا يوجد

تابع : جـــدول مديريات الوجـه القبلى :

مسلسل	اسم مديريات الوجــه القبـلى	الجمـلـة	الملمون بالقراءة والكتابة	اميــون	حالات غـير مبينة
١٦	الجيزة	٤١٢	٣٤٦	٦٦	لا يوجد
١٧	الفيـوم	٢٢	١٩	٣	لا يوجد
١٨	قنــا	٤٩	٤٢	٦	١
١٩	المنيــا	٥٦	٤٦	١٠	لا يوجد

اقســام الحـدود

مسلسل	اقســام الحـدود	الجملة	الملمون بالقراءة والكتابة	اميــون	حالات غير مبينة
٢٠	البحر الأحمر	٣	٣	لا يوجد	لا يوجد
٢١	سـيناء	٢٠	١٤	٦	لا يوجد
٢٢	الصحراء الجنوبية	لايوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٢٣	الصحراء الغربية	٢	٢	لا يوجد	لا يوجد

قائمة مصـــادر الكتاب

أولا : ـ وثـائق غير منشـــورة : ـ

١ ـ دار الوثائق القـومية :

(أ) وثائق عابدين ـ جمعيات دينية ·

(ب) الأوراق الخاصة بحزب الاتحاد ·

(جـ) الأوراق الخاصة بالمحفل الماسونى ·

(د) وزارة الداخلية ـ قوائم باسماء غير المرغوب فيهم فى مصر ـ المطبعة الأميرية القاهرة سنة ١٩٢٩ ·

(هـ) وثائق مجلس الوزراء ـ الطوائف القبطية محفظة ٤ ·

(و) مصلحة الشركات

٢ ـ المتحف القضـــائى :

قضايا سياسية ـ قضية مقتل اللورد موين تحت رقم ٩٤ لسنة ١٩٤٥ جنايات عابدين ·

ثانيا : ـ وثائق منشـــورة : ـ

١ ـ ادارة عموم الاحصاء نظارة المالية كشف أحصـــاء التلاميذ الموجودين بالمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصرى للســـنوات المكتبية : ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧ ، ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ ، ١٩١٢ ـ ١٩١٣ ·

٢ ـ مصلحة عموم الاحصاء والتعداد : الاحصاء العام للقطر المصرى سنة ١٨٩٧ المجلد الأول سنة ١٩٢٧ المجلد الثانى سنة ١٩٤٧ .

٣ ـ المتحف التعليمى : ـ التقرير السنوى عن حالة مدارس البنات فى القاهرة عن السنة المكتبية ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ .

٤ ـ مجموعة تقارير المعتمد البريطانى للسنوات ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ ـ ١٩٠٨ .

٥ ـ محضر لجنة وضع المبادىء العامة لدستور سنة ١٩٢٣ ـ المطبعة الأميرية القاهرة سنة ١٩٢٧ .

٦ ـ مضابط مجلس الشيوخ لسنة ١٩٢٤ .

٧ ـ مضابط جلسات الجمعية التشريعية لسنة ١٩١٣ ـ ١٩١٤ المطبغة الأميرية القاهرة سنة ١٩١٤ .

٨ ـ مضابط مجلس النواب لسنة ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ ـ ١٩٥١ .

ثالثا : ـ دوريات عربيـــة : ـ

١ ـ الاتحاد الاسرائيلى سنة ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ .

٢ ـ الاخوان المسلمين سنة ١٩٤٨ .

٣ ـ الاهرام سنة ١٩٤٨ ـ ١٩٧٠ .

٤ ـ الاهرام الاقتصادى سنة ١٩٨١ .

٥ ـ اسرائيل سنة ١٩٣٣ .

٦ ـ التهذيب سنة ١٩٠٢ .

٧ ـ الجماهير سنة ١٩٤٧ .

٨ ـ الرابطة العربية سنة ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ ·

٩ ـ روز اليوسف سنة ١٩٨١ ·

١٠ ـ السياسة الأسبوعية سنة ١٩٤٨ ·

١١ ـ الشبان القرائين سنة ١٩٢٧ ·

١٢ ـ الشمس سنة ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٤٣ ·

١٣ ـ شئون فلسطينية سنة ١٩٧٥ ·

١٤ ـ الفتح سنة ١٣٤٨ هـ ، ١٣٤٩ هـ ـ ١٣٦٧ هـ ·

١٥ ـ الكاتب المصرى سنة ١٩٤٧ ·

١٦ ـ مصر الفتاه سنة ١٩٣٩ ·

١٧ ـ المؤيد سنة ١٩٠٦ ·

١٨ ـ الهلال سنة ١٩٧١ ·

١٩ ـ الوقائع المصرية ١٩٢٩ ·

رابعـا : ـ دوريات أجنبية : ـ

1. Anuaire des Juifs d'egypte et du Proch Orient 1942-1943.

2. Bulletine de la Socite d'etudes historiques juives d'egypte Premiere anne No (1) 1929.

خامسا : ـ رسائل علمية غير منشورة : ـ

١ ـ عايدة السيد ابراهيم سليمة ـ موقف مصر من القضية الفلسطينية من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٤٨ : ـ رسالة ماجستير

نوقشت بكلية البنات جامعة عين شمس ـ قسم التاريخ الحديث سنة ١٩٧٨ ·

٢ ـ الدكتورة فاطمة علم الدين عبد الواحد ـ تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى مدينة الاسكندرية فى عهد الاحتلال البريطانى من سنة ١٨٨٢ : ١٩١٤ ـ رسالة دكتوراه نوقشت بكلية البنات جامعة عين شمس ـ قسم التاريخ الحديث سنة ١٩٨٢ ·

٣ ـ مجدى مصباح عبد الرحمن ـ الجاليات الأجنبية فى مدينة الاسكندرية وموقفها من الحركة العرابية من سنة ١٨٧٩ : ١٨٨٢ ـ رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب جامعة الاسكندرية قسم التاريخ سنة ١٩٨٣ ·

٤ ـ الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ الأجانب وأثرهم فى المجتمع المصرى سنة ١٨٨٢ : ١٩٢٢ ـ رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب جامعة عين شمس ـ قسم التاريخ الحديث ·

سادسا : ـ مراجع اجنبية : ـ

1. A. H. Hourani — Minorities in the arab World, oxford university Press, London, New York Toronto-1947.
2. Bat ye or — Zionism in Islamic lands the case of Egypt (the wiener library) London — 1977.
3. B.M. Holt — Political and Social change in modern egypt — London — New York Toronto — 1968.
4. Jacques Hassoun — Juifs du nil — Paris — 1981.
5. Dr. Salah el-Akade — Le Gauche arabe et Soionime.

بحث مقدم لندوة الحركة التحررية فى حوض البحر المتوسط المنعقدة فى كلياري بايطاليا من ٢ : ٥ شهر ديسمبر سنة ١٩٧٥ وهو أيضا بحث ضمن أعمال جامعة عين شمس للتاريخ الحديث سنة ١٩٧٦ ·

6. Fargeon Mourice — les Juifs en Egypt depuis les origines jusqu'a ce jour — le caire, 1938.

7. Tawfik Soliman Abou Heif — les relations entre egyptiens et Jufis Alexandrie — 1939.

8. Yaacov Shimoni and evyater Levine — Political dictionary of the middle east in the twentieth century, London, 1972.

سابعا : ـ المراجـــع العربيـــة : ـ

١ ـ الدكتور ابراهيم عبده ـ أبو نظارة : ـ امام الصحافة الفكاهية المصورة وزعيم المسرح فى مصر من سنة ١٨٣٩ : ١٩١٢ · مكتبة الآداب بدرب الجماميز ـ القـاهرة ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٥٣ ·

٢ ـ أبو الاعلى المودودى ـ الربا ـ دار الفكر ـ بيروت لبنان ·

٣ ـ احمد ابو كف واحمد غنيم ـ يهود مصر والحركة الصهيونية من سنة ١٨٩٧ : ١٩٤٧ ـ دار الهلال ـ القاهرة ســنة ١٩٦٩ ·

٤ ـ أحمـد أحمـد الحتة ـ تاريخ مصر الاقتصـــادى فى القرن التاسع عشر ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة النهضـة المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٥٥ ·

٥ ــ احمد شفيق باشا ــ مذكراتي في نصف قرن ــ الجزء الأول من سنة ١٨٧٣ : ٨ يناير سنة ١٨٩٢ ــ مطبعة مصر ــ القاهرة سنة ١٩٢٤ ٠

٦ ــ احمد صادق سعد ــ صفحات من اليسار المصرى فى اعقاب الحرب العالمية الثانية من سنة ١٩٤٥ : ١٩٤٦ ــ مكتبة مدبولى ــ القاهرة ٠

٧ ــ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ــ تاريخ التعليم فى مصر من نهاية حكم محمد على الى أوائل حكم توفيق من سنة ١٨٤٨ : ١٨٨٢ ــ الجزء الثانى ــ مطبعة النصر ٠

٨ ــ التوراة ــ دار الكتاب المقدس (جمعية الكتاب المقدس سابقا) القاهرة ــ رقم الايداع ــ ١٩٧٠ ٠

٩ ــ الياس الأيوبى ــ تاريخ مصر فى عهد اسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩ ــ المجلد الأول ــ مطبعة دار الكتب المصرية ــ القاهرة سنة ١٩٢٣ ٠

١٠ ــ الياس سعد ــ الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة ــ منظمة التحرير الفلسطينية ــ مركز الابحاث ــ بيروت لبنان سنة ١٩٦٩ ٠

١١ ــ الياهو بشياصى ــ شعائر الخضر فى الاحكام الشرعية الاسرائيلية للقرائيين تعريب وشرح مراد فرج ــ مطبعة الرغائب ــ مصر سنة ١٩١٧ ٠

١٢ ــ أمين عز الدين ــ تاريخ الطبقة العاملة المصرية منذ نشأتها حتى ثورة ١٩١٩ ــ دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة ٠

١٣ ــ الدكتــور امين مصــطفى عفيفى عبد الله ــ تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث ــ مكتبــة الانجلو المصرية ــ الطبعة الثانية القاهرة سنة ١٩٥٣ ٠

١٤ اندريه ريمــون ــ فصــول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ترجمة زهير الشايب ــ مؤسسة روز اليوسف ــ القاهرة سنة ١٩٧٤ ٠

١٥ ــ المستشار تادرس ميخائيل تادرس ــ شرح الاحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين ــ الاسكندرية ــ الطبعة الأولى سنة ١٩٥٦ ٠

١٦ ــ الدكتور توفيق حسن فرج ــ أحكام الاحوال الشخصية لغير المسلمين من المصريين ــ منشاه المعارف ــ الاســكندرية ــ الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٩ ٠

١٧ ــ جالينا نيكيتينا ــ دولة اسرائيل خصائص التطور السياسى والاقتصادى ــ تقديم احمــد بهــاء الدين ــ دار الهلال ــ القــاهرة ٠

١٨ ــ جرجس سلامة ــ تاريخ التعليم الأجنبى فى القرن التاسع عشر والعشرين ــ القاهرة سنة ١٩٦٢ ٠

١٩ ــ الدكتور ج ٠ هـ هرتس ــ فى الفكر اليهــودى ــ ترجمــة الفريد يالوز ــ دار مجلتى للطباعة والنشر ــ القاهرة سنة ١٩٢٢ ٠

٢٠ ــ جورجى زيدان ــ تاريخ آداب اللغة العربية ــ الجزء الرابع ــ مطبعة دار الهلال ٠

٢١ ــ جورجى زيدان ــ تاريخ الماسونية العام منذ نشــأتها الى هذا اليوم ــ مكتبة العصر ــ سنة ١٨٨٩ ٠

٢٢ ـ الدكتور حافظ عفيفي باشا ـ على هامش السياسة بعض مسائلنا القومية ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٣٨ ٠

٢٣ ـ الدكتورة خيرية قاسمية ـ النشاط الصهيوني فى الشرق العربي وصداه ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث ـ بيروت لبنان سنة ١٩٧٣ ٠

٢٤ ـ الدكتورة خيرية قاسمية والدكتور علي ابراهيم عبده ـ يهود البلاد العربية ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الابحاث ـ بيروت لبنان سنة ١٩٧١ ٠

٢٥ ـ الدكتور رفعت السعيد ـ الأساس الاجتماعي للثورة العرابيه ـ مطابع سجل العرب ـ مكتبة مدبولى ـ القاهرة سنة ١٩٦٦ ٠

٢٦ ـ الدكتور رفعت السعيد ـ تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر من سنة ١٩٠٠ : ١٩٢٥ ـ دار الثقافة الجديدة ـ القاهرة الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٠ ٠

٢٧ ـ الدكتور رفعت السعيد ـ اليسار المصرى من سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٤٠ ـ دار الطليعة ـ الطبعة الأولى ـ بيروت لبنان سنة ١٩٧٢ ٠

٢٨ ـ الدكتور رفعت السعيد ـ اليسار المصرى والقضية الفلسطينية دار الفارابى ـ بيروت لبنان سنة ١٩٧٤ ٠

٢٩ ـ ٠أ٠ د٠ رؤوف عباس ـ الحركة العمالية فى مصر من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٥٢ ـ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٦٨ ٠

٣٠ ـ ٠أ٠ د٠ رؤوف عباس ـ النظام الاجتماعى فى مصر فى ظل

الملكيات الزراعيــــة الكبيرة من ســـنة ١٨٣٧ : ١٩١٤ ـ دار الفكر الحديث للطباعة والنشر القاهرة ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ ·

٣١ ـ الدكتور ســـامى عزيز ـ الصـــحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى ـ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ـ القاهرة سنة ١٩٦٨ ·

٣٢ ـ د · سهام عبد الرازق (سهام نصار) ـ اليهود المصريين صحفهم ومجلاتهم من سنة ١٨٧٧ : ١٩٥٠ ـ دار النشر العربى للنشر والتوزيع ـ القاهرة سنة ١٩٨٢ ·

٣٣ ـ شاهين بك مكاريوس ـ تاريخ الاسرائيليين ـ مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٠٤ ·

٣٤ ـ صابر طعيمة ـ الماسونية ذلك العالم المجهول ـ دار الجيل ـ بيروت ـ لبنـــان ·

٣٥ ـ ·أ د· صلاح العقاد ـ المشرق العــربى المعاصر ـ ملتزمة الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٧٠ ·

٣٦ ـ طارق البشرى ـ الحركة السياسية فى مصر من سنة ١٩٤٥ : سنة ١٩٥٢ ـ الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٢ ·

٣٧ ـ الدكتور عاصم الدسوقى ـ كبـــار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى من سنة ١٩١٤ : ١٩٥٢ ـ دار الثقافة الجديدة ـ الطبعة الأولى القاهرة سنة ١٩٧٥ ·

٣٨ ـ عبد الحميد غنيم ـ صنوع رائد المسرح المصرى ـ دار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٦ ·

٣٩ ــ عبد الرحمن الرافعي ــ عصر اسماعيل ــ الجزء الأول والثانى مكتبة النهضة المصرية ــ مطبعة دار الفكر القاهرة ١٩٤٨ ٠

٤٠ ــ د٠ عبد العظيم رمضان ــ الاخوان المسلمون والتنظيم السرى ــ مؤسسة روز اليوسف القاهرة ١٩٨٢ ٠

٤١ ــ د٠ عبد العظيم رمضان ــ تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩١٨ : ١٩٣٦ ــ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٦٨ ٠

٤٢ ــ د٠ عبد العظيم رمضان ــ صراع الطبقات فى مصر ــ من سنة ١٩٢٧ : ١٩٥٢ ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨ ٠

٤٣ ــ د ٠ عبد المنعم الدسوقى الجميعى ــ الثورة العرابية فى ضوء الوثائق المصرية ــ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ــ الأهرام ــ القاهرة سنة ١٩٨٢ ٠

٤٤ ــ د ٠ عبد المنعم الدسوقى الجميعى ــ مجمع اللغة العربية مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ــ القاهرة سنة ١٩٨٣ ٠

٤٥ ــ د ٠ عواطف عبد الرحمن ــ الصحافة الصهيونية فى مصر من سنة ١٨٩٧ : ١٩٥٤ ــ دار الثقافة الجديدة سنة ١٩٨٠ ٠

٤٦ ــ فؤاد كرم ــ الأجانب فى مصر ــ الجنسية المصرية ــ الطوائف الدينية فى مصر ــ مكتبة عبد الله وهبة ــ مصر سنة ١٩٤٦ ٠

٤٧ ــ فؤاد كرم ــ النظارات والوزارات المصرية ــ الجزء الأول ــ

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ـ مطبعة دار الكتب القاهرة سنة ١٩٦٦ ٠

٤٨ ـ الدكتورة لطيفة محمد سالم ـ القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة سنة ١٩٨١ ٠

٤٩ ـ الدكتور محمد ثابت الفندى ـ الطبقات الاجتماعية ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ٠

٥٠ ـ محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية ـ الجزء الثالث ـ دار المعارف ـ الطبعة الأولى القاهرة سنة ١٩٧٧ ٠

٥١ ـ محمد رشيد رضا ـ تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ـ الجزء الأول ـ مطبعة المنار ـ درب الجماميز ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ٠

٥٢ ـ محمد سيد كيلانى ـ السلطان حسين كامل ـ فترة مظلمة فى تاريخ مصر من سنة ١٩١٤ : ١٩١٧ ـ دار القومية العربية للطباعة ـ الطبعة الأولى القاهرة سنة ١٩٦٣ ٠

٥٣ ـ محمد طلعت حرب ـ علاج مصر الاقتصادى ومشروع بنك المصريين او بنك الأمة ـ مطبعة الجريدة القاهرة سنة ١٩١١ ٠

٥٤ ـ محمد طلعت حرب ـ مجموعة خطبه جمعتها والتزمت بطبعها مطبعة مصر الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ٠

٥٥ ـ المستشار محمد عبد الرحمن حسين ـ العرب واليهود فى الماضى والحاضر والمستقبل ـ دار المعارف الاسكندرية ٠

٥٦ ـ د٠ محمد عبد الرؤوف سليم ـ تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة من سنة ١٨٩٧ : ١٩١٨ معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة سنة ١٩٧٤ ٠

٥٧ ـ محمد على الزغبى ـ الماسونية فى العراء ٠

٥٨ ـ محمد فهمى لهيطة ـ تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة ، المطبعة الرحمانية بالقاهرة ٠

٥٩ ـ مجموعة الأساتذة ـ محمد محمود الصياد ـ صوفى أبو طالب ـ محمد طه بدوى ـ عبد العزيز نوار ـ المجتمع العربى والقضية الفلسطينية ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان سنة ١٩٧٧ ٠

٦٠ ـ د ٠ محمود حسن صالح منسى ـ تصريح بلفور ـ القاهرة سنة ١٩٧٠ ٠

٦١ ـ د ٠ محمود متولى ـ تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى خلال الحرب العالمية الثانية من سنة ١٩٣٩ : ١٩٤٥ ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى القاهرة سنة ١٩٧٧ ٠

٦٢ ـ مراد فرج ، القرائون والربانيون ـ مطبعة الرغائب ـ مصر سنة ١٩١٨ ٠

٦٣ ـ مسعود حاى بن شمعون ـ الاحكام الشرعية فى الاحوال الشخصية للاسرائيليين ـ مطبعة كوهين وروزنتال ـ مصر سنة ١٩١٢ ٠

٦٤ ـ مصطفى أحمد الرفاعى اللبان ـ خطر اليهود فى مصر ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ٠

٦٥ ـ موريس شـــماس (أبو فريد) الشيخ شبتاى وحكايات من حارة اليهود ـ المشرق للترجمة والطباعة والنشر تل أبيب ـ سنة ١٩٧٩ ٠

٦٦ ـ الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد ـ النشاط الاقتصـادى للأجانب وأثره فى المجتمع المصرى من سنة ١٩٢٢ : ١٩٥٢ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢ ٠

٦٧ ـ هـ ٠ ج ٠ ولز ـ الأغنياء والفقراء ترجمة زكى نجيب محمود لجنة التأليف والترجمـــة والنشر ـ عيون الأدب الغربى ـ القاهرة سنة ١٩٣٨ ٠

٦٨ ـ هلدا شعبان صايغ ـ يوميات هرتزل ـ اعداد انيس صايغ ـ منظمة التحرير الفلســطينية ـ مركز الابحاث ـ بيروت لبنـــان ٠

٦٩ ـ وليم فهمى ـ الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة ـ معهـد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة سنة ١٩٧١ ٠

٧٠ ـ يعقوب خورى ـ اليهود فى البلدان العربية ـ دار النهار للنشر ـ بيروت لبنان سنة ١٩٧٠ ٠

٧١ ـ ٠أ ٠د ٠ يونان لبيب رزق ـ الأحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ ـ مركز الدراســات السياسية والاستراتيجية بالاهـــرام ـ القاهرة سنة ١٩٧٧ ٠

٧٢ ـ ٠أ ٠د ٠ يونان لبيب رزق ـ تاريخ الوزارات المصرية من سنة ١٨٧٨ : ١٩٥٣ ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ـ القاهرة سنة ١٩٧٥ ٠

٧٣ ـ ٠أ ٠د ٠ يونان لبيب رزق ـ أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابا سنة ١٩٠٦ ـ بحث مستخرج من المجلة التاريخية المصرية ـ المجلد الثالث عشر سنة ١٩٦٧ ٠

الفهـرس

الموضـــوع	رقم الصفحة
★ تقـــديم	٣
★ مقـــدمة	٦
★ **الفصـل الأول**	١١
اليهود فى مصر قبل الاحتلال البريطانى .	
اليهود فى مصر خلال عصر اســـماعيل من ١٨٦٣ الى ١٨٧٩ .	
★ **الفصـــل الثانى**	٣٣
نشاط اليهود الاقتصادى فى مصر .	
★ **الفصل الثالث**	٧١
التركيب الاجتماعى ليهود مصر .	
★ **الفصـــل الرابع**	١٠٣
الوضع القانونى ليهود مصر .	
★ **الفصـــل الخامس**	١٢٧
النشاط الثقافى ليهود مصر .	
★ **الفصـــل السادس**	١٤٩
دور اليهود فى الحياة السياسة فى مصر .	
★ **الفصل السابع**	١٦٧
النشاط الصهيونى ليهود مصر	

الموضـــوع	رقم الصفحة
★ الخاتمـــة	٢٠٩
★ الملاحـق	٢١٣
ملحق رقـم « ١ »	٢١٣
ملحق رقـم « ٢ »	٢١٤
ملحق رقـم « ٣ »	٢٢٣
ملحق رقـم « ٤ »	٢٢٤
ملحق رقـم « ٥ »	٢٢٥
ملحق رقـم « ٦ »	٢٣٤
ملحق رقـم « ٧ »	٢٣٥
ملحق رقـم « ٨ »	٢٣٨
★ قائمة مصادر الكتاب	٢٤١

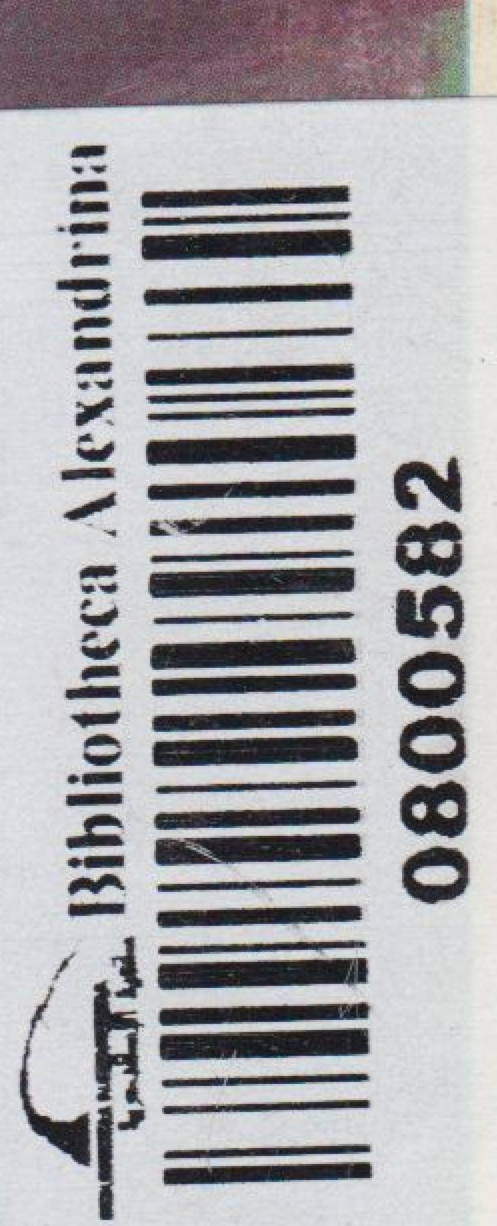
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٩١٣٥ / ١٩٩٢

ISBN — 977 — 01 — 3177 — 6

يتضمن هذا الكتاب دراسة لليهود فى مصر فى الفترة ما بين ١٨٨٢ إلى ١٩٤٨ . وقد ركز على دراسة نشاط اليهود الإقتصادى وتركيبهم الإجتماعى ، وتنظيماتهم الطائفية ، ثم تطرق إلى دراسة نشاطهم الثقافى ودورهم فى الحياة السياسية فى مصر خلال هذه الفترة ، وانتهى هذا الكتاب بدراسة النشاط الصهيونى ليهود مصر ودورهم فى مساندة قيام دولة إسرائيل فى فلسطين وموقف الحكومة المصرية من هذا النشاط .

وملحق به بعض الوثائق التى تثبت مدى مصداقية هذه الدراسة تاريخيا من خلال ما أتيح من مادة علمية .



٣٦٠ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب